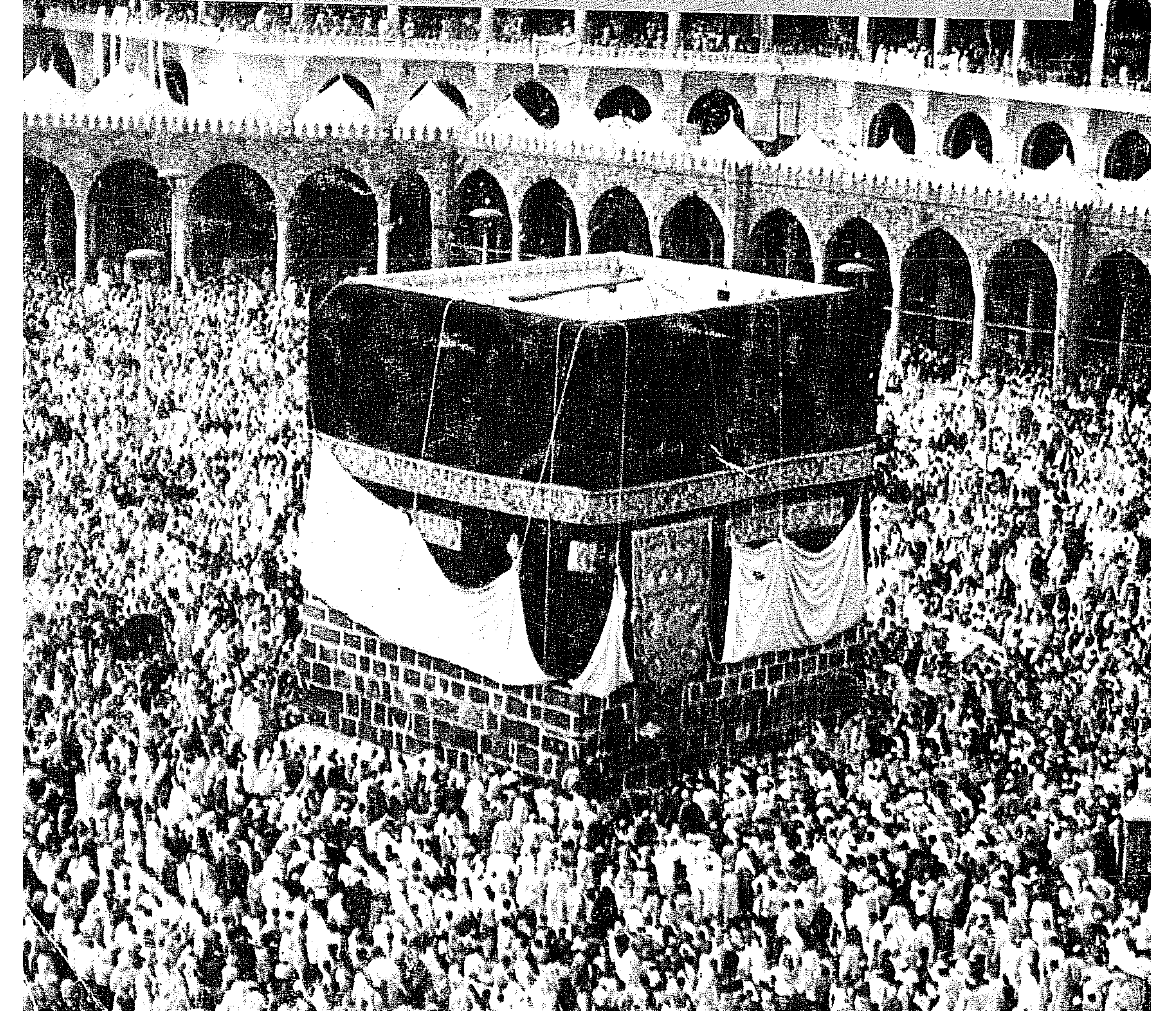
هدية العدد : براعم الإيمان

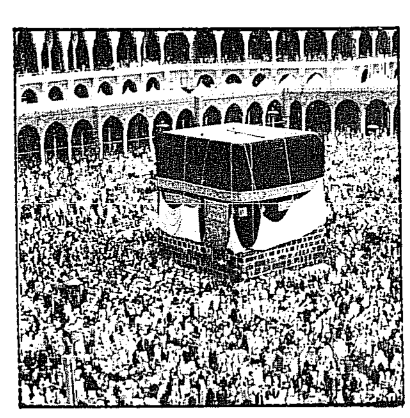
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة ● العدد ١٤٤ ● ذو الحجة ١٣٩٦هـ ● ديسمبر ١٩٧٦م



صورة الغلاف



« الكعبة المشرفة ، قبلة المسلمين ، ورمز وحدتهم تقوم في ساحة المسجد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، تحيط بها الجموع الزاخرة من وفود الحجيج الذين وفدوا من أقطار الارض رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم .. »





اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

● العدد ١٤٤ ●

ذوالحجة ١٣٩٦هـ ● ديسمبر ١٩٧٦م

هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

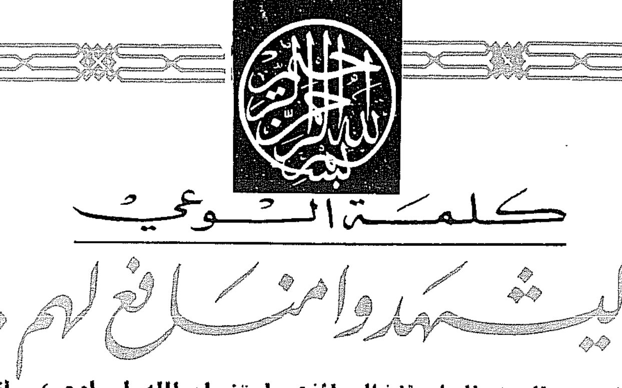
تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراســلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

ليشهدوا منافع لهم ...

الاسلام هو الدين العام الخالد الذي ارتضاه الله لعباده ، واتم عليهم به النعمة ، وهو عز الحياة وشرفها ومجدها ، منح البشرية هداها ، وأمدها بأكرم زاد وأنبل عطـاء ، يتمثل في المبادىء القويمة ، والمثل العليا ، التي تصلح بهـا الحياة ، وتأخذ في نورها سيرها الآمن وقرارها المطمئن .

والاسلام عقيدة وعبادة ، فبالعقيدة ، يتألق وجدان المسلم ، ويتطهر مـن نوازع الهوى ، وعبادة الناس ، الى عبادة رب الناس ، والرجال الذين تربيهم العقيدة الاسلامية ، هم اقوم طريقا ، واعدل منهجا ، وأقدر على تحمل تبعات الحياة ، لأنهم يعيشون احرارا لا سلطان عليهم الا سلطان الله ، فهو ربهم ورب كل شيء ، لا يرجو أحدهم الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه ، ولا يعبـد الا اللـه ولا يستعين الا به ، فمناجاتهم في صلاتهم التي يناجون بها ربهم مرات في كل يوم : (اياك نعبدواياك نستعين) .

وعن العقيدة ، تنبثق العبادات ، فهما مرتبطان لا ينفكان ، والعبادات في الاسلام ، روافد للمثل العليا ، والسلوك النظيف ، وهي تمد الحضارة باخلاق صحيحة ، تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتقود مسيرتهـا على صراط اللـه المستقيم ، واذا كانت العقيدة تصنع وحدة الشعور ، فان العبادة تصنع وحدة العمل ، فالمجتمع المسلم الذي تسوده روح العبادة ، مجتمع متآلف متجانس ، يعيش في وحدة جامعة ، لم تعرف الدنيا لها مثيلا ، مجتمع واحد ، يصلي صلاة واحدة ، ويتجه الى قبلة واحدة ، ويؤدي زكاة واحدة ، ويصوم شهرا واحدا ، ويحج الى مكان واحد ، ويؤدي مناسك واحدة في الأرض المباركة ، تتسم بالطاعة لله ، والمساواة بين الجميع ، فهناك يلبس الجميع لباسا واحدا ، متجردين من شاراتهم ورتبهم ، لا ارتفاع لرأس على رأس ، ولا تمييز لوجه على وجه ، فالكل امام الله سواء ..

والحج دعوة موجهة من الله سبحانه لعباده المؤمنين ليكونوا ايامـا في ضيافته ، يعقدون مؤتمرهم الأكبر ، يدعونه فيستجيب لهم ويستغفرونه فيغفر لهم .. (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتينَ من كل فـج عميق ليشهدوا منافعَ لهم) .

وبهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يؤذن في الناس ، هاتفا بهم : أن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا ، وقد وعد الله تعالى أن يثير الأشواق ويحرك القلوب لتنجذب الى تلبية النداء ، فاذا بالناس يفدون الى ساحة الله رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ..

وعند التأمل في الآيةالكريمة نجد ان المنافع التي يشهدها الحجيج ، جاءت مطلقة ، لأنها كثيرة ، تتسع دائرتها ، فتشمل كل خير دنيوي او أخروي ، فالحج

موسم ومؤتمر ، تجارة وعبادة ، اجتماع وتعارف ، تنسيق وتعاون ، مظهر اسلامي رائع بصورته وفكرته ، تدريب على طهارة القلب ، بذكر الله وشكره ، وعلى سخاء النفس ، بفعل الخير مرضاة لله : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) وعلى نظافة الضمير بتقوى الله : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) .

وان النفس حين تتجرد لعبادة الله في أداء الشعائر ، تصفو من دواعي الخصام ، والجدال والمعاصي والآثام : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جِدالَ في الحج) . وهناك .. حين تطلع النفوس المؤمنة على آثار المعارك الاسلامية الفاصلة ، مثل بدر وأحد ، تدرك عظمة الجهاد وروعة النصر ، وجلالَ الفداء والتضحية في سبيل الله .

والحج مؤتمر اسلامي عالمي ، يعقد المسلم فيه صداقات ، ويقيم ندوات ، ويتعرف الى كثير من ممثلي العالم الاسلامي . حيث يطرحون أمام اخوانهم في الدين والعقيدة ، مشاكلهم السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والدينية ، لتأخذ طريقها الى الحل السريع السديد .

ومن الدروس النافعة التي يتلقاها الحجيج ، النظافة ، فمن آداب الاحرام : تقليم الأظافر ، وقص الشارب ، والاغتسال ، وهو أفضل من الوضوء .. وكل ذلك من قواعد النظافة التي امر بها الاسلام ، ليكون الحاج بهيئة تتناسب وضيافة خالقه ، ومن أدب الاحرام أيضا : العناية بالمظهر من تسريح اللحية ، وتعهد شعر الراس ، ومس الطيب ، تقول عائشة رضي الله عنها – فيما رواه البخاري – : ((كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يُحْرِمَ ، ولحِله قبل أن يطوف بالبيت)) .

والحج قوة اقتصادية بالبيع والشراء (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) وذلك بنقل البضائع من بلدان العالم الاسلامي ، إلى مكة أو الى البلاد التي يمر بها ، وبيعها وشراء غيرها ، وبذلك ينتعش السوق التجاري في مكة ، وفي جميع المدن التي تسير فيها قوافل الحجيج ، وماذا على المسلمين لو أقاموا هناك معارضَ للصناعات الاسلامية ، تعرض فيها كل دولة نشاطها وانتاجها ؟

والحج بعد ذلك كله مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة ، يصلون فيه حاضرهم بماضيهم ، ويطوفون حول محورهم الذي يشدهم جميعا اليه : هذه الكعبة المشرفة ، التي يجدون فيها قبلتهم الواحدة ، ورايتهم التي يفيئون اليها ، فاذا بهم في ظلها أمةٌ واحدة ، تذوب فيها فوارق الجنس ، واللون ، والوطن ، وبذلك تتوحد قوى المسلمين ، وتتقارب دولهم ، وتنسق خططهم السياسية والحربية ، ويتعاهدون على الحق والصدق ، وعلى مناصرة الاسلام والمسلمين ، في شتى بقاع العالم ، ومناهضة أعداء الدين المتآمرين عليه ، وانقاذ المسجد الأقصى ، وتطهير ساحته من الغاصبين المعتدين .

وبذلك يحقق الله للمسلمين وعده بالنصر ، حين يفيئون الى دعوته الكريمة: (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) .

اسال الله تعالى ان يلهم المسلمين رشدهم، وأن يعينهم على أنفسهم، وان يردهم الى دينه ردا جميلا، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

رئيس التحرير

أحمد البيوني



تحليل الألفــاظ :

(وأَنكحوا الأَيامى منكم) : الأيامى هم الذين لا ازواج لهم من الرجال والنســاء ومفردها ـ أيِّم ـ والايم من الرجال هو الذي لا زوجة له سواء أسبق له التزوج وفارق أم لم يتزوج بعد ، والأيم من النساء : هي التي لا زوج لها سواء أسبق لها الزواج ثم فارقت أم لم تتزوج بعد ـ والمقصود هنا الأحرار والحرائر .

(والصالحين من عبادكم وأمائكم) : المراد بالعباد هنــا العبيد ، اي : زوجــوا الصالحين ممن تملكون من العبيد والاماء ، والصلاح معناه : الاسلام ، وحسن الخلق والقدرة على تحمل أعباء الزوجية .

وشرط الله الصلاح في الأرقاء دون الأحرار لأن عقدة النكاح في الأحــرار لا تنعقد الا برضا الزوجين فمن يساهم في تزويج الحر لا تكون تبعته أكثر من تبعة المستشار ، او المساعد ، او الوسيلة الى التعارف . أما عقدة النكاح في الأرقاء فانما تنعقد برضا السيد ، ولذلك فان السيد يتحمل كل التبعة ، فان ربط العبد بصلة الزوجية بأمة وهو لا يطمئن في نفسه الى سيرته ، ولا يأمن سوء خلقــه كان الوبال كله عليــه .

وفي تفسير الكشاف يقول الزمخشري : فان قلت لم خص الصالحين ؟ قلت : ليحصن دينهم ، ويحفظ عليهم صلاحهم ، ولأن الصالحين من الأرقاء هم الــذين يشفق عليهم مواليهم ، وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة ، فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم . وأما المفسدون فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك .

وذهب بعض العلماء الى ان الخطاب في قوله تعالى : **(وأنكحوا الأيامى ...** الآية) عام لجميع الأمة الاسلامية . وقال جمهور الفقهاء : ان الأمر فيها للندب بمعنى أن الله تعالى يندب المؤمنين الى مساعدة الأيامى في النكاح والاعانة عليه

قال الله تعالى :

(وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)

النور/٣٢ و ٣٣

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

وان على المسلمين ان يهتموا بامورهم حتى لا يبقى في مجتمعهم رجل ولا امرأة بغير زواج ، وليس المراد بالتزويج اجراء عقد الزواج وانما المراد به الاعانة والمساعدة على النكاح وتسهيل أسبابه .

اما مباشرة عقد النكاح فلا يؤخذ من هذه الآية ، وانما يؤخذ من ادلة أخرى من السنة المطهرة مثل قوله ــ صلى الله عليه وسلم : (لا نكاح الا بولى) رواه أحمد وابو داودوالترمذي . وقوله : (ايما امرأة نكحت بغير أذن وليها فنكاحها باطل) رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة مرفوعا .

قال الألوسي : « والذي أميل اليه أن الأمر لمطلق الطلب ، وأن المراد من الانكاح المعاونة والتوسط » .

ويستدل جمهور الفقهاء على رأيهم بندبية الأمر : بأنه قد وجد أيامى في عهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يزوجوا ، ولو كان الأمر للوجوب لزوجهم . . وبأنه لو كان التزويج واجبا لكان للولي اجبار البنت على الزواج مع أن الاجبار غير جائز شرعا لقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (لا تنكح البنت حتى تستأمر) أي : تأمر وترضى بالزواج .

ويرى بعض المفسرين ان الأمر في الآية للوجوب ولكن لا بمعنى أن يجبر الامام الأيامى على الزواج ، وانما بمعنى انه يتعين على الأمة اعانة الراغبين منهم في الزواج ، وازالة العوائق المالية وغيرها من طريقهم ، وتمكينهم من الاحصان ، بوصفه وسيلة من وسائل الوقاية العملية ، وتطهير المجتمع الاسلامي من الفاحشة وهو واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

ومعلوم أن من أهم سبل تيسير الزواج عدم المغالاة في المهور ، لأن المغالاة فيها تثقل كاهل من يريدون الزواج فيحجمون مضطرين .

وقد حبب الاسلام ورغب في تخفيف المهور ، واخبر ان المهر كلما كان قليلا كان الزواج مباركا ، وان قلة المهر من يمن المرأة .

روى أحمد والبيهقي : « ان اعظم النساء بركة ايسرهن صداقا » .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها) رواه ابن حبان .

وكان عمر رضي الله عنه ينهي عن المغالاة في المهور ويقول : « ما تزوج النبي — صلى الله عليه وسلم — ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم » رواه اصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذي .

« وقد تزوج عبد الرحمن بن عوف على وزن نواة من ذهب ، وتقويمها بخمسة دراهم وأقره النبي — صلى الله عليه وسلم » اصل الحديث متفق عليه من حديث أنس .

وزوج سعيد بن المسيب ابنته من عبد الله بن وداعه على درهمين ولم ينكر عليه أحد .

(إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)

الآية توحي بأن العقبة الكؤود أمام زواج الأيامى من الأحرار هي الفقر .

والأصل في النظام الاقتصادي الاسلامي : أن الدولة تقوم بتيسير العمل ، وكفاية الأجر لكل قادر على العمل ، فيصبح كل فرد مستغنيا بعمله ، ولا يقوم بيت المال بالاعانة الا في الحالات الاستثنائية .

فاذا وجد في المجتمع الاسلامي — بعد تيسير العمل وكفاية الأجر — أيامى تعجز مواردهم الخاصة عن الزواج ، فعلى المجتمع اعانتهم على الزواج ، ولا يجوز أن يترك فقرهم ليحول بينهم وبين الزواج متى كانوا صالحين له راغبين فيه .

والآية تفصح عن وعد الله باغنائهم ان هم اختاروا الزواج طريقا للاعفاف، وهذا الوعد من الله مشروط بمشيئته كما في قوله تعالى : **(وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم)** التوبة/٢٨ والله يشاء حسب علمه المحيط بما يصلح أمر عباده . وقوله تعالى : **(والله واسع عليم)** يفيد انه يعلم مصلحة عباده فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر .

واذا كان بعض الناس يخيل الوهم اليهم ان الزواج يجلب الفقر لأن الزوج سيصبح — بعد أن كان لا ينفق الا على نفسه — ملزما بالانفاق على الزوجة والأولاد ، فالآية تبدد هذا الوهم لانها تفيد أن الله قادر على تحويل الأيامى الفقراء — بعد الزواج — الى أغنياء سعداء ، ومن ثم وجب الا يكون الفقر عائقا عن الاقدام على الزواج .

فأولياء الزوجة لا يصح أن تكون نظرتهم مركزة على المال ، بل عليهم اذا تقدم لخطبتها من طابت سيرته وحسن خلقه أن يجيبوا طلبه ولو كان فقيرا ، فقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : (اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير) رواه الترمذي باسناد حسن عن أبي حاتم المزني .

والرجل الصالح للزواج الراغب فيه لا يجوز له أن يؤخر أمر زواجه انتظارا

للمزيد من الغنى واليسر ، بل عليه أن يقدم على الزواج متوكلا على ربه واثقا من عونه ... فان الزواج كثيرا ما يكون سببا في السعة وكثرة المـال ، لان الانسان ـــ بعد الزواج ـــ يشعر بتبعات أكبر ، فيبذل في التكسب جهدا أكثر مما كان يبذله قبل الزواج ، وبذلك يزيد انتاجه وينمو كسبه .

والهدوء النفسي الذي يعيش فيه الزوج ـــ بعد الزواج ـــ له أثره الكبير في احسان عمله واتقانه ، مما يعود عليه بخير عظيم .

ونية الاعفاف التي أقدم على الزواج بها سبيل لمرضاة الله عليه ومعونته له ، ففي الحديث الصحيح : (ثلاثة حق على الله عونهم : الناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله) .

وهكذا يواجه الاسلام مشكلة الميول الجنسية مواجهة عملية ، فيهيىء لكل فرد صالح للزواج أن يتزوج ولو كان فقيرا .

(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)

أمر بالاستعفاف وهو الصبر على ترك الزواج حتى يغنيهم الله من فضله ، ويرزقهم ما يتزوجون به .. والمعنى : وليطلب العفة عن الزنا من تاقت نفسه الى الزواج ، ولم يجد ما ينكح به من صداق ونفقة .

وقد جاء في سنة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ما يلتقي مع معنى هذه الآية : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وِجَاء) .. رواه الجماعة عن ابن مسعود .

وقد جعل بعض العلماء هذه الآية دليلا على بطلان نكاح المتعة ، وذلك أنها عينت الاستعفاف سبيلا للتائق العاجز عن أسباب النكاح .. ولو كان نكـاح المتعة صحيحا لأمر الله تعالى به في هذه الحالة . وهو استدلال دقيق ومفيد .

علاقة الآيات بما سبقهـا :

تشترك هذه الآيات مع الآيات التي سبقتها في السورة في أنها جميعا توجه الغريزة الجنسية الوجهة التي تجعلها غريزة بناء لا هدم ، غريزة طهر لا دنس ، غير أن نوعية التوجيه مختلفة .

فالآيات من أول السورة الى قوله تعالى : **(وتوبوا إلى الله جميعا أيـه المؤمنون لعلكم تفلحون)** تحوي علاجا نفسيا وقائيا ، أساسه تزكية النفـس ووقايتها من الوقوع في الفاحشة ، فقد نهت عن الزنى ودواعيه ، من قـذف المحصنات بغير دليل ، واقتحام البيوت بغير استئذان والنظر المحرم الى الأجنبيات وابداء النساء زينتهن لغير المحارم ، واثارتهن حواس الرجال بالحركات التـي تعلن عن الزينة المستورة ، وتهييجهن أعصاب الرجال بالتعطر والتطيب وغير ذلك مما يدعو الى الفساد والفجور .

والآيات : **(وانكحوا الأيامى ...** .. الى قوله : **حتى يغنيهم الله من فضله)** جاءت بالحل الواقعي الايجابي حيث دعت الى تيسير الزواج ، وتسهيل أسبابه وازالة العوائق من طريقه ، مع اغلاق الطرق الأخرى للمباشرة الجنسية .

المعنـــى الاجمالـــي :

يأمر الله تعالى الأمة الاسلامية بتيسير اسباب الزواج لمن لا زوج له من احرار الرجال والنساء ، ومن لا زوج له من اهل الصلاح من العبيد والامـــاء وعدم السماح للفقر بأن يكون مانعا من الزواج ، فان الله يحول حال الفقير من العسر الى اليسر ، ومن الضيق الى السعة ، وهو واسع الفضل والجود والكرم **(إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)** .

ثم يأمر الله تعالى الأيامى الذين لم تتيسر لهم فرصة الزواج بالعفة عـــن الفواحش حتى يوسع الله عليهم ، ويسهل لهم أمر الزواج ، فان من يتقي الله يجعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ويرزقه من حيـــث لا يحتسب قال تعالى : **(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)** الطلاق/٢ و ٣ وقال : **(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)** الطلاق/٤ .

حكمـــة التشريـــع :

الزواج هو الطريق الطبيعي النظيف لارواء الغريزة الجنسية واشباعها ، ليهدأ البدن من الاضطراب ، ويكف النظر عن الحرام ، وتسكن النفس عـــن الصراع ، وتطمئن المشاعر والعواطف الى ما أحل الله .

وهذا هو ما أشارت اليه الآية الكريمة : **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)**. الروم/٢١ .

والزواج عبادة يستكمل الانسان بها نصف دينه ، وتحفظه من وسوســـة الشيطان واغوائه وتعالج في قلبه خطرات السوء .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : (من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي) رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أن المرأة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان ، فاذا رأى أحدكم مـــن امرأة ما يعجبه ، فليأت أهله ، فان ذلك يرد ما في نفسه) رواه مسلم وأبوداود والترمـــذي .

والزواج أحسن وسيلة لانجاب الأولاد ، وهو الطريق الذي اختاره اللـــه للتوالد والتكاثر ، واستمرار الحياة ، مع المحافظة على الأنساب ، بعد أن هيأ كلا الزوجين لعملية الانجاب ، فقد خلق النطفة في الفقار ، وهيأ لهـــا في الأنثيين عروقا ومجاري ، وخلق الرحم قرارا ومستودعا لها ، وسلط تقاضي الشـــهوة على كل واحد من الذكر والأنثى .

وقد فطر الناس على هذا لتحقيق مراده في بقاء جنس الانس وتكاثره ، فكل من امتنع عن الزواج ـــ مع صلاحيته له ، وتمكنه من أسبابه ـــ معطل لما خلق الله، وجان على مقصود الفطرة .

والى هذه الحكمة تشير الآية الكريمة : **(يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم**

من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) النساء/١ .

وفي ظلال الطفولة التي ينتجها الزواج تنمو غريزة الابوة والأمومة ، ومشاعر العطف والحنان ، وهي فضائل لا بد منها في تكامل انسانية الانسان .

وقد رغب الاسلام في الزواج بصور متعددة ، وحض عليه بطرق شتى ، فتارة يذكر أنه من سنن الأنبياء وهدى المرسلين وهم موضع الاقتداء ، فيقول تعالى: **(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية)** الرعد/٣٨ وفي حديث الترمذي عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أربع من سنن المرسلين الحناء ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح) . وتارة يذكره في معرض الامتنان ، فيقول تعالى : **(والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات)** . النحل/٧٢ .

وتارة يعتبر الزوجة الصالحة نورا يملأ حياة الرجل بهجة واشراقا ، ويغمر البيت بركة وطهرا ، فيقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ (ما استفاد المؤمن ــ بعد تقوى الله عز وجل ــ خيرا له من زوجة صالحة ، أن أمرها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وان اقسم عليها أبرته، وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله) رواه ابن ماجه عن أبي امامة رضي الله عنه .

ولهذه الحكم وتلك الفوائد ، أمر الاسلام الأمة بتيسير أسباب الزواج ، وتسهيل طرقه ، حتى تسير الحياة في طريق الشرف والنظافة ، وطلب منها أن تعين الفقراء على الزواج ، وأن تبذل كل ما لديها من جهود حتى لا يبقى في المجتمع رجل أو امرأة بغير زواج .

والى أن تتهيأ فرصة الزواج يجب على الذين لا يجدون وسائل الزواج أن يستمسكوا بالعفة ، واجتناب المحرمات ، حتى يغنيهم الله من فضله ويجدوا السعة التي تمكنهم من الزواج .

ولقد كان هذا الهدي الالهي كافيا في دفع الأمة المسلمة الى العمل على تهيئة أسباب الزواج ، وتيسير وسائله حتى ينعم به الرجال والنساء جميعا .

ولكن على العكس من ذلك خرج كثير من الأسر عن تعاليم الاسلام ، فَعَقَّدوا الزواج وأقاموا العقبات في طريقه ، وأوجدوا بذلك التعقيد أزمة تعرَّض بسببها الرجال والنساء لآلام العزوبة ، والاستجابة للعلاقات المحرمة ، والصلات الآثمة .

ولكي يأخذ الهدى الالهي مجراه المضيء في القلوب والنفوس ، ويخط طريقه المستقيم في واقع الحياة ، يجب أن تضع الأمة المسلمة نصب عينها ما يأتي :ــ

١ ــ أقامة العدالة الاجتماعية التي يجد بها الأفراد الأسوياء فرصة العمل وكفاية الأجر فيستطيع الفرد من كسبه تدبير أمر زواجه .

٢ ــ عدم التغالي في المهور والنفقات التي ترهق الزوج ولا تحتملها موارده فان هذا التغالي يصرف الكثيرين من الرجال عن الزواج .

٣ ــ منع المرأة من التبذل ، والخروج بهذه الصور المثيرة ، فان ذلك ــ فضلا عما فيه من دواعي الفتنة ــ يلقى في قلوب بعض الرجال ظلالا من الشك في صلاحيتها للقيام بأعباء الحياة الزوجية .

٤ ــ اقامة تنظيم مالي لمعونة من تعجز مواردهم الخاصة عن الزواج وهم صالحون له راغبون فيه .



أيام في ضيافة الله

من الخصائص التي يتسم بها الاسلام ، أنه دين السماحة واليسر ، وجميع احكامه وتشريعاته ، من عبادات ومعاملات تتمشى مع طبيعة الحياة ، وتتلاءم مع الفطرة الانسانية التي فطر الله الناس عليها ، ولا تصادم مصالح الناس ، أو تعوق حركة الحياة في مجالها المشروع ، ولا حرج في دين الله ولا عنت ، وتكاليفه سهلة مرنة منوطة بقدرة المكلف واستطاعته : **(لا يكلف الله نفسا الا وسعهـا)** البقرة/٢٨٦ **(وما جعل عليكم في الدين من حرج)** الحج/٧٨ . ولقد أوصى الرسول الكريم صحابته ان يترسموا منهج الاسلام في معاملتهم ، وأن يقدموه للناس بوجهه السمح ، وطبيعته التي لا جفاف فيها ولا تشدد ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا) ــ رواه البخاري ــ .

وتقول عائشة رضي الله عنها : « ما خُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان أبعدَ الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط ، ألا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم بها لله » ــ رواه البخاري ومسلم ــ .

والحديث الذي معنا من أجلِّ قواعد الاسلام ، ومن جوامع الكلم ، لأنــه يدخل فيه من الأحكام ما لا يحصى ، وهو يقطع الطريــق علــى المتشــددين المتزمتين الذين يحاولون ان يجنحوا بالاسلام عن طريقه السوي ، وأن يسـلبوه اهم خصائصه التي تمثل الرقة والرفق ، والسهولة واليسر ، فقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يعلمهم أن الله تبارك وتعالى فرض عليهــم الحج ، فهو أحـد الأركان الخمسة التي بنى عليها الاسلام ، ثم أمرهم أن يؤدوا ذلك الواجب ، وينهضوا بتلك الفريضة ، متى استطاعوا اليها سبيلا ، فقــال رجل : أنحج كل عام يا رسول الله ؟ وقد ذكر ابن حجر الهيثمي في شرح الحديث التاسع من الأربعين النووية ، أن الرجل صاحب السؤال هو الأقرع بن حابس ، وقد جاء تعيينه في حديث رواه أحمد والنسائي والدارمي وسنده حسن ، ولكن

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال : « خَطَبَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يأيُّها الناسُ إنَّ اللهَ قد فَرض عليكم الحجَّ فَحُجُّوا) ، فقالَ رجلٌ : أَكُلَّ عامٍ يا رسولَ الله ؟ فسكتَ حتى قالها ثلاثا ، فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَوْ قُلْتُ نَعَم لَوَجَبَتْ ، وَلَمَا ٱسْتَطَعْتُم) ثُمَّ قال : (ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فإنَّمَا هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكم بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ واخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فإِذَا أَمَرْتُكم بِشَيءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وإِذَا نَهَيْتُكُم عَنْ شَيءٍ فَدَعُوهُ) » ـ رواه مسلم ـ .

الرسول الكريم سكت عن جواب الرجل حتى قالها ثلاثا لينزجر عن سؤاله الواقع في غير محله ، وقد بين العلامة محمد بن علان في كتابه « دليل الفالحين » كيف أن سؤال الرجل جاء في غير محله فقال : (ان مدلول الأمر مرة وما زاد عليها لا بد له من دليل خارجي ، ومع ملاحظة ذلك فلا وجه لسؤاله ، فكان فيه نوع تعنت وسؤال عما لا يحتاج اليه ، ومعلوم كذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل لتبليغ الأحكام بغاية الايضاح والبيان ، فلو وجب التكرار لافاده صريحا وان لم يسأل عنه ، فالسؤال حينئذ ضائع ، ولما علم صلى الله عليه وسلم من تكريره للسؤال أنه لا ينزجر بذلك ولا يقنع الا بجواب صريح ، أجابه بما فيه نوع توبيخ له ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : (لو قلت نعم) أي فرض عليكم كل عام (لوجبت) أي الحجة كذلك (ولما استطعتم) ذلك لأن فيه من

المشقة ما لا يطاق تحمله وان الأمر على السهولة واليسر ، لا على الصعوبة والعسر كما توهمه السائل ، وان العاقل لا ينبغي له أن يستقبل الكلفَ الخارجة عن وسعه والا يسأل عما يسوءه لو ابدى قال تعالى : **(لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم)** المائدة/١٠١ (ثم قال) زجرا لذلكَ السائل ايضا : (ذروني ما تركتكم) أي لأني لا أنطق الا بما شرعه الله لكم ، ولا أحتاج الى تنبيه ، لأني لا أخل بشيء مما يحتاج الى البيان عند الحاجة اليه : (فانما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم) أي من غير حاجة بل لقصد التعنت المؤدي للايذاء او التكذيب (واختلافهم على أنبيائهم) فيتقولون عليهم ما لم يقولوه ، ويحرفون ما قالوه ايثارا لما ينالهم من ضعفائهم وأتباعهم ، على رضى الله تعالى واتباع أنبيائه ورسله (فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) كالعاجز عن بعض أعمال الطهارة أو الصلاة من ركن او شرط يأتي بالمستطاع له دون ما عجز عنه (واذا نهيتكم عن شيء فدعوه) وفيه أن الأوامر مقيدة بالاستطاعة دون النواهي ، لأن الأولى من باب جلب المصالح ، والثانية من باب درء المفاسد ، ودرؤها مقدم على جلب تلك ، فلذا سومح في هذا ما لم يسامح في تلك) أ هـ .

ورحلة الحج رحلة قدسية مباركة ، وهي أفضل واطهر ما عرف الناس من رحلات لأنها تملأ النفس هدى ، والقلب خشية ، وتمد الروح بنفحة علوية تزيدها اشراقا وصفاء ، وانها رحلة مليئة بالذكريات الغالية التي تشحذ الهمم ، وتثير العزائم،وتصل حاضر المسلمين بماضيهم ، حين يمرون بأماكن شَهِدَتْ أدوارا حاسمة في تاريخ الاسلام .

وان المسلمين في كل بقاع الأرض على موعد مع الحج الى بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، يفدون الى ساحته من اقطار الدنيا رجالا وعلى كل ضامر ليشهدوا منافع ، ويذكروا الله على أن هداهم فاستجابوا لقوله سبحانه : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** آل عمران/٩٧ .

ولقد عنى الاسلام بفريضة الحج عناية بالغة ، وتحدثت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن هذه الفريضة الجليلة ، وبينت ميقاتها الزمني ، وفرضت على من يؤدونها آدابا خلقية واجتماعية وسياسية واقتصادية قال الله تعالى : **(الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحجَّ فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جدالَ في الحج وما تفعلوا من خيرٍ يَعْلَمْه الله وتزودوا فان خيرَ الزاد التقوى واتقونِ يا أولي الألباب)** البقرة/١٩٧ .

وهكذا تضع الآية الكريمة دستور الحج وآدابه ، فان له وقتا محددا ، في اشهر معلومات هي شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذي الحجة ، فلا يصح اداء شعائر الحج الا في هذه الأشهر المعلومات ، فمن أوجب على نفسه الحج بالاحرام فلا رفث وهو الكلام الفاحش الذي يتصل بالجماع ودواعيه وانشد أبو عبيدة :

وَرُبَّ أسراب حجيج كُظَّم ... عن اللَّغَا ورَفَثِ التكلُّم

وتشمل الكلمة كل عبارة بذيئة وكل لفظ لا يرتضيه الذوق السليم وينفر منه الخلق

الرفيع .. والجدال : وهو المناقشة الحادة والمشادة حتى يُغضب الرجل صاحبه، ويفتح بابا للخصومة والمقاطعة ، ويكثر الجدال عادة بين الرفقة والخدم في السفر. والفسوق : اتيان المعاصي كبرت أم صغرت ، وذلك يقتضي التأدب في حرم الله، والارتفاع فوق جواذب الأرض وهواتف المادة ، والتجرد لله من كل معصية أو اثم ومنه قوله تعالى في حق ابليس : **(كان من الجن ففسق عن أمر ربه)** الكهف/٥٠ ، وبعد النهي عن فعل القبيح يحبب الله تعالى الى حجاج بيته فعل الجميل : **(وما تفعلوا من خير يعلمه الله)** يقول صاحب (في ظلال القرآن) في تفسيره : « ويكفي في حس المؤمن أن يتذكر أن الله يعلم ما يفعله من خير ويطلع عليه ، ليكون هذا حافزا على فعل الخير ، ليراه الله منه ويعلمه .. وهذا وحده جزاء .. قبل الجزاء . ثم يدعوهم الى التزود في رحلة الحج .. زاد الجسد وزاد الروح .. فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن كانوا يخرجون من ديارهم للحج ليس معهم زاد ، يقولون : نحج بيت الله ولا يطعمنا ؟! وهذا القول فوق مخالفته لطبيعة الاسلام التي تأمر باتخاذ العدة الواقعية في الوقت الذي يتوجه فيه القلب الى الله ويعتمد عليه كل الاعتماد — يحمل كذلك رائحة عدم التحرج في جانب الحديث عن الله ، ورائحة الامتنان على الله بانهم يحجون بيته فعليه أن يطعمهم !! ومن ثم جاء التوجيه الى الزاد بنوعيه ، مع الايحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الايحاء .. **(وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)** والتقوى زاد القلوب والأرواح ، منه تقتات ، وبه تتقوى وترف وتشرق وعليه تستند في الوصول والنجاة وأولو الألباب هم أول من يدرك التوجيه الى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد ».

وقد فرض الله الحج على من استطاع اليه سبيلا بأن وجد الزاد والراحلة مع القدرة على الوصول وأمن الطريق كما ثبت تفسيره بذلك مرفوعا في حديث رواه الحاكم في المستدرك قال تعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين)** قال الامام البيضاوي : « وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيداً لوجوبه وتغليظا على تاركه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا) وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت أن شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) وملك الزاد والراحلة ، لا بد معه من القدرة على النفقة ، بشرط أن تكون فائضة عن حاجته الأصلية وحاجة من تلزمه نفقتهم من زوجة وأولاد وأقارب وأتباع ، حتى يعود اليهم من رحلته . ومن هنا نرى أن بعض الناس يقعون في أخطاء ، فتراهم لا يملكون نفقات الحج ، ولكنهم يلزمون أنفسهم به عن طريق بيع حاجاتهم الضرورية لمعيشتهم أو عن طريق الاستدانة ولم يكلفهم الله بهذا : **(لا يكلف الله نفسا الا وسعها)** البقرة/٢٨٦ . وقد روى البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال : سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن الرجل لم يحج ، أو يستقرض للحج ؟ قال : (لا) وواضح أن الذي لا يملك نفقة الحج ، لا تتحقق الاستطاعة بالنسبة له ، فلا يلزمه الحج ، ولكنه اذا اقترض وادى الحج ، يكون آثما بهذا التصرف ، وأن كانت الفريضة تسقط عنه ويصح حجه ، أما من تبرع له شخص آخر بنفقات الحج ، فان حجه مقبول وتسقط عنه الفريضة ، ويثاب من تبرع له بقدر ما قدم له من مال وعون .

واذا مات المستطيع قبل ان يؤدي الحج المفروض ، حج عنه وليه من ماله ، أو يجهز من يحج عنه ، ويعطي نفقة الرحلة من تركة المتوفي بشرط أن يكون النائب قد حج عن نفسه قبل ذلك فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : أن أمي نذرت ان تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : (نعم حجي عنها ، أرأيتِ لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء . .) والحديث صريح في وجوب الحج عن الميت من ماله وعلى هذا مذهب الامام الشافعي سواء وصى الميت بالحج عنه أم لم يوص ، ويرى المالكية أن ولي الميت يحج عنه اذا ما أوصى بذلك ، أما اذا لم يوص فلا يحج عنه لأن الحج عبادة بدنية مالية والجانب البدني هو الغالب فلا يقبل النيابة لذلك وقد علق الامام الشوكاني في كتابه (نيل الأوطار) على الحديث بقوله : « ان في الحديث دليلا على أن من مات وعليه حج وجب على وليه أن يجهز من يحج عنه من رأس ماله كما أن عليه قضاء ديونه) ويقول الامام الصنعاني في كتابه (سبل السلام) : « إنَّ الحديث يدل على وجوب التحجيج عن الميت سواء أوصى أم لم يوص ، وينقلُ ابن قُدامةَ الحنبلي أنه يستحب أن يحج الانسان عن أبويه اذا كانا ميتين أو عاجزين ، وقال ابن حزم الظاهري : أن ذلك واجب .

وتحسن المبادرة الى الحج عند الاستطاعة ، ويرى بعض الفقهاء أن التعجيل واجب يأثم المرء بتركه متى تحققت الاستطاعة ، حتى قال بعضهم : أنه يفسق وترد شهادته ، لأن الانسان لا يدري ما يَعْرِضُ له ، فقد يمرض الصحيح ، ويفتقر الغني ، وقد تحدث موانع تحول بين قاصدي الحج والوصول الى الأماكن المقدسة وممن ذهب الى وجوب التعجيل بالحج والمبادرة اليه ، الامام أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف وهو مذهب الحنابلة ، وقول عن الامام مالك ، ولكن الذي استظهره متأخروا المالكية أنه واجب على التراخي ، وهو ما ذهب اليه محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي ، وهو مذهب الامام الشافعي ، وحجتهم في ذلك أن الحج مفروض في العمر مرة واحدة ، والعمر كله مجال لأداء الفريضة كالوقت للصلاة ؛ ومناسك الحج تلقاها المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حج بأصحابه حجة الوداع ، وأوضح لهم المشاعر ، ورسم معالم الحج وهو يقول لهم : (خذوا عني مناسككم) والكثير من مناسك الحج قد لا يتكشف فيها وجه الحكمة منها ، ولكن الايمان بالله يفرض علينا ان نؤديها لله ايمانا واحتسابا ، وتعبدا للمولى عز وجل ، والانسان اذا أدى فريضة التماسا لحكمتها ، وطلبا للمنفعة التي تتبعها ، كان تاجرا ولم يكن عابداً ، فلولا المنفعة ما توجهت النفس الى اداء العبادة ، أما العابد المتجرد فهو الذي يؤدي العبادة لمجرد أنها امر من

الله من غير تطلع الى ما وراءها من دوافع وحظوظ نفسية ، انظر الى قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما طاف بالبيت واستلم الحجر الأسود قال : « اني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » وهو ما يشير اليه الأثر الوارد في ذلك : (لبيك حقا حقا تعبدا ورقا . . لبيك الهٓ الحق) ومن هنا نرى أن الله تبارك وتعالى احتفظ بسر بعض التكاليف ، فلم يكشف سبحانه عن وجه الحكمة فيها ، ليبلو عباده ، ويمحص ايمانهم،وفي هذا يقول الامام الغزالي في كتابه (احياء علوم الدين) : واجبات الشرع ثلاثة اقسام : (قسم هو تعبدي محض لا مدخل للحظوظ والأغراض فيه ، فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى) ويقول في موضع آخر من نفس الكتاب : « ان ما لا يهتدي الى معانيه ، ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق الى مقتضى الاسترقاق » .

وبعـد :

فان الحج في حقيقته ليس مجردَ رحلة ، وليس وسيلةً وقتيةً للتخلص من الذنوب وغسل الخطايا ، وانما هو التزام لأحكام الشرع ، وارتباط بميثاق الله ، وانضباط في المنهج والسلوك ،وليتالمسلمين يعقلون مناسك الحج ، فانها تشير الى معان كثيرة ، لا يصح لحاج أن يمر بها دون وعي وادراك ، فالاحرام رمز المساواة ، والتجرد من شهوات النفس وسلطان المادة ؛ ونشيد التلبية اعلان عن الاذعان لله ، والتزام طاعته ، وصدق التوجه اليه ؛ والوقوف بعرفة يعتبر مؤتمرا ضخما للمسلمين الوافدين من أطراف العالم الاسلامي ، ليكون الحج قوة كبرى لهم ، قوة سياسية بالتشاور والتحالف ، وقوة اجتماعية بالتلاقي والتعارف ، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء ، وقوة روحية بتعظيم شعائر الله واداء المناسك ؛ والطواف حول الكعبة ، تأكيد لوحدة المسلمين فهم جميعا على اختلاف أوطانهم والوانهم يطوفون حول بيت واحد ، ويبدأون طوافهم من ركن واحد من أركان الكعبة ، والسعي بين الصفا والمروة تردد في معالم الرحمة ، والتماس لمغفرة الله ورضوانه ، وتخليد لذكرى السيدة « هاجر » زوج سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام حينما أعوزها الماء ، وجهدها وابنها العطش ، فقامت تسعى ضارعة الى الله تعالى لارواء ظمئها ، وسد حاجة ابنها اسماعيل ، وقد أجاب الله دعاءها وحقق رجاءها ، ففجر لها عين زمزم ، ولا تزال الى اليوم فياضةَ النبع ، ذاتَ خير عميم ، وعطاء كريم ، وهذا يعطينا مثلا لتحمل شدائد الحياة، والنهوض بتبعاتها،حتى يجعل الله بعد العسر يسرا ؛ والرمي رمز مادي لمقاومة الشيطان ، ومطاردة نزعات الشر ، ومحاربة الفساد ، وهكذا تعتبر العبادات في الاسلام روافدَ للخلق الكريم والمبادىء الانسانية الفاضلة .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



ومناسكه
وحكمته
وحكمه

بقلم محمد عزة دروزه

نشرت مجلة الوعي بعض ابحاث لبعض الأفاضل في صدد الحج ومناسكه واسئلة واجوبة في صدد حكمته وحكمه . ولقد وجد بعض الاخوان فيها ما يحتاج الى ايضاح وسألوني عن ذلك . فكتبت هذا المقال الذي أرجو أن يكون فيه الصواب وفي نشره الفائدة ان شاء الله .

أولا :

من المتواتر الذي يكاد يكون يقينا :

١ — أن زيارة الكعبة في موسم الحج وغير موسم الحج في حالة الاحرام ونحر القرابين لله في مناسبة ذلك في منطقة الحرم المكي وعدم الحلاقة أو تقصير الشعر أو التحلل من الاحرام الا بعد النحر واشعار القرابين باسالة دمها أو وضع قلائد في أعناقها حتى لا يعتدى عليها أحد والوقوف في عرفات في التاسع من ذي الحجة والافاضة منها الى المزدلفة المشعر الحرام ورمي الجمار في أيام العيد التي كانت تسمى أيام التشريق لأن لحوم القرابين فيها تشرق نحو مشرق الشمس وحرمة الأشهر الحرم التي هي أربعة : واحد منفرد هو رجب وثلاثة متواليات هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم يكون فيها القتال والصيد محرمين . وحرمة المسجد الحرام ومنطقه مكة الذي هو فيها والأمن لكل من دخلهما في أي وقت . كل ذلك كان راهنا موطدا ممارسا قبل الاسلام .

٢ — ان العرب كانوا يتداولون أن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام هما اللذان بنيا البيت «الكعبة» وأن ابراهيم عليه السلام هو الذي وضع تقاليد الحج ودعا الناس اليه وصار ذلك واجبا عليهم بأمر الله تعالى وأنهم كانوا يطلقون على مكان فيه حجر عليه أثر قدم اسم (مقام ابراهيم) ويتداولون أن هذا الأثر هو أثر قدم ابراهيم حينما كان يقف عليه لبناء الكعبة .

وثانيا :

ان في القرآن المكي والمدني آيات كثيرة فيها تأييد وترديد لكل ذلك وكونه كان معلوما ممارسا موطدا قبل الاسلام منها ما فيه دليل صريح. ومنها ما فيه قرينة قوية . ومنها ما يلهم ذلك الهاما روحا وسياقا . وهي آيات سورة البقرة ١٣٣ — ١٤١ و ١٥١ و ١٩٣ — ٢٠٣ وسورة آل عمران ٩٥ — ٩٧ وسورة المائدة ٢ و ٩٤ — ٩٧ وسورة الأنفال ٣٤ و ٣٥ وسورة التوبة ٣ و ١٧ و ١٨ و ٢٤ و ٢٧ و ٣٠ — ٣٧ وسورة ابراهيم ٣٥ — ٣٧ وسورة الحج ٢٥ — ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ والنمل ٣١

والقصص ٥٦ والعنكبوت ٦٧ والفتح ٢٥ ــ ٢٧ وقريش ٣ و ٤ .
وثالثـا :

ان هناك روايات متواترة توضح شيئا من المنافع التي أراد الله للناس أن يشهدوها وينتفعوا بها في سياق أمره لابراهيم بالدعوة الى الحج كما جاء في آيات سورة الحج وما كـان فيه قيام مصـالح النـاس بالكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد على ما جاء في احدى آيات سورة المائدة وبالتالي أن فيها صورا عديدة لهذه المنافع والمصالح كانت راهنة ممارسة قبل الاسلام . وفي الآيات التي أشرنا اليها اشارات الى ذلك وقرائن عليه أيضا .

١ ــ من ذلك حرمة الاشهر الحرم وهي كما قلنا أربعة واحد متفرد وهو رجب وكان يسمى رجب مضر أيضا. وكان يجري أثناءه موسمحج أو زيارة للكعبة لأهل الحجاز خاصة . وثلاثة متواليات هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وكان يجري فيها موسـم الحج لجميع الناس من كل ناحية . وكان يسمى الحج الاكبر . وكـان القتال في الأشهر الحرم محرما حتى لقد كان الصيد فيها محرما لأن فيـه قتلا وسفك دم . فكان الناس في أثناء هذه الأشهر يغدون ويروحون سواء منهم قبائل وأهل مدن الحجاز وقراها أثناء رجب وسواء منهم هؤلاء مـع سائر الناس في كـل ناحية مـن أنحاء الجزيرة آمنين على أرواحهـم ودمائهم وأموالهم حتى لو لقي شخص قاتل ابيه ما جرأ على اخذ ثأره منه. و فيظل ذلك كان موسم زيارة الكعبة الحجازي الخاص وموسم الحـج الأكبر العام .وكانت الأشهر بمثابة هدنة مقدسـة تهدأ فيهـا الثارات والغارات والمنازعات بين الناس في هذه البقعة الشاسعة الواسعة التي لم يكن فيها سلطان دولة نافذ قوي وموطد على جميع الناس .

٢ ــ وكانت منطقة المسجدالحرام اي مكة حرما آمنا محرما فيها القتال وسفك الدماء طول السنة . فكان كل من فيها وكل من دخلها آمنا على دمه وماله . فكان ذلك نفع عظيم لأهـل مكة وكل مقيم فيها ولكل من جـاء اليها حاجا أو لاجئا أو تاجـرا أو زائرا .

٣ ــ وكانت تقام في موسم الحج الأكبر وفي ظل هدنة الأشهر الحرم الثلاثة أسواق تجارية هـي عكاظ والمجنة وذو المجاز . وهي مننواحي مكة وقريبة اليها . وكان أول ما يقام سوق عكاظ وتمتد عشرين يوما ثم المجنة وتمتد ثمانية عشر يوما ثـم ذي المجاز التي كانت قرب عرفـات وتقوم قبل الطلوع الى عرفات . وكان الآتون من القبائل يحملون معهم ما يحبون بيعه من أنعـام ومواشي وغلات وزبد وسمن وجلود وشـعر ووبر، وصوف فيبيعون ذلكويشترون من الاسواق ما هم في حاجة اليه من ثياب وأدوات متنوعة . وكان أهـل مكة بخاصة يستعدون لهذه المواسم فيخرجون في رحلات تجارية الى بلاد الشام ومصر والعراق واليمن فـي الصيف والشتاء فيجلبون منهامايحتاج اليه أهل المواسم ويبيعون فيها مـا فاض عن حاجتهم مما اشتروه مناهل المواسم وكان أهل الطائف وأهـل المدينة يفعلون مثلهم وكان أهل المدن في اليمن وغيرها يجلبون الى الأسواق

ما في بلادهم من مصنوعات وغلات وادوات ونرجح انه كان يقام اسواق مثل هذه الاسواق في اثناء موسم زيارة رجب الحجاز ايضا وان لم نطلع على خبر ذلك .

٤ — وكان ينعقد في هذه المواسم وفي ظل الهدنة المقدسة للأشهر الحرم مجالس قضاء ، حيث كان يأتي قضاة العرب المشهورون ، ويأتي أصحاب القضايا الدموية وغير الدموية فيتقاضون أمامهم ويحلون مشاكلهم. فيكون في ذلك حسمللمنازعات وتأليف للقلوب وحقن للدماء ووصول أهل الحقوق الى حقوقهم بالحسنى والتراضي .

٥ — ولقد كان العرب الاقحاح قبل الاسلام في بلاد الشام تحت حكم الروم وفي بلاد العراق وسواحل جزيرة العرب الشرقية تحت حكم الفرس . ثم غزا الأحباش بلاد اليمن واطاحوا بملكها المثقل الذي كان ملوكها من حمير وصارت هي وسواحلها الجنوبية والغربية تحت حكمهم . ولم يبق خارجا عن سلطان أجنبي الا الحجاز . وفيه بيت الله العتيق (الكعبة) فاشتد تطلع العرب اليهما وتعاظم الاقبال على الحج من كل صوب من بلاد العراق وجزيرة الفرات والشام واليمن فضلا عن أنحاء جزيرة العرب الاخرى في ظل هدنة الأشهر الحرم المقدسة . وكان يشترك في الحج مختلف أهل النحل الدينية من العرب بما فيهم نصاراهم ولقد كان للعرب لهجات عديدة وان كانت من جذور واحدة فصار لقاء عشرات الالوف ومقامها في صعيد واحد ولمدة غير قليلة وسيلة عظمى لأمرين قوميين هامين يضافان الى النشاط التجاري في الأسواق وحسم المنازعات وحقن الدماء على يد القضاة . الأول تواثق قومي بين مختلف قبائل وشعوب العرب من مختلف أنحاء الجزيرة وخارجها ومن مدنيين وريفيين وبدو والثاني تقارب اللهجات العربية حتى صارت تقريبا لغة واحدة . وصارت لهجة قريش صاحبة الدار هي المصفاة منها . وقد وصلت في فصاحتها واساليبها وفنونها ومادتها الى أرقى ما يمكن أن تصل اليه لغة بشرية فنزل بها القرآن الكريم المعجز في أسلوبه ومادته ومحتواه وهدايته وروحانيته والذي كان من بركاته وفضائله وحدة الامة العربية الى الآن والى الأبد فضلا عن هدايتها وهداية البشرية جمعاء الى دين الله القويم وصراطه المستقيم .

ولقد كان يعقد في موسم الحج واسواقه مجالس لانشاد الشعر والقاء الخطب في مختلف الفنون والأهداف . ويأتي اليها مشاهر الشعراء ومصاقع الخطباء من كل صوب ويشهدها الالوف المؤلفة من الحجاج ويتداولون ما سمعوه من شعر وحكم فكان ذلك من وسائل التوحيد اللغوي وتصفية اللهجة الفصحى ومن وسائل النطقوالاعتبار والنضج العقلي والعملي ..

٦ — ولقد كان كثير من الناس فقراء لا يكادون يأكلون لحما . فكان ما ينحر من مواشي وانعام في موسم الحج وسيلة عظمى لاشباع الجياع وقوام حياتهم .

وكل هذا جمعته آية سورة المائدة **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى**

والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم ..) ٩٧

وفي كل هذا نفع عظيم يمكن أن يساق والله أعلم لاستشفاف حكمة الله عز وجل في ابقاء الحج وتقاليده في الاسلام بعد تجريدها من شوائب الشرك وجعلها شعائر الله وحرماته وتنقيتها من مناظر القبح التي كان منها طواف بعض الحجاج في حالة العري . حيث كان الحجاج اما أن يأتزروا بمآزر او يطوفوا بثيابهم ثم يرمونها لأنهم لم يجوزوا ممارسة اعمالهم العادية بها بعد أن طافوا بها واما ان يخلعوها ويطوفوا في حالة العري حتى لا يحرموا منها ..

وفي سورة القصص هذه الجملة :
(وقالوا أن نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ..) في الآية ٥٧ والجملة تلهم أن بعض نبهاء مشركي مكة الذين كانوا يعترفون في قرارة نفوسهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالهدي ودين الحق قالوا له ما حكته الجملة اعرابا عن خوفهم من الغاء الاسلام للحج وتقاليده وما كان يتمتع به أهل مكة من أمن ورزق مجلوب من كل جهة . فأجابتهم الجملة الثانية من الآية : **(او لم نمكن لهم حرماآمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ..)** بما يفيد والله أعلم أن الله ابقى كل ذلك ليظلوا يتمتعون في ظله بالأمن والرزق . وينساق هذا ايضا كمظهر من مظاهر حكمة الله في ابقاء الحج وتقاليده ..

ولقد كان الحجاج لا يأكلون من قرابينهم ويدعونها للفقراء والطيور والسباع . فاقتضت حكمة اللهاباحة اكلها لهم أيضا : في آية سورة الحج **(فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير)** الحج/٢٨ . وفي آية أخرى من السورة :**(فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر)** الحج/٣٦ . فكان هذا تشريعا اسلاميا للتيسير ..

ولقد كان من تقاليد العرب المتصلة بالحج قبل الاسلام (النسيء) وهو تأخير موعد حلول الاشهر الحرم او تقديمه . والروايات تذكر أنذلك يكون بطلب من القبائل من زعيمالحج حتى تتحرر من هدنة الأشهر قبل حلولها أو بعده لاستئناف ثاراتهم وحروبهم المتوقفة . ونحن نرجح والله أعلم أن ذلك كان من أجل ملائمة الطقس. وقد يؤيد هذا اسماء الأشهر العربية . فرمضان من الرمضاء وسمي كذلك لأنه كان شديد الحرارة . وقد يفيد هذا انه حينما سمي بهذا الاسم وكان له اسم آخر كان يصادفه شهر آب ويجيء بعده أيلول ثم مقابل شوال ثم تشرينالاول فتشرين الثاني فكانون الاول مقابل ذي القعدة وذي الحجة والمحرم وهي الأشهر الحرم المتوالية التي يتم فيها الحج الأكبر. ويظهر أن الحماس كان فتر لحرمة الأشهر ثم اشتد حينما اشتد تطلع جميع العرب الى حج الكعبة على ما ذكرناه قبل وكان ذلك في موسم صيف فسموا رمضان ثم كان شوال . ثم كانت الأشهر الثلاثة المتوالية في طقس معتدل بالنسبة للجزيرة فلا هي شديدة الحرارة ولا هي شديدة البرد . فلما مرت بضعسنين رأوا الدورةالسنوية قد غيرت طقس هذه الأشهر فقرروا انساء اي تأخير موعد حلولها حتى يتلاءم مع الطقس المناسب وصار ذلك تقليدا .

وقد اقتضت حكمة الله منع ذلك . فأشهر ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب محرمة بأعيانها والسماح بالتغيير والتبديل في مواعيدها قد يقاس عليه في الاركان والاعمال الدينية الأخرى . وهذا ما يلهمه نص الآية : **(انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاماليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ما حرم الله ..)** سورة التوبة/٣٧ .

وقد يكون في تقاليد الحج الممارسة في الاسلام ما لا تفهم حكمة موضوعية له . ويجب أن يلحظ في صدد ذلك الحكمة التي اقتضت ابقاء كل شيء ممارس معتجريده من شوائبالشرك فتكون تلك الممارسة في الاسلام تعبدا واجبا على المسلمين وكفى . وفي سورة الحج آية فيها هذا المعنى قويا وهي : **(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ..)** آية/٣٧ . وفي هذا جواب حكيم حاسم والله تعالى أعلم .

رابعا :

واذا كانت حكمة الله تعالى قد اقتضت ابقاء تقاليد الحج وممارستها بعد تجريدها من شوائب الشرك والقبح والتلاعب لما فيها في ظروفها من منافع للناس فان الاعجاز الرباني الحكيم مستمر التحقيق في ما يشهده الحجاج المسلمون من المنافع العظمى التي قد تفوق على المنافع السابقة معنى ومدى .

فلقد كان الذين يشتركون في الحج العرب وحسب فصار المشتركون فيه المسلمون الذين صارت دائرتهم تتسع لتشمل كل جوانب الأرض من مشارقها ومغاربها وشمالها وجنوبها وكل ما فيها من أجناس وألوان وتستمر فيالاتساع لكل ذلكباستمرار اتساع نطاق الاسلام الى أن يتحقق وعد الله فيكون دين الانسانية العام **(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا)** الفتح /٢٨ . وفي هذا ما فيه من وسيلة عظمى للتعارف والتواثق والتناجي بالبر والتقوى ومصلحة المسلمين .

وفي فرض الحج على المستطيع من المسلمين رجال ونساء وفي جعل الكعبة قبلة ومطافا غايات جليلة متصلة بصلاح المسلمين بالدنيا بالاضافة الى الفكرة التعبدية ونعني بها ربط قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالبقعة المقدسة من بلاد العرب لتكون لهم مهوى أفئدة باستمرار كما كانت مهبط وحي رسولهم ومنشأ دعوة دينهم فتبث فيهم روح القوة والاتحاد والأخوة ووحدة الاتجاه والهدف . ناهيك بالمشهد الروحاني التعبدي العظيم في وقوف الحجاج جميعهم في عرفات في زي واحد لا يمتاز فيه ملك عن صعلوك ولا أمير عن خادم ولا غني عن فقير ولا ابيض عن أسود متجهين جميعهم الى الله وحده ولا يخشون غيره ولا يعترفون بالربوبية والقوة والعظمة والملك لسواه ولا يطلبون ما يتمنون الا منه ولا يستعيذون مما يخافون الا به . وجميعهم يشعرون بالفقر اليه . وفي هذا ما يرتفعبالمسلم الى أعلى ذرا الشعور بالقوة والشجاعة والكرامة وطهارة النفس والضمير .

ولقد كانت الحجة الرسمية الأولى في الاسلام في السنة التاسعة اي في السنة التي تلت فتح مكة فعهد النبي صلى الله عليه وسلم بأمرتها لابي بكر رضي الله عنه فأمر بتبليغ الناس بلاغات اسلامية عظمى جاء بعضها في القرآن : (**وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم**) التوبة/٣ و (**يايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا**) التوبة/٢٨ وروى فيما روى انه كان فيما أمر به حظر الطواف في حالة العري . ثم كانت الحجة الرسمية الثانية في الاسلام في السنة العاشرة بأمرة النبي صلى الله عليه وسلم التي روى أن عدد المشتركين فيها بلغ مائة الف وهو عدد عظيمجدا فيذلك الوقت ولم يشهدها مشرك ، وقد خطب فيها رسول الله صلىالله عليه وسلم خطبه المشهورة المروية في أحاديث حجة الوداع والتي وصى النبي صلى الله عليه وسلم فيها بأعظم الوصايا الايمانية والاجتماعية والانسانية لولا خشية انيطول المقال لاوردناها فصار ذلك تقليدا لكل أمير حج من بعده . وكان هذا من منافع الحج الجديدة .

ولقد كان خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشدون هم الذين يتزعمون الحج وكانوايستدعون حكام البلاد ووفوداً من ذوي الشأن من أهلها فيتناقشون معهم في شؤون المسلمين المتنوعة ويصدرون أوامرهم وتعليماتهم ويحلون مشاكلهمويدرسون شكاواهم . وكل هذا من تلكالمنافع الجديدة .

وفي تاريخ الاسلام على اختلاف حقبه مشاهد كثيرة من هذا الباب وما يزال هذا واقعا راهنا . واذا كان المسلمون لا يستوعبون كل ما يمكن استيعابه من منافع الحج الاجتماعية والسياسية والانسانية فان الحج في الاسلام على كل حال هيأ وما يزال مهيئا للفرص لذلك تحقيقا لحكمة الله في شهود الناس منافعهم فيه .

خامسا :

وانتقل الآن الى موضوع يلتبس على البعض في حكمه ومداه وهو الحج والعمرة والوقوف في عرفات .

ففي سورة البقرة هذه الآية : (**ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم**) البقرة/١٥٨ وهذه الآية : (**واتموا الحج والعمرة لله ...**) البقرة/١٩٦ .

والمتفق عليه بدون خلاف أن الممارسة التعبدية في حج البيت واعتماره واحدة . وهي طواف حول الكعبة وسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط في حالة الاحرام للمرة الأولى ونحر الهدى قبل الحلاقة أو التقصير والتحلل .

وفرضية الحج في الاسلام مستندة الى آية سورة آل عمران هذه (**ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدىللعالمين. فيه آياتبينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**) آية/٩٦،٩٧ أي أنها حج البيت .

وفي سورة البقرة هذه الآية التي تفيد أن الحج يقع فيموسممعين (**الحج اشهر معلومات**) البقرة/١٩٧ . وكل هذا يفيد أن حج البيت في موسممعين

هو فرض على المستطيع وقد نبهت السنة على انه مرة واحدة في العمر.

ولقد زار النبي صلى الله عليه وسلم مع المسلمين الكعبة ومارس التعبد المذكور في غير موسم الحج. فصار ذلك سنة نبوية أيضا. والمتبادر والله أعلم أن هذا هو ما قصد بجملة (**أو اعتمر**) في آية سورة البقرة (**فمن حج البيت أو اعتمر**) وفي آية سورة البقرة الثانية (**واتموا الحج والعمرة لله**). ويسمي الناس اليوم الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة (عمرة) سواء اكان ذلك في موسم الحج ام في غير موسم الحج. ومن هنا صار الالتباس على ما يتبادر لنا. وشرحنا يزيل هذا الالتباس حيث يقال أن زيارة الكعبة في موسم الحج هي فرض وفي غير موسم الحج سنة. ولا تعارض في ذلك. وفي العبادات تتماثل الممارسة وتختلف الاحكام فمنها ما يكون فرضا ومنها ما يكون سنة كما هو معلوم.

وهناك حديث رواه الترمذي واحمد والبيهقي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة اواجبة هي؟ قال لا وأن تعتمروا هو أفضل). والمتبادر أن هذه العمرة هي السنة التي تؤدي في غير موسم الحج.

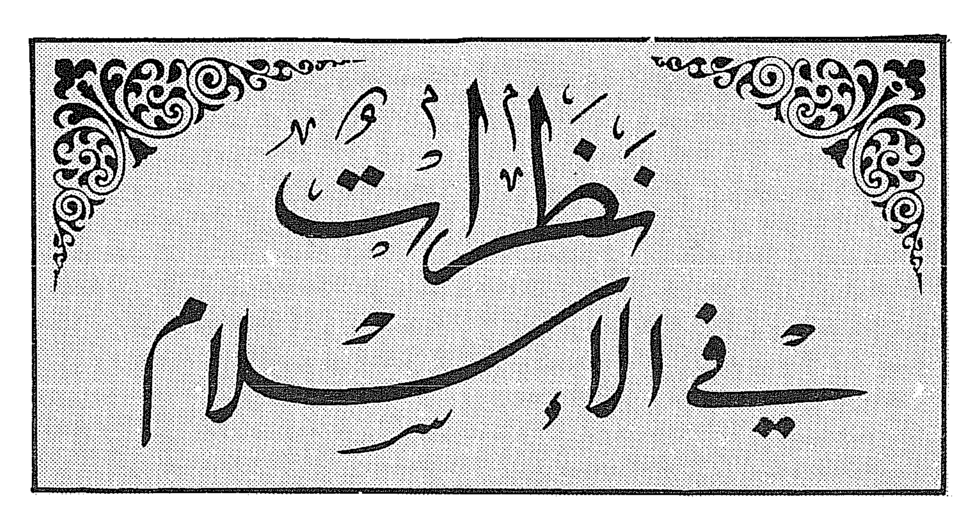
وهناك حديث رواه أصحاب السنن عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي قال «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فجاء نفر من أهل نجد فأمروا رجلا فنادى برسول الله كيف الحج؟ فأمر النبي رجلا فنادى الحج يوم عرفة من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتم حجه. أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه».

والبعض يأخذ هذا الحديث كأمر منفصل مستقل ويعتبر أن الوقوف في عرفة هو الحج في الدرجة الاولى. ونعتقد ان في هذا خطأ أو لبسا. فليس في القرآن، ما يفيد ان الوقوف في عرفة ركن من أركان الحج في الاسلام لا يتم الا به. وكل ما فيه هذه الجملة (**فاذا أفضتم من عرفات**) والجملة لا تفيد الركنية نصا تشريعيا وفرضية الحج في الاسلام مستندة الى جملة (ولله على الناس حج البيت ...) فالذي يتبادر لنا ونرجو أن يكون صوابا والله اعلم أن النبي صلى الله عليه وسم في حديثه أراد أن يتمم تشريعا سكت عنه القرآن فقرر أن الوقوف في عرفة حج ايضا أي متمم للحج وركن من أركانه كحج البيت. فصار الحج ركنين واحد قرآني هو حج البيت وواحد نبوي هو الوقوف في عرفة. مع استدراك مهم لعله مسبب ذلك الالتباس، وهو أن لركن الوقوف في عرفة يوما معينا هو التاسع من ذي الحجة اذا لم يتم فيه لا يتم حج الحاج في سنته. ولو كان اتم الركن الثاني اي حج البيت.

فاذا تحقق له الحضور بعرفة على الأساس السابق فانه يكون قد أدى أهم ركن في الحج لقوله صلى الله عليه وسلم: (الحج عرفة) رواه ابن ماجه وابو داود.

وبعد هذا يبدأ في الافاضة والنزول منها الى المزدلفة ثم منى.

والله اعلم. والحمد لله رب العالمين.



للشيخ : صلاح أبو اسماعيل

الاسلام دين الفطرة ، واذا سلمت الفطرة عند الانسان ، التقى حتما بالقرآن لأن منزل القرآن ، هو ـــ سبحانه ـــ خالق الانسان : **(الرحمن • علم القرآن • خلق الانسان • علمه البيان)** الرحمن/١ ـــ ٤ . ويطيب لي أن أقدم للسادة القراء هذا المقال بمناسبة اسلام سفير غانا في القاهرة .

والسفير ـــ بحكم مهمته ـــ شخص ارتضته بلاده ليمثلها خارج حدودها تتوخى فيه سعة الأفق ، وذكاء العقل ، ومتانة الخلق ، وغزارة الاطلاع ، وحسن المعاملـــة .

وفي يوم ميمون أغر ، استقبلنا في ادارة الازهر بالقاهرة رجلا طويل القامة مشرق الوجه ، متفتح الامال ، منشرح الصدر ، هو السيد : (شوموجوسي بىبني) سفير غانا بالقاهرة ، الذي جاء راغبا في اشهار اسلامه ، سعيدا بما هدى اليه من صراط الله المستقيم ، وقد ذكر انه عايش الإسلام خمسة عشر عاما : يدرسه ويقرأ كتابـــه المقدس ، وينظر في سنة رسوله الكريم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ثم عايش خيار العلماء طيلة هذه المدة ، وهو يمثل بلاده في الهند .

ومعنى هذا أن الرأي الذي كونه عن الاسلام بدأ يتكامل في ذهنه تصورا ثم استقر في قلبه عقيدة ، أبت الا أن تشهد الدنيا على قيامها في نفسه ، ووجود آثارها على جوارحه ، واستقامة خطوه على هداها ، والتزام سلوكه لمناهجها ، ثم انطلق لسانـــه مرددا قول ربه : **(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)** • الاعراف/٤٣ .

وفي هذا المجلس السعيد انطلق فكري في الآفاق الاسلامية المطهرة لتستوقفني عناصر اسلامية محددة تبرز ملامح هذا الدين الحنيف الذي اختاره الله لخير أمة أخرجت للناس ، وضمن له الخلود ولو تخلى عنه الناس جميعا فقد قال جل شأنه: **(يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم)** المائدة/٥٤ .

وقادتني في تلك الآفاق تساؤلات عن الاسباب التي دعت رجلا كسفير غانا بعد الذي تبوأه من مكانة أن يستجيب هذه الاستجابة القوية لدواعي الاسلام .

هل دعاه الى الاسلام : ما فيه من عقائد ؟ ولا سيما عقيدة التوحيد ؟ وعقيدة البعث والجزاء ؟ أو دعاه القرآن باعتباره دستور الاسلام الخالد الذي كفل الله له الحفظ من التحريف والتغير والباطل ؟

أو دعاه الى الاسلام ما أشار اليه من حسن القدوة وجميل الأسوة ، أو دعاه الى الاسلام ما كفله من الحريات المثمرة النافعة ؟ فأحببت بهذه المناسبة أن تأتي هذه الصفحات مرآة لذلك الفكر المنطلق في تلك الآفاق المقدسة .

من عقائد الاسلام :

ان الاسلام دعا الى الايمان بكل نبي ، وكل رسول ، وكل كتاب سماوي تماما كما دعا الى الايمان بسيدنا محمد خاتم النبيين وبالقرآن الكريم. وبهذا بنى كيانه على الاساس الذي دعا اليه كل رسول ، وهو التوحيد الذي أشار اليه قول الله تعالى : **(وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون)** الانبياء/٢٥ .

وحمل الاسلام على الذين يفرقون بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ووصمهم بأنهم هم الكافرون حقا ، وتوعدهم بسوء المصير ...

وهذا هو جمال العقيدة عند المسلم : **(آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير)** البقرة/٢٨٥ .

من كمال المعبود جل علاه :

ان الاسلام دعا الى كمال المعبود ــ جل علاه ــ : **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)** سورة الاخلاص .

فالمعبود عند المسلمين اله واحد لا شريك له : **(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)** الانبياء/٢٢ . هكذا يقرر القرآن قضية الوحدانية ويجعلها حتمية ، ويدافع عنها بمنطق لا يسع العقل السليم الا أن يقره : **(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)** المؤمنون/٩١ . فصلاح الكون ، وهيمنة الله جل علاه عليه كله ، أدلة مشاهدة مرئية بالبصائر والابصار . وينزه الله تعالى نفسه عن الولد : **(أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)** الانعام/١٠١ : **(ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه)** مريم/٣٥ . ويدع للعقول أن تستنبط أسباب هذا التنزيه ، اذ أن الولد انما نطلبه ليحمل اسمنا بعد موتنا والله حي لا يموت ونطلبه ليعيننا من ضعف ، والله هو القوي العزيز ، ونطلبه ليغنينا من فقر ، والله هو الغني الحميد ــ ونطلبه ليؤنسنا من وحشة ، والله انيس من لا أنيس له ..

والولد يكون حتما من جنس الوالد ، والذين دعوا للرحمن ولدا زعموا أن هذا الولد صلب وقتل ، فكيف جاز عليه ما يستحيل على الاله الحق ، زعموا أنه قتل فداء للبشرية ! أي عدل هذا الذي يأخذ البريء بذنب المسيء ؟ وهل يعفى

المسيء اذا عوقب البريء ؟ أين عدل الله اذن واحسانه ؟ سبحان الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لقد زعموا أنه قتل بيد عدوه . فأي ضعف هـذا ؟ وزعموا أن الثلاثة واحد وما من اله الا اله واحد سبحانه أن يكون لـه ولد لـه مافي السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ..

حقيقة البعـث :

ان الاسلام كما خالف المذاهب المادية في تقرير وجود الله سبحانه خالفها في تقرير حقيقة البعث بعد الموت للحساب والثواب والعقاب ، وربط العمـل بالجزاء ، ونظم شئون الدنيا على هذا الاساس من الحق والعدل بعد أن فصل كل شيء تفصيلا . وأضاء بتوجيهات شريعته السمحة كل جوانب الحياة ومن كان في شك من ذلك فلينظر الانسان مم خلق ؟ خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب . أنه على رجعه لقادر . يوم تبلى السرائر . فما له من قوة ولا ناصر . وبهذا أصلح الاسلام السرائر . واذا صلح القلب صلح الجسد كله ولا تصلح الدنيا الا على ايدي طلاب الآخرة . لان طلاب الاخرة لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا . وكل استعلاء في الارض . وكل فساد فيها انما يقع ممن لا يرجون الاخرة ولا يؤمنون بها . ومن آمن أن الله بدأ الخلق ، لا بد أن يؤمن بقدرته تعالى على البعث بعد الموت وأدلة ذلك واضحة مشرقة .

القرآن دستور البشريـة :

ان الاسلام قدم للبشرية المنهاج المستقيم ، ويكفي لتصور ذلك أننـعم النظر في الآيات البينات التي بدأها الله تعالى في سورة الاسراء بقوله جل علاه : **(لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا)** الاسراء/٢٢ وختمها بقوله سبحانه: **(ذلك مماأوحى اليك ربك من الحكمة ولاتجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)** الاسراء/٣٩ . لنرى في هذه الآيات البينات دعوة كريمة الى توحيد الله عقيدة ، وعبادة ، والاحسان الى الوالدين ولا سيما في حال الكبر ، والايمان باطلاع الله تعالى على ما في النفوس والتوبة التي فتح الله تعـالى أبوابها للعباد ، والوفاء بالحقوق للاقربين والمسكين وابن السبيل والاعتدال في الانفاق ، وتنمية الامل في أنفس المحتاجين انتظارا للفرج واليسر بعد العسـر والنظر الى تفاوت الارزاق على أنها قدر الله الذي يمتحن به العباد . واحترام حـق الاولاد في الحياة برغم الفقر الواقع أو المتوقع ، والبعد عن الزنا واحترام الدمـاء والاموال والعهود ، والوفاء بالمكيال والميزان ، والاستنارة بنور العلـم الذي زودنا الله بأدواته وهي السمع والبصر والفؤاد — وويل لاهل المتابعـة العمياء — ونهى عن الخيلاء والفخر والاختيال .

ذلك مثل واحد من آلاف الامثلة التي نراها مثلا في وصف أولي الالباب . وعباد الرحمن وغير ذلك بل نراها أحيانا في آية واحدة كقوله تعالى : **(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمسـاكين**

والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، أن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) النساء/٣٦ . نعم تلك آية واحدة جمعت للاحسان مجالات عشرا في ايجاز يأخذ بالالباب وما أروع قول عمر رضي الله عنه : « لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله » . وتلك كناية رائعة عن شمول القرآن لكل كبيرة وصغيرة من شئون الفرد والاسرة والدولة والامة والدنيا والآخرة ... ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم .

جمال الاسوة الحسنة :

ان الاسلام دعانا الى حسن التأسي بأكمل قدوة ، وأعظم أسوة ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع التوجيه القرآني بالمنهاج العملي فقال تعالى : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الاحزاب/٢١ . وأخص بالذكر من تلك الجوانب أربعة :ـ

أ) الجانب السياسي بالنسبة لعلاقة المسلمين بغيرهم :

لقد أخبر الله تعالى أن القرآن دعوة عالمية : **(قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا)** الاعراف/١٥٨ .. وأخبر مع ذلك أن أكثر الناس لن يؤمنوا : **(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)** يوسف/١٠٣ ... ثم وفق بين عالمية الدعوة وواقعية الاستجابة فشرع العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساس أن نكون أهل بر وعدل مع من سالمنا وأن ندفع عدوان من اعتدى علينا وذلك في آيتين متعاقبتين موجزتين في سورة الممتحنة حيث يقول سبحانه : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)** الممتحنة/٨ و ٩ .

والتاريخ يحفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم عاهد يهود المدينة معاهدة ترك لهم بمقتضاها حرية العبادة والعقيدة ولم يلزمهم الا بالتعاون مع المسلمين على الدفاع عن المدينة باعتبارها الوطن المشترك أن دهمها عدوان خارجي . وظل النبي عليه الصلاة والسلام وفيا لهم بذلك العهد الى أن خانوه في غزوة الاحزاب فكان لا بد من معاملتهم على الاساس الذي وضعوه بغدرهم وخيانتهم .

ويحفظ التاريخ كذلك صلح الحديبية ، وشروطه ، ووفاء النبي عليه الصلاة والسلام به حتى خانه المشركون ونقضوه .

هذا مع أن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا .

ب) الجانب العسكري :

لقد خاض النبي صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ثلاثين غزوة ووجه ما

يقرب من خمسين سرية كان في كل منهن مدافعا لا مهاجما ، يوجهه قول اللـــه تعالى : **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)** البقرة/١٩٠ .

فلم يشرع القتال الا دفاعا عن العقيــدة ، والاعــراض ، والامــوال ، والمستضعفين والنفس . وشتان بين قتال للدفاع وقتال المستعمرين للتوســع والســيطرة وبســط النفوذ وامتصاص الدمــاء واذلال الرقاب وقهــر العباد واستخدام الاسلحة الفتاكة التي لا يقف أثرها عند حد ولا يفرق بين بريءومسيء.

جـ) الجانب الاجتماعــي :

يتمثل في تقوية الروابط بين المسلمين بعضهم مع بعض وتصويرها بأنهــا كروابط الجسد الواحد وكتماسك البنيان المرصوص ، يسودها الحب والاخاء ، ويتسع لها مضمار الايثار الكريم ولا تنغصها فوارق الجنس أو اللون ، او اللسان، بل هناك مساواة لا تسمح لاختلاف الحظوظ أن يفرض تفاوتا ما ، ولا تفاضل الا بالتقوى . ومن زاد حظه من تقوى الله ازداد فرط تواضع ، وخفض جناح، وحسبنا في هذا احالة واضحة الى سورة الحجرات في كتاب الله المجيد .

د) الجانب الاقتصــادي :

فلا ربا ، ولا غش ، ولا اغتصاب ، ولا تطفيف في المكيال أو الميــزان ، ولا اكــل لاموال الناس بالباطل ، ولا غدر ولا خيانة ، ولا غلول ولا سرقة بــل كسب حلال وحماية للاموال من سفاهة السفهاء ، وتبذير المبذرين ، وتوثيــق للديون، واتقان للصناعة واخلاص في الزراعة ، ونهي عن التكاثر الملهي، والتفاخر المطغى ، ودعوة الى الانفاق ني اخلاص ، واخراج للزكاة ونهوض بأركانالاسلام، وتحر للحلال في الاقوات والارزاق ، وتحذير من البخل والشح وكرم وسخاء . وبذل في سماحة وتطلع الى ما عند الله وتخطيط محكم للانفاق الاقتصادي كما في أحسن القصص في سورة يوسف عليه السلام .

لا اكــراه في الديــن :

ان الاسلام اعتمد في انتشاره على سلامة منطقه ، واستقامة منهجــه ، فلا اكــراه في الدين فقد تبين الرشد من الغي .. وكل ما جاء ثمرة للاكــراه لا وزن له عند الله اسلاما كان أو كفرا . فمن أسلم نفاقا فهذا جزاؤه : **(أن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً)** النساء/١٤٥ .. ومن كفر خوفا لا يضيره كفره القولي اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان . وفي ذلك يقول تعالى : **(من كفر بالله من بعد أيمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)** النحل/١٠٦ .

والله جل علاه قد أطلق للعباد حرية العقيدة : **(وقل الحق من ربكم فمــن**

شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف/٢٩ . ومع ذلك بيان لعقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين وأطلق — سبحانه — للعباد حرية العمل : (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) فصلت/٤٠ ومن وراء ذلك حساب : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة/٧ و ٨ .

وأطلق سبحانه حرية اختيار الهدف : (من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) الشورى/٢٠ .

والذين يزعمون أن الاسلام انتشر بحد السيف نسوا أن هذا السيف كان بأيدي أعداء الله وهم يؤذون المؤمنين والمؤمنات لانهم يقولون ربنا الله وتجلى أثر ذلك واضحا في الهجرة النبوية المباركة الآثار .

والذين يزعمون أن الاسلام انتشر بحد السيف يتجاهلون اضطهاد الاقليات المسلمة اليوم في الشرق والغرب . ويتجاهلون حماية الاسلام « يوم كانت له دولة » لحقوق غير المسلمين مما يشهد به التاريخ ماثلا لكل ذي عينين . ويتجاهلون ان اسلام سفير غانا في القاهرة واسلام سفير ألمانيا الغربية في بنجلاديش ، واسلام محمد علي كلاي ، واسلام هذا العدد المتكاثر طواعية واختيارا كل يوم بمعرفة ادارة الازهر بالقاهرة ولجنة الفتوى بالازهر ، ومعرفة الدنيا في كل مكان، فبأي سيف أرغم هؤلاء ؟ وبأية قوة حشدوا ؟

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم :

اذا نظرنا الى أسبانيا مثلا .. وجدنا المسلمين هناك لا يسمح لهم بالصلاة في المساجد ولا بدروس الدين في المدارس . وهذا مخالف لابسط حقوق الانسان .. بينما عندنا في مصر يتمتع مواطنونا النصارى بكنائسهم ويتلقى أبناؤهم تعاليم دينهم في مدارسنا الحكومية وشعارنا قول ربنا تبارك وتعالى : (**لكم دينكم ولي دين**) الكافرون/٦ .

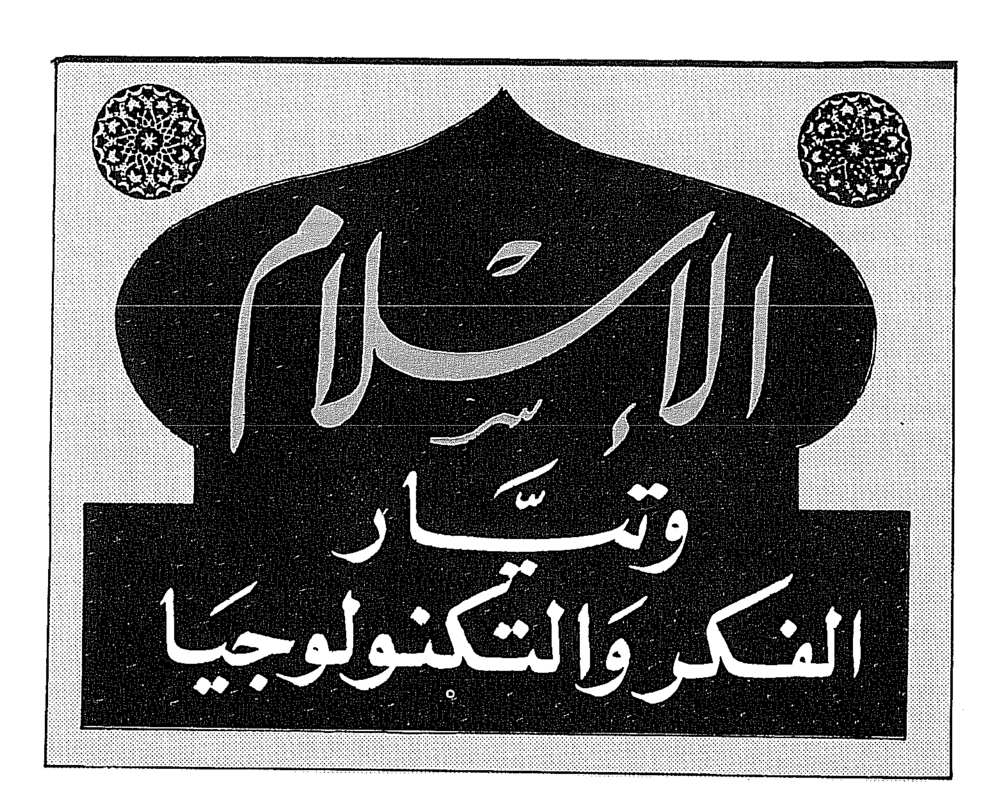
ان الاسلام قوي بعقائده ، ومناهجه ، وقدوته ، محفوظ بعناية الله ، وكتابه المقدس عزيز منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

تلك بعض المعاني التي فجرها اسلام سفير غانا في القاهرة .. فمرحبا به عضوا جديدا في الاسرة الاسلامية .. وصدق الله العظيم : (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**) فصلت/٥٣ .

والحمد لله رب العالمين ..

وبعد .. ألا ترى معي أيها القارىء الكريم أن في اسلام غير العربي دعوة قوية للعربي الذي يمكن أن يأخذ من القرآن بغير ترجمان أن يعيد النظر من جديد في علاقته بالقرآن .

نسأل الله أن يتفضل علينا جميعا بنعمة الهداية والتوفيق .



للدكتور محمد ابراهيم الفيومي

اولا : طبيعة الاختلاف بين الدين والفكر

الاختلاف الذي نراه كثيرا بين الدين والفكر موجود دائما . ومثل هذا الاختلاف موجود في كل شيء حتى بين الانسان ونفسه ، فكثيرا مايختلف الانسان مع نفسه .

وسيظل الاختلاف — بينهما كذلك — ما دام الدين الهيا ، والفكر بشريا وما دام هناك فرق بين الاله والبشر فسيظل تبعا لهذا الفرق اختلاف بين ماهو وحي الهي وفكر بشري .

وهذا الاختلاف في حد ذاته — لايعني صراعا بينهما — انما يعني ان ثمة فروقا نوعية بينهما .

واذا كان الاختلاف يؤدي في بعض الاحيان الى صراع فانه في اغلب الاحايين يؤدي الى تفاعل . .

فمثلا الماء يتكون من عنصرين مختلفين هما :

الايدروجين : ومن خواصه أنه مشتعل بنفسه .

الاوكسجين : ومن خواصه أنه يساعد على الاشتعال .

لم يمنع ذلك الاختلاف من التفاعل بينهما بنسبة معينة وتحت درجة مئوية معينة وعن طريق هذا التفاعل وجد

شيء ثالث يختلف بأوصافه وخواصه عن خواص كل عنصر على حده هذا الشيء الثالث هو الماء .

فالاختلاف ليس سر الازمة انما خلافنا حول هذا الاختلاف الذي بين الدين والفكر هو اصل الازمة ومظاهر هذا الخلاف تظهر في موقفين هما :

ا ـ موقف من يوفق بين الدين والفكر .
ب ـ وموقف من يخالف بين الدين والفكر الى حد التناقض .

فمن وفق بين الدين والفكر نظر الى تدين المفكرين ومن خالف بين الدين والفكر نظر الى الدين على انه وحي الهي وترتب على هذين الموقفين المتقابلين ان وجد تياران هما تيار عقلي وتيار غير عقلي وبالرغم من انهم وضعوا في الاعتبار ان الدين وحي الهي فانهم يختلفون حول علاقته بالفكر في مثل هذه الحالة ، يجب ان نقرر مبدئيا ان الاختلاف الذي بين الدين والفكر وملاحظتهم اياه هو الذي دعاهم لان يوفقوا بين الدين والفكر او ان يعارضوا بينهما واذا قررنا مبدا الاختلاف بينهما فعلينا ان نكف عن الخلاف حول هذا الاختلاف والا نخلط بين الخلاف والاختلاف فخواص الخلاف التصارع والتسليم بهذا يعطينا ان للدين ضرورة مع وجود الفكر لانه مازال يتفرد عن الفكر بالتعالي ويزودنا بمعاني العلاقة بالله التي هي اساس التحرر والوعي الذاتي وهو مجال يعجز عنه الفكر مع شعوره بهذا العجز فالاختلاف الذي يوجد دائما بين الفكر والدين لا يعني ضرورة رفض احدهما الاخر انما يعني تمييزا لقيمتهما وان على الفكر ان يتأدب بالدين .

ثانيا : التكنولوجيا :

١ ـ الانسان دائما في صراع بين دعوتين متقابلتين دعوة التكنولوجيا ودعوة الروحية .

في عالمنا المعاصر مظاهر متناقضه : نحو الدين والتكنولوجيا .

٢ ـ حضارة تكنولوجية نبذت الدين فأحرزت في الجانب المادي تقدما حتى كادت تسيطر على الفضاء غير ان الانسان مرض روحيا بهذا الاتجاه وظهرت عوارض هذا المرض في صور منها :

- تعدد المذاهب حول المعيار الاخلاقي
- فوضى الاراء حول القيم .
- عدم تحديد المفاهيم مما ادى الى الخلط بين الحرية السياسية والحرية الاخلاقية .
- صرخات الالحاد وفصم العلاقة بين المادة والروح .
- فقد الانسان شخصيته بانحصاره داخل الوسائل الفنية .
- دنيوية الحياة الحديثة .
- الية الدولة الحديثة في العصر الحديث اثقل التاريخ بمعسكرات التعذيب والشرطة السرية والتطهير السياسي .

هذا وغيره من الامراض الاجتماعية والانسانية والروحيه نتيجة الغاء الدين .

٣ ـ وهناك في الجانب الاخر حضارة مازالت تتمتع بالجانب الروحي وتختلف عن المجال التكنولوجي وبالرغم من اهتمامها بالجانب الروحي فان الانسان مرض ايضا بهذا الاتجاه وظهرت عوارض هذا المرض في صور منها : الفقر . المرض . البطالة . الجهل . التخلف .

هذا هو الانسان في ظل الاتجاه الروحي فاهمال الاتجاه الروحي ادى الى مشاكل كما ان الاتجاهالتكنولوجي ادى ايضاالىمشاكل. اذن فالمشكلة تبدو في الفصل بينهما من حيثالاهتمام بجانب دون الاخر .

٤ ــ ادت هذه الظواهر الى دراسة الانسان من جديد بوجهتينمتقابلتين:
الوجهة الاولى : دول التكنولوجيا . بدأت تدرس المشكلة الدينية وعاودت النظر اليها وتقويم وجهة نظرها القديمة في الدين ولا سيما بعد ماثبت لديها بأن « مشكلة الانسان» تعقدت.

واستغرق الانسان شعورالضياع والغربة ، واليأس ، والحيرة ،وقدمت الوجودية صياغة لهذا الشعور كما يقول هيدجر .

« عدم امن الوجود الانساني من العدم الذي يتهدده ويحيط به » وكما نوقشت موضوعية المادة فعلى الفكر الانساني ان يضع في اعتباره«مشكلة الانسان الروحية » وان يلاحظ ان في الانسان ثنائية تحتاج الى توازندقيق.
الوجهة الثانية : بعض الدول النامية . . . .

بينما اخذ الاتجاه (اتجاه بعض دول التكنولوجيا) اخذ يحس ويدرك تماما تلك المشكلة الروحية التي عجز عن رعايتها . اذا باتجاه اخر (اتجاه بعض الدول النامية) على العكس والنقيض. هذه الدول كل ما لديها من مؤهلات النجاح انها مازالت متمسكة بالرعاية الدينية . ومشكلتها انها تبغى التقدم التكنولوجي ومواصلة الكفاح للتخفف من مشكلة الانسان المادية ورعاية الجانب المادي حتى تؤمنه من امراضه وعلله .

فلاجل ذلك ترى نفسها امام طريقين متضادين وظهر لها من وجهة نظرها ان عليها الخيار فاما انتصطفى الدين واما التكنولوجيا . هذا اصل المشكلة في نظرها . مع ان هذهالدول يجب ان تشعر انها متمتعة بجانب من الحياة الروحية التي فقدته الدول المتقدمة ، وان الامر ليس خيارا بين امرين ، وانما هو نظرة جامعة لما يجب الجمع بينهما وليس علىالانسان الا السعي الى ذلك .

٥ ــ تقويم وجهة النظر :

اولا : ماأساس الاختيار بين الدين والتكنولوجيا والتي بنت بعض الدول النامية وجهة نظرها عليها .

١ ــ مايسود العالم من انقسام سياسي وفكري .
فالانقسام السياسي هو :
ا ــ كتلة شرقية : تعرف ايضابحلف وارسو .
ب ــ كتلة غربية : تعرف ايضابحلف الاطلنطي .

والانقسام الفكري :
ا ــ الكتلة الشرقية : محكومة باطار فكري ، يعرف باسم النظرية الماركسية او اللينينية او الشيوعية اواليسارية وهذا الاتجاه الفكري كما بينا له موقف من الدين .

ب ــ والكتلة الغربية محكومة باطار فكري يعرف باسم النظرية الراسمالية وهذه النظرية الراسمالية او اليمين ، وهذه النظرية لها موقف من الدين غير عنيد انما هو ارث من موروثاتالثورة الاوربية على الدين .

وهاتان الكتلتان يجمعهما اسم حضاري هو (دول التكنولوجيا) هذا الاصطلاح في حد ذاته رفع عنوانا على الحضارة العلمية التي نبذت الدين

في بدء نهضتها ، فحتم هذا على بعض الدول النامية ان يسلكوا سبيل الاختيار بمعنى :

● ان اتجهت بعض الدول النامية الى اليسار كان عليهم عجز الدين ومحاربته .

● وان اتجهوا الى اليمين كان عليهم أن يذكروا تاريخ عداوة عميقة. غير أن الرأسماليه تخالف الشيوعية من حيث انها لاتقرر مبدأ محاربة الاديان .

ثانيا : هناك اتجاه فكري يساري يقرر الاختيار .

يقول رودنسون : « ماهو الموقف بالنسبة للكون وكيف يعطي الانسان معنى لحياته ولاي القيم يضحي بهنائه ؟ » . ثم يقول : « وليست هناك اجوبة كثيره على هذه الاسئلة ، اذان عمل الانسان يهدف الى تحقيق واحد من ثلاثة ، خدمة أهداف قومية، عبادة الله ، خدمة الانسان لنفسه . » ثم قال : « وقد اختار ماركس وهومازال شابا وقبل أن يكون ماركسيا ، اختار خدمة الانسان لكن هل لابد من الاختيار ؟ » هذا ماقرره احد مفكري اليسار . فأساس الاختيار الذي بنت عليه بعض الدول وجهة نظرها — كما وضح ليس الا تقليدا افليس من الممكن الجمع بين هذه الاهداف ؟

بعد ذلك نقدم صياغة سؤال يصور المشكلة بعد حصرها هو :

٦ — هل يمكن للدين أن يعايش التكنولوجيا ؟

قبل الاجابة عن هذا السؤال نقدم بعض المحاذير :

● عدم الخلط بين الدين الذي ثارت عليه اوربا والاسلام .

● عدم الخلط بين الدين ورجال الدين .

ثم بعد ذلك نقول : ان من اهم مايركز عليه نحو الدين منذ الثورة عليه هو : ان الدين بدلا من ان يعين على التقدم العلمي والاجتماعي تسبب في كثير من الاحيان في اعاقة التقدم بل واشترك مع الرجعية الجديدة في الوان الكفاح السياسي ضد الحرية والعدل. فهل هذا المأخذ سببه الدين أو رجال الكهنوت . ؟

يقول « ميلر بروز » :

« ان مقاومة التقدم الاجتماعي والثقافي باسم الدين لايمكن دائما ان ينسب الى المحمود من القيم الروحية في كثير من الاحيان لايكون الخطأ خطأ الدين ، ولكن الخطأ خطأ المثلين الرسميين للدين، فقد تقف المنظمات والزعماء الدينيون في طريق التقدم بسبب جهالتهم وخوفهم الذي لامسوغ له في بعض الاحيان ، او بسبب بواعث الانانية التي لاقيمة لها في احيان اخرى ، بل لقد حدث ان اشتركوا في الوان من الكفاح السياسي في جانب الرجعية والجمود وليس العلاج في مثل هذه الحالات نبذ الدين ولكن على الدين نفسه نبذ هؤلاء المثلين غير الجديرين بالاعتبار ، وان يتبع زعماء اكثر استنارة .

ان الدين يجب ان يظل ثابتا في اصراره على اخضاع العالم الطبيعي والمادي للعالم الروحي وعلى اخضاع الزمني للابدي .

ويجب ألا يسلم قيد انمله للدنيوى والمادي ، غير انه ينبغي وان يعلم ان اهدافه تشمل توفير المعيشة الطبيعية والاجتماعية الحسنة للناس في هذه الحياة . والا يدع الحركات السياسية والدنيوية تحتكر الجهاد

ضد الفقر والمرض والجهل بل يقوم هو بهذا الجهد ويقوده ، فليست العناية بالحياة الاخرة تستلزم عدم اكتراثه بالحاجات الانسانية في هذه الحياة .

واذا كانت هناك حياة وراء هذه تصحح فيها اخطاء الحياة الدنيا فان الذين سينعمون فيها هم اولئك الذين وهبوا انفسهم في هذه الحياة لارادة الله في خدمة الانسان ، وخدمة الانسان جزء اساسي من خدمة الله وهي اضمن طريق لرضوان الله في الدنيا والاخرة »

هذا الباحث اكد على اشياء قيمة الدين في المحيط الانساني وانه لايختلف مع التكنولوجيا . وان كل انحراف يلحق بالدين سببه جهل رجال الدين . ويؤكد على ان خدمة الانسان عبادة دينية . وقد تكون مثل هذه الاستنتاجات شيء مبتكر في الدين التي تدين به اوربا ولكنها في الاسلام تعتبر من اركانه ومن اسسه .

٧ — من هنا نستطيع ان نقرر من حيث المبدأ بعد ماقدمنا ان الدين لايكافح التكنولوجيا كما تصورت بعض الدول .

كذلك نستطيع ان نقول : ان الدين الاسلامي لم يكن هو المقصود بالثورة عليه ابان النهضة الاوربية انما الذي كان مقصودا بالهجر والنبذ هو الدين الكهنوتي والدين الكهنوتي لم يكن هو الدين النموذجي الالهي انما كان دينا مشوها تعرض له الاسلام بالرد والنقد قبل ان تثور عليه اوربا غير ان اوربا لم تكن على علم كامل بنظام الاسلام ولا بموقفه من الاديان السابقة عليه ، فاذا ثارت اوربا على الكنيسة فانها لم تكن بدعا في ذلك انما ضاعفت من صوت الاسلام . إما الهجوم على الاسلام فيما بعد فقد انتقل اليه بالعدوى والانفعال .

بعد ذلك نحب ان نقدم صوره عن الانسان في الاسلام لان منهاجه للوجود هو الربط بين الجانبين : المادي والروحي قال تعالى :**(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون• وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين • قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم• قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين)** البقرة/ ٣٠ — ٣٤ .

فالمهمة الانسانية هي خلافة الله

فالانسان مخلوق الله وخليفته وليس كما تتصور بعض الفلسفات ان الله خلق العالم ولا يعلم عنه شيئا. ومعنى وصفه بالخلافة دوام الصلة بينه وبين خالقه أو مستخلفه ومن أهم علاقة الارتباط بخالقه . ان الله اودع فيه علما **(وعلم ادم الاسماء كلها)** عجزت عنه العوالم الاخرى فقالت **(سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا)**.•

الله وحده والانسان هما اللذان يعلمان هذا العلم فالانسان بمقتضى هذا العلم مرتبط بالله وحده وفي نفس الوقت يختلف بهذه الميزة عن الملائكة فضلا عن ميزات اخرى على اي حال لامجال للمقارنة بينه وبين الملائكة بعد قوله تعالى ، ردا على

الملائكة عندما قالوا
(اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) قال ردا على ذلك :
(اني اعلم مالاتعلمون) . .
ووجه عدم المقارنة ان حكمة الخلق وهي من أسرار الله أكدت على أن الانسان غير الملائكة لأنه انسان أعطي أولا : قدرة عمران الارض وثانيا : قدرة الاتصال بالله لقوله تعالى : **(أني جاعل في الأرض خليفة)** فيها اشارة بالخلق وتقرير لمهمة الانسان في الارض . فهل تاه الانسان في الارض . هل ضل فيها ؟ هل هزمته طبيعتها ؟ — هل افترسته وحوشها ؟ ، هل وقف دونه شيء ؟ لا .

لقد عمرها واغرم بالبحث فيها وكشفها . لقد فض ظهر الأرض واستبان بطنها وتكشف الظلام عنفجر المعرفة استوضح الانسان منه افاقها وهو مايزال يرقى مراقيها يوما بعد يوم مما يؤكد لنا ان الانسان نجح في مهمته وهو في نجاحه يؤكد على انه مخلوق لله مكون من قبله بخصائص تكفل له النجاح في مجالات الوجود .
فالاصل في الانسان أن يكون خليفةالله في الارض . فمن الطبيعي ان يتصل الانسان بالله وهو في الارض . ومن غير الطبيعي ان يغلب الجانب الروحي على المادي ، ومن غير الطبيعي ايضا ان يغلب الجانب المادي على الروحي اذ تغليب جانب على جانب فيه خروج على الشكل الطبيعي للانسان .
فتغليب الجانب الروحي فيه ارتقاء الى الملائكة ، غير ان الارتقاء الى الملائكة ليس هو علة الخلق فضلا عنه انه هروب من عمارة الارض وهو اصل من اصول الحكمة الالهية .

كذلك تغليب الجانب المادي فيه انسلاخ عن الخلافة لله ، وبدلا من ان يسيطر على الطبيعة جعلها الهه وهو عبد لها .

وهذا أيضا على خلاف ما يفيده القرآن ، فهو يفيد أن الانسان على صلة بالطبيعة من حيث انها مسخرة له .

قال تعالى : (واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) الاعراف — ١٧٥ و ١٧٦ .

بعد ذلك العرض نجمل نتائجنا :
- الاتجاه بالانسان الى الروحيه فقط ليس هو الوضع الطبيعي .
- الاتجاه بالانسان الى المادية وحسب ليس هو الهدف من الوجود . وقد رأينا ظواهر امراض كل اتجاه على حدة .

اذا فالصورة المثلى لدوام الحضارة وارتقائها هي ماكانت متجاوبة مع الانسان . وأن اوضح الصور التي رسمت للانسان هي الصورة التي رسمها الاسلام . لذلك كان منهاج الاسلام للانسان قائما على الارتباط بين الجانبين : المادي ، والروحي .
لذلك لايحسن بنا ان نخلط بين الاسلام وغيره من الاديان والمذاهب فنساوي مثلا بين الاسلام والروحية لان الروحية ليست هي كل الاسلام .
فالاسلام هو الذي يجمع بين ثنائية الانسان والحفاظ على تعادلها ،لذلك كان منهاج الوجود .



من البدائه التى لا تحتاج الى أن نبذل جهدا كبيرا للتدليل على صـــحتها ، القـــول بأن المعلم يقف دائما فى مقـــدمة العمل التربوى من حيث قيـــادته له ، وبالتالى يقف ــ أو هكذا ينبغى ــ موقف الصدارة فى المجتمع الكبير حيث أن العمل التربوى ــ وهكذا ينبغى أيضا ــ هو القاعدة الاساسية للســـلوك الاجتماعى بمعناه الواسع الذى يجعله يشمل مختلف أنشطة الانســـان فى المجتمع . ومن هنا كانت عناية مفكرى التربية وفلاسفتها بمناقشة دور المعـــلم ووظائفه بالنسبة للعلم وللمجتمع ، وما هى أحسن السبل لاعداده وتربيته .. الى غير ذلك من الجوانب والقضايا ، ومن هنا أيضا كانت عناية التربية الاسلامية بابراز مكانة المعلم ، والمسئوليات التى ينبغى أن يضطلع بها حتى يمكن أن يقوم بدوره فى بناء الانسان المسلم .

والآراء التى سنعرضها فى هذا المجال ، لا نستطيع أن نزعم أنها تصور موقف التربية الاسلامية على وجه الاجمال ، وانما قصدنا بها أن نصور موقف أحد رجالاتها المعروفين ، وان كان هذا لا ينفى أن هذه الآراء تحمل قدرا كبيرا من العمومية والشمول .

أما الرجل فهو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زاده . وتقول دائرة المعارف الاسلامية أن هذه التسمية تطلق على عائلة من العلماء الأتراك ، وقد استمدت لقبها من اقامتها فى طاش كبرى ، وهى قرية قريبة من قسطمونى فى الأناضول بتركيا . وقد ولد صاحبنا فى مدينة بروسة فى ١٤ من ربيع الاول سنة ٩٠١ هـ/٣ من ديسمبر سنة ١٤٩٥ م . وقد تقلب فى عدة وظائف فى مجال التعليم فى عدد من المدن التركية ، وقام فى أثناء عمله بالتدريس بتعليم أمهات الكتب فى الحديث والتفسير والنحو واللغة والمنطق والفقه والفرائض والبلاغة ، ومات فى نهاية رجب سنة ٩٦٨ هـ ١٦ ابريل سنة ١٥٦١ م فى مدينة استانبول ودفن بها .

أما آراؤه فى هذه القضية ، فقد أوردها فى كتاب بعنوان : (مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم) ، والكتاب عبارة عن موسوعة فى تاريخ العلوم العربية ، وقد رتبه المؤلف ترتيبا مصنفا أى وفقا لنظام التصنيف للمعرفة البشرية السائدة فى عصره ، وقد تضمن معلومات ببليوجرافية تبين أهم المؤلفات فى كل علم من العلوم التى تعرض لها المؤلف — أى فى كل العلوم المعروفة فى عصره . والطبعة التى اعتمدنا عليها هى طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة (١٩٦٨) ، التى راجعها وحققها : كامل كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور .

وقد بين طاش كبرى زاده رأيه فى وظيفة المعلم فى عشر نقاط يمكن اجمالها فيما يأتى :

١ — من الضرورى ألا يختلط العمل التربوى الذى يقوم به المعلم بأى غرض خاص ، فهو عمل يهدف الى خير الجماعة البشرية ، وخير الجماعة البشرية كما يكاد يجمع عليه مفكرو التربية الاسلامية يكمن فى ابتغاء مرضاة الله والامتثال لاوامره والاجتناب عن نواهيه ، والعمل على نشر العلم ، وتكثير عدد المتفقهين فى الدين حتى يقل الجهلة والأميون وتوعية الجماهير وارشادهم الى الحق واقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشييد قواعد الاسلام ، وبيان الفروق والاختلافات بين ما حرمه الله وما حلله ، على أن يكون المعلم فى عمله بكل هذا مخلصا ، جادا واثقا ثقة حقيقية بما وعد الله للعلماء العاملين ، راجيا ثوابه ، خائفا عقابه .

ان العلم يشبه المال من بعض الوجوه ، فالاكثار منه يغنى عن السؤال ، وكلما انفق منه على نفسه وعلى غيره ، كان سخيا متفضلا « فلا بد للعلم أيضا

من حال كسب واستفادة ، وحال تحصيل وضبط ، وحال استبصار وانتفاع ، وهو التفكر فيما حصله ان كان اعتقاديا ، أو العمل به ان كان عمليا ، وحال نفع وتعليم ، وهو أشرف أحواله » .

٢ — مثل المتعلمين بالنسبة للمعلمين كمثل الأبناء بالنسبة للآباء ، ومن هنا كان من المهم أن تكون معاملة المعلم للتلاميذ في نفس المستوى الذى يعامل عنده اولاده ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) .

ولا يقف صاحبنا عند هذا الحد بل يزيد على ذلك بأن يدعو المعلمين الى النظر الى تلاميذهم على اعتبار أنهم أحب اليه من أولاده فيقـــول : « بل ينبغى أن يكون (الولد) الروحى أحب اليه من الولد الصلبى » . ذكر حافظ الدين البزازى عن المرغينانى عن عصام بن أبى يوسف : لم يكن لأحد على من الحق كما كان له ، وكان مشفقا على أصحابه ، لو وقع الذباب على أحدهم ، يرى مشقة ذلك عليه . وبلغ من شفقته عليهم أن رجلا دخل عليه متغير اللون ، وقال : ان فلانا سقط من السطح ، وكان الامام يصلى ، فسمع وصاح حتى سمع كل من فى المسجد ، فلما فرغ ذهب الى الرجل وقال : ان قدرت أن أحمل على نفسي هذه العـــلة فعلت ، وخرج من عنده باكيا . وكان يأتيه صباحا ومساء حتى برأ الرجل .

واذا كان هذا حق المتعلمين على المعلمين ، فان للمعلمين حقا على المتعلمين وهو أن يروا منهم من الاحترام والتقدير والطاعة أكثر مما يرى الآباء من أبنائهم ، أما الدليل الذى يستند صاحبنا اليه فى هذا الشأن فهو أن المعلم بما يعطيـــه للمتعلم من العلم والهداية ، انما يهيئوه لأن يحظى برضى الله تعالى عنه ، فهو اذن « سبب حياته الباقية » . أما الأب فان كل ما يؤديه لابنه فهو مما يتصـــل بالمحافظة على حياته الدنيوية من مأكل وملبس ومسكن وغير ذلك من حاجات انسانية معاشية ، فهو اذن « سبب حياته الفانية » وشتان بين الباقى والفانى !

٣ — ونظرا لارتباط معنى العلم بالمعنى الدينى عند الجمهرة الكبرى من المربين الاسلاميين ، وبالتالى النظر الى طلب العلم على أنه واجب دينى ، فقد اتفق عدد كبير منهم على القول بأن المعلم لا ينبغى له أن يتقاضى أجرا نظير قيامه بواجب التعليم ، يقول طاش كبرى زادة : « ان طلب المال واعراض الدنيا بالعلم، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه ومحاسنه ، فجعل المخدوم خادما والخـــادم مخدوما » .

ويقول الشاعر العربى فى هذا المعنى :

من طلب العـــلم للمعـــاد ... فاز بفضـــل من الرشـــاد
فيالخـــسران طالبيـــه ... لنيل فضـــل من العبـــاد

وليس معنى هذا أن طلب المال من الأمور المستقبحة بصفة مطلقة ، وانما هو أمر يمكن أن يكون مستحسنا ومطلوبا اذا طلب للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتنفيذ الحق ، واعزاز الدين لا لنفس الطالب وهواه .

٤ — ويجب على المعلم أن لا يدخر وسعا فى بذل النصح للمتعلم وزجره عما يشين أخلاقه . ويتابع صاحبنا الاتجاه الشـــائع في التربية الاســـلامية وخاصة فى مدارسها الصوفية ، فى القول بأن الغـــاية من تحصيل العـــلم « السعادة الاخروية » .

٥ — الا يتبع الاسلوب المباشر فى النهى عما ينبغى النهى عنه لميل النفس

ناصحا لهم مع الوقار ، صابرا على تعليمهم فى أكثر النهار ، ومحرضا على كسب العلوم ، ومشفقا عليهم ومتحملا منهم ما يصدر عنهم من الهفوات ، وناظرا فى أحوالهم الدنيوية والاخروية ، يبر حقوقهم بقدر وسعه وطاقته .

٦ — من الضرورى أن يراعي المعلم ميول المتعلمين وذلك بأن يبدأ بما يتفق معها وخاصة تلك الاهتمامات المتصلة بمعاشهم ومعادهم . ثم لا يقتصر ما يتفق مع الاهتمام فقط ، بل يراعى كذلك ما يتفق واستعداداتهم يقول فى ذلك : « أن يبدأ فى التعليم ما يهم المتعلم فى الحال ، اما فى معاشه أو فى معاده ، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ، اذ كل ميسر لما خلق له » . كما أن على المعلم أن يسير بمتعلميه خطوة خطوة على قدر استعدادهم اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم ينزل الناس منازلهم ويخاطبهم بما لا يستعصى على افهامهم . وقال علي بن أبي طالب وأومأ الى صدره : ان ها هنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة . وقد جاء في الأثر ايضا : « كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون ،أتريدون أن يكذب الله ورسوله » ، وقال تعالى : **(ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم)** الأنفال/٢٣ . ويرتبط بهذا الجانب ألا يعطى من العلوم والمعارف الا لمن يستحقونها ، وليس الظلم فى منع المستحق، بأقل من الظلم فى اعطاء غير المستحق .

٧ — أن يحظى الصغار بالنسبة الأكبر من جهود المعلم « لأن ذلك كالنقش على الحجر ، والتعليم فى الكبر كالرقم على الماء » . ويظهر مرة أخرى ميل صاحبنا للرأى الصوفى القائل بأن هناك من المعارف والعلوم ما لا ينبغى القاؤه لعامة الناس ، وخاصة المعارف الربانية والعلوم العقلية التى يتوصلون (الصوفية) اليها بمجاهدات ورياضات خاصة ، وهو يستثنى من ذلك ما قد يجده لدى البعض من الطلاب من حسن الفهم والذكاء ، فهؤلاء يمكن أن يفيض عليهم بشيء من هذه المعارف ولكن بعد أن يعجم عودهم ويخضعهم لامتحانات وتجارب متعددة حتى يطمئن الى أنهم أهل لذلك : « وان وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع ومستعدا لدرك الحقائق العقلية والأسرار الالهية ، جاز أن يفتح له باب المعارف الربانية ، بعد امتحانات متوالية وتجارب متتالية ، حتى لا يتزلزل عن جادة الشرع ، ويجمع بينه وبين الحقائق » .

٨ — الحرص الشديد على توثيق الروابط بين ما يدعو اليه المعلم وبين ما يفعله فعلا « اذ لو أكذب مقاله بحالة : ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به ، لأن أكثر الناس مقلدون ينظرون الى حال القائل ، والمحقق الذى لا ينظر الى القائل ، بل يقصر النظر الى ما قاله ، فهو نادر ، فليكن عنايته بتزكية أعماله ، أكثر منه بتحسين علمه ونشره . واذا زجر الطبيب عما يتناوله ، يحمل على الهزء والسفه ، أو يتهم على علمه وصدقه ، أو يحمل على أنه يريد أن يستأثر به ، فينقلب النهى اغراء وتحريضا . كذلك العامي اذا راى العالم غير العامل فهو بين أن يحمله على الكذب ، أو أنه يعرف حيلة نعله .. » ، وفى هذا المقام نذكر قول الرسول العظيم : « أشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه » ، وقوله أيضا : « أول ما تسعر به النار يوم القيامة رجل عالم فينزلق لسانه ، فيدور فيها كما يدور الحمار مع الرحى ، فيجتمع اليه أهل النار فيقولون :

يا هذا ، اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقـول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وانهاكم عـن المنكر وآتيه » . وفي الآخرة تجـد أشـد الناس حسرة يوم القيامة رجلان . رجل علم علما فيرى غيره يدخل الجنة بعلمه لعمله به ، وهو يدخل به النار لتضييعه العمل به ، ورجل جمع المال من غـير وجهه وتركه لوارثه فعمل به الخير ، فيرى غيره يدخل به الجنة وهو يدخل به النار . وكان الشيخ أبو أسحق الشيرازى يستعيذ بالله من هذا العلم حيث كان يقول : نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا ، وينشد :

علمت ما حلـل المولى وحـرمه فاعمل بعلمك ان العلم للعمـل

وقال آخر :

يا أيهـا الرجل المعلم غـيره هلا لنفسك كان ذا التعـليم
تصف الدواء لذى السقام من الضنا كيما يصح به وانت سـقيم
ما زلت تلقح بالرشاد عقـولنا صفة وانت من الرشـاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيهـا فاذا انتهت عنـه فانت حكيم
فهناك تقبل ان وعظت ويقتـدى بالقول منـك وينفع التعـليم

وقد وبخ الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يدعون الناس الى مبادىء الخير والحق دون أن يكونوا أول العاملين بما يقولون فقال : ﴿ **أتأمرون النـاس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾ سورة البقرة ، آية/٤٤ ،ولذلك قيل : وزر العالم فى معاصيه أكثر من وزن الجاهل لأنه يقتدى به ، كما قال عليه السلام : « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها » . فعلى العاصي الجاهل فى كل معصية وزر العمل ، وعلى العالم العاصي وزر العمل ووزر أن يقتدى به ، ولذلك قال على رضي الله عنه : قصم ظهرى رجلان : جاهل متنسك ، وعالم متهتك ، فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه .

٩ ــ للتدريس آداب يجب مراعاتها : من ذلك أن يكظم المعلم غيظه عنـد التعليم وخاصة فى المواقف التى قد تستثيره ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبـه ، ويستعمل الحلم والوقار والتؤدة والرفق والمد اراة فيما ينـويه من الامور . ولا يبالى اذا لم يقبل قوله قائلا : انما على البلاغ والهداية والتـوفيق من الله تعالى . ولا بأس من التأكد من مستوى فهم المتعلم ومدى حرصه على التعليم بالطريقة التى يراها ، فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل مثل ذلك مع أصحابه .

وينبغى على المعلم أن يترفق بالطلاب المبتدئين بمعنى الا يبدأهم بمشكلات العلم الذى سيدرسه لهم ، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون ، وعلى العكس من ذلك بالنسبة للذين قطعوا شوطا طويلا فى تعلم فرع ما فهؤلاء يجب الحذر من أن يقف المعلم فى تدريسه لهم عند حدود المبادىء الأولية والأمور الواضحة فذلك قد يجعلهم يستهينون بقيمة ما يتعلمون وبمن يعلمهم .

ويستقبح طاش كبرى زادة استقباحا شديدا أن يكون المعلم ضحل المعرفة يكتفى بمجرد سطور قليلة يقرؤها كل يوم ثم يبادر الى تعليمها للتلاميذ ، وخوفه من حدوث هذا انما من أن يدفع بعض العوام ممن لا يحملون من العلم الا قليله الى ممارسة مهنة التدريس ، وهو لا يريد أن يعمل بها الا الراسخون فى العلم .

فاذا ما كان بين الطلاب طلاب فقراء ، كان من الضرورى التلطف معهم وتقريبهم حتى لا يكون فقرهم حائلا بينهم وبين طلب العلم . ولما كان الطلاب يختلفون فى ادراكاتهم كان على المعلم أن « يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه فهمه » ، أما اذا ما التقى طالب سؤالا وضح أن فيه قدرا غير قليل من الأغاليط ، فلا بد من عدم التعنت فى الاجابة والاستهتزاء بالسائل . ويتصل بهذا أيضا أن يزيد المعلم من جرعات العلم لهؤلاء الذين يشعر أنهم على قدر أعلى فى الفهم والادراك .

١٠ ـ ولما كان القائمون بمهمة التدريس فى العالم الاسلامى فى أغلب الأحوال رجال دين وفقهاء ، فقد كانت مهمتهم لا تقتصر على التعليم والتدريس ، وانما كانوا يقومون بالاضافة الى ذلك بواجب الافتاء ، ومن هنا فان المتحدث عن المعلم فى التربية الاسلامية لا بد من أن يتعرض كذلك لما كان يجب على المعلمين من حيث آداب الفتوى . فمن واجباتها عدم الاجتراء على تقلدها فتلك مسئولية خطيرة فأجرأ الناس على النار أجرؤهم على الفتيا ، وان ظهر المفتي جسر الناس الى جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج . وكان عمر رضي الله عنه ربما يجمع أهل بدر كلهم فى واقعة ولا يحكم فيها برأيه . واذا ما سئل المعلم فى مسئلة تتطلب فتوى منه ، وكان غير متيقن منها ، فعليه أن يقول « لا أدرى » « فان لا أدرى نصف العلم » ، وقد سئل الامام مالك عن أربعين مسألة ، فقال في ست وثلاثين لا أدرى مع انه كان من الأئمة المجتهدين اتفاقا . وتوقف أبى حنيفة فى ست مسائل ، مشهور ، وكذا يحكى الجواب بلا أدرى عن كثير من علماء السلف .

واذا كلف بالفتيا فينبغى أن لا يطلب بها سيادة ولا رياسة ولا اقبال الناس عليه ولا سبى قلوبهم لجلب النفع منهم وكسب الجاه منهم « بل كان نيته حسبة للثواب من الله عز وجل ، وابتغاء لمرضاته واعلاء لكلمته ونصرة لدينه وأداء للأمانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك فرض عليه » .

وأما شرائط الفتوى فقد قيل : اذا كان صوابه أكثر من خطئه يحل له أن يفتى . يعنى برأيه . وقال أبو يوسف :

١١ ـ وقد شدد الأمر فيه : لا يحل له أن يفتى حتى يعرف أحكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ وأقاويل الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام . وعن أبى يوسف ، وزفر ، وعافية بن يزيد أنهم قالوا : لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا .. ؟ وان كان حافظا كتب أصحابنا لا بأس بالجواب على وجه الحكاية . وان كان غير حافظ لا يسعه القياس الا أن يعرف طرق المسائل ومذاهب القوم .

ومن آداب الفتيا كذلك أن لا يصر على الخطأ ولا يستكبر عن قبول الحق وان كان ممن هو دونه ، وقد حدث أن أبى حنيفة قد تراجع عن بعض آرائه لما تبين قوة الحجةالتى استند اليها بعض تلاميذه فى رأيهم خصوصا ابو يوسف . ومن الأمور المستقبحة أيضا ان يشغل المعلم نفسه بالخصومات والمعارك الشخصية ، فهى تهدر كثيرا من الطاقات وتضيع وقتا كان من الأفضل لو أنفق فى تحصيل العلم .

ثم ان مما يجب على المفتى : أن يراعى فى الرخص والتشديد حال السائل . يروى أن ابن عباس رضي الله عنه سئل : هل للقاتل توبة ؟ فقال : لا . وسأله آخر : فقال : له توبة . فسئل ابن عباس عن ذلك فقال : رأيت فى عينى الأول ارادة القتل فمنعته ، وأما الثانى فقد جاء مستكفا قد قتل فلم أقنطه . ويجب على المفتى أن يتجنب فى ألفاظ جوابه الألغاز فيوقع الناس فى جهل عظيم ويقع هو فى اثم كبير وربما أداه ذلك الى اراقة الدماء لغرض مثل قول القائل : « أنا أحمد النبى » ويريد بأحمد ، الفعل ، ويجعل النبى منصوبا مفعولا يعنى أحمد نبينا صلى الله عليه وسلم .

١٢ — ومن الوظائف الأخر التى كان يتقلدها العلماء ، وظيفة القضاء . ونظرا لجسامة المسئولية التى يتحملها العالم القائم بهذه الوظيفة ، حذر طاش كبرى زاده من تقلد هذا المنصب راويا عن النبى عليه السلام قوله : « من جعل قاضيا فكأنما ذبح نفسه بغير سكين » . واذا صح هذا فلا نظن الا أن المقصود بذلك هو أن يتروى أولوا الأمر فى الاختيار لهذا المنصب الخطير وكذلك أن يتروى المختار فى القبول ، ويراعى الحق والعدل فعلا فى أحكامه .

ومما شاع بين الناس ان أبا حنيفة اختار الحبس والضرب ولم يتقلد القضاء . قيل : أنه دعى الى القضاء ثلاث مرات فأبى حتى ضرب فى كل مرة ثلاثين سوطا ، فلما كان فى المرة الثالثة قال : حتى أستشير أصحابى ، فاستشار أبا يوسف فقال أبو يوسف : لو تقلدت لنفعت الناس ، فنظر اليه أبو حنيفة نظرة المغضب ، وقال : أرأيت لو أمرت أن أعبر البحر سباحة أكنت أقدر عليه وكأنى بك قاضيا . وروى عنه أنه لما تقلد نوح الجامع من أصحابه القضاء بمرور كتب اليه : يا نوح ، ورد كتابك ووقفت على ما فيه . تقلدت أمانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وأنت كالغريق واطلب لنفسك مخرجا . وعليك بالتقوى فانه ملاك الأمر والخلاص فى المعاد والنجاة من كل بلية وبه يدرك حسن العواقب ، قرن الله تعالى بخير العواقب أمورنا ووفقنا لمرضاته .

وعلى أى الأحوال فان العالم اذا ما تقلد منصب القضاء كان ضروريا كذلك أن يراعى آداب القضاء التى منها أن يقضي بين الناس بالحق والانصاف ويعين المظلوم ولا يأخذ الرشوة ولا الهدية لا هو ولا من يتبعه من أعوانه ، وان أجاز البعض الهدية ممن جرت عادته قبل القضاء بمهاداته لأنه ليس للقضاء فى هذه الحالة بل جرى العادة . ولا ينبغى عليه أن يخاف من يتقلدون مناصب السلطة ، بل يصرح بالحق ولو عليهم ، ولا يتكلم بهواهم الا بغير الحق ، ويراعى المساواة التامة بين صاحب السلطة والرعايا والأغنياء والفقراء « ولا يميل الى أحد منهم ويتفحص عن نوابه وأعوانه كيلا يظلمون الناس ويقعد ظاهرا كى يصل اليه الغريب والفقير والخامل والعاجز بلا كلفة ومشقة . ويكون مستمعا لكلام الوضيع والشريف مجيبا لهم باللين والانصاف غير مائل فى الحكم الى صنف دون صنف ولا يتواضع لأحد لغناه ولا لذى جاه لجاهه بل يكون تواضعه لأجل الله تعالى والأكرم عنده من هو الأكرم عند الله تعالى . ويكون محبا لأهل الخير ومحرضا لهم على خيراتهم ومبغضا لأرباب الشرور ناهيا لهم عن سوء فعالهم ويدلهم على الخيرات ويهديهم الى سبيل الرشاد .. » .

ثم يختتم صاحبنا هذا الجزء بدعوة المعلمين الى أن يدعوا الناس من الشك الى اليقين ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الرغبة الى الزهد ، ومن الكبر الى التواضع ، ومن العداوة الى النصيحة . وينبغى أن يزين حديث النبى صلى الله عليه وسلم بأحسنه ، أى يرده الى احسن التأويل ويحمله على اسد الوجوه ، ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب فى صحته فهو احد الكاذبين . وعلى المعلم كذلك أن يجتنب اللحن والغلط والتصحيف والرطانة ، وأن يخفض صوته ، فان أنكر الأصوات أرفعها الا بقدر الضرورة . ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ، ويجتنب التفهيق والتشدق والتعمق فيه ويرتل الكلام ترتيلا ويسرده سردا ، فقد كان كلام نبينا صلى الله عليه وسلم يفهمه كل من سمعه ، ويتجود فى كلامه تجودا لا يتكلف النظم والسجع ، فان النبى عليه السلام نهى عن ذلك .

كما ينصح المعلم بقراءة بعض الكتب العربية مثل (احياء العلوم) للغزالى ، و (رياض الصالحين) و (الاذكار) للنووى ، و (سلاح المؤمن فى الأدعية) لابن الامام و (شفاء الاسقام فى زيارة خير الانام) للسبكى وكتب ابن الجوزى .

١٣ ـ وللمعلمين آداب فى المطعم والمأكل يجب مراعاتها : من هذه الآداب أن يجتنب الاسراف فى المطعم والملبس ولا يتجمل فى الأثاث والمسكن ويتشبه بالسلف الصالح ، وهو وان كان قد اعترف بأن التزين بالمباح ليس بحرام الا انه يخشى أن تؤدى المغالاة فيه الى التعود عليه بحيث يصعب على العالم تركه . كما أنه يخشى من أن تؤدى استدامة الزينة التعلق بأسباب محظورة من مراعاة السلطان والناس ومراءاتهم ومداهنتهم وأمثال ذلك .

ويفصل طاش كبرى زاده القول فى بعض شئون الدنيا محاولا أن يرسم الحدود التى يرى أن مراعاة المعلم لها ، مراعاة للقواعد الأساسية للدين ، فمن ذلك على سبيل المثال أن ينظر الى المال على انه وسيلة يمكن أن تسهم وتعين الانسان فى حياته بحيث يتمكن من القيام بحدود دينه فيصدق هنا قول الرسول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » أما هؤلاء الذين يعكسون الوضع فيجعلونه هدفا فى حد ذاته ، فيصدق عليهم قوله تعالى : **(واعلموا انما اموالكم وأولادكم فتنة)** الأنفال ، آية/٢٨ وقوله تعالى : **(لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)** المنافقون ، آية/٩ . ومن ذلك أيضا أن تكون نيته صالحة فى الأخذ والانفاق . أما الأخذ فان ينوى فيه أن يستعين به على العبادة ويأكل ليتقوى به على العبادة وكذا فى الترك زهدا واستحقارا لا عجزا واضطرارا ، فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم لابن سعد أن المؤمن ليؤجر فى كل شيء حتى اللقمة يضعها فى فى امرأته ..

وهكذا نجد فى هذه الصورة التى رسمها طاش كبرى زاده نموذجا للمعلم الذى عرفته التربية الاسلامية طوال فترة طويلة من التاريخ الاسلامى ، المعلم العالم الفقيه الزاهد فى الدنيا ، والذى يبتغى بعمله الفوز بما وعد به الله عباده المخلصين فى العالم الآخر دون أن يجعله هذا الزهد منعزلا عن الناس ومشكلاتهم .


وعد الله
ليس
لبني إسرائيل

للاستاذ محمد عبد الرحمن عبد اللطيف

نظرة القرآن الى الوعـــد :

لم يرد في القرآن الكريم وعد بملكية أبدية أو مؤقتة لأية بقعة ، لأي فــرد أو شعب ، فالأرض ارض الله يورثها من يشاء من عباده ، ففي سورة مريم (٤٠) :

(إنا نحن نرث الأرض ومن عليها والينا يرجعون)

وفى سورة آل عمـــران (١٨٠) :

(ولله مـــيراث السموات والأرض)

فالوعد ــ إن صح فى التوراة ــ ليس وعدا ماديا بملكية الأرض وانما وعد معنوي محدد بالايمان بالله وعبادته واقامة حدوده واحترام شريعته .

حتى أن ابراهيم عليه السلام سأل ربه عن موقف ذريته من تفضيله هـــو على الناس فأبى رب العالمين ان يعده بشيء . ففي سورة البقرة (١٢٤)

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس أماما قـــال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) .

وابراهيم عليه السلام بهذا لم يستطع ان ينال وعدا من رب العالمين لذريته قد يكون منها الظالم لنفسه ولربه . فوعد الله وعد معنوي بالتفضيل والعلـــو والنصر لمن حفظ عهده واحيا شريعته واقام دينه . وهذا المعنى يستقيم مع مـــا هو ثابت من عظمة الله وقدرته وعدله المطلق وحكمته فى بعث انبيائه ورسله .

وإلا فما هي الحكمة من توالي الرسالات السماوية اذا احتكر شعب فضل السماء لنفسه فقط ووضع يده علـــى ارض العباد المغلوبين على أمرهـــم ووصفهـــم بأحط الصفـــات ؟!

وكيف يتم الجزاء والثواب لدى رب العالمين لانسان لم تمنحه السمـــاء فرصة الرضا ومنحة الحيـــاة ؟!

ولهذا يرفض الاسلام نظريـــة احتكار رضا السماء وتجميد العلاقة بـــين الله وعباده على جنس معين أو شعب بذاته .

وقضية وعد الله لبني اسرائيل بملكية الأرض المقدسة لا تخـــرج عـــن مفهوم واضح لأى دارس لتاريخهم :

فقد ندبهم الله سبحانه وتعالى للقيام برفع لواء التوحيد فى فترة من اعتى الفترات واعنفها التي انتشرت فيها الوثنية وامرهم بالدخول الى الأرض المقدسة

لتتوسط الدعوة امم المنطقة وتشع منها على عالم الفرس والاشوريين والفراعين ولكنهم تقاعسوا وقعدوا عن اداء هذه المهمة حتى ونبي الله موسى عليه السلام بينهم فكان حكم القرآن عليهم بحرمانهم منها والتيه فى سيناء ومن هنا جعلوها قضية احتكار وامتياز يرفعونها تارة ضد السماء وتارة يلوحون بها ضد امم المنطقة حسب المد الحضاري لهذه الامم .

والقرآن يحسم موقف بني اسرائيل من قضية الوعد ومنحة السماء لهم فقد جاء فى سورة البقرة (٩٣) :

﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم ان كنتم مؤمنين ﴾ .

لقد رفضوا المنحة وقالوا : سمعنا وعصينا !

وفى سورة المائدة نص صريح على محاولة السماء اخذ الميثاق الخلقي والوعد المعنوي مع هؤلاء القوم ولكنهم رفضوا الميثاق وقست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة .

بل افحمهم القرآن وقضى على آمالهم فى قضية الوعد فى سورة البقرة (٤٠)

﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي اوف بعهدكم وإياي فارهبون ﴾ .

فهناك التزام للعبد امام ربه : أن يقيم شريعته ويحيى دينه .

لا وعد بملكية الأرض واغتصابها ومنحها إلى من لا يستحق .

ولا وعود مادية بمآرب دنيوية .

وهو موقف واضح لا لبس فيه ولا غموض .

الله فى القرآن :

إن الاسلام هو الذي اكمل الفكرة الآلهية واعادها الى موضعها الصحيح بعد اطوار من العبث بها وبمكانتها فى الضمير الانساني .

وفكرة الألوهية فى القرآن فكرة تامة كاملة لا يطغى جانب منها على جانب آخر . تنزه الله ولا تجعل له مثيلا فى الحس بل له المثل الأعلى .

فالله هو (**المثل الأعلى**) وهو غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات وهو الواحد الصمد الذي لا يحيط به الزمان والمكان **﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾** . وقد دعا القرآن الانسان الى التأمل والنظر في سنن الطبيعة وقوانين الحياة ليصل الى صفات الله الكاملة ومظاهر عظمته . ومهما كتبت وخططت فلن يغنى ذلك شيئا للوفاء بموضوع الله فى القرآن ولا محل للمقارنة او القياس بين نظرة التوراة الى الله ونظرة القرآن الى رب العالمين .

فما اكثر ما كتب علماء المسلمين فى موضوع الله وصفاته واسمائه الحسنى.

ومجمل القول ان القرآن اعاد إيمان الانسان بربه وازال تلك الفجوة الشاسعة التي قامت بينه وبين ملكوت ربه العظيم فى حين لم تصل الديانات السابقة الى ما وصل اليه القرآن وتركت البشرية قرونا واحقابا شاردة في متاهات الضلال .

الأنبياء فى القرآن :

كذلك لا وجه للقياس بين موقف التوراة من الأنبياء وما جاء عنهم فى القرآن

الكريم . فقد ربط الاسلام بين الايمان بالله والايمان بأنبيائه أجمعين .

ففي سورة النساء ١٥٠ ، ١٥١ :

(ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا) .

والاسلام كعقيدة يقرر وحدة الرسالة منذ بدء الخليقة لانه يقوم على وحدانية مصدرها الله سبحانه وتعالى .

فنظرة القرآن الى الأنبياء نظرة اجلال واحترام لأنهم سفراء السماء الى امم الارض ويجب بناء على ذلك أن تكون قيمهم الخلقية والدينية بما يتناسب مع جلال هذه المهمة وعظمتها .

فمنهم من اصطفى الله :

(إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) آل عمران / ٣٣ .

ومنهم من اصطفاه الله لنفسه :

(والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني) طه / ٣٩ .

ومنهم من هو بعين الله :

(واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) الطور / ٤٨ .

ومنهجهم كما في سورة الأنبياء

(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الانبياء / ٧٣ .

فهي عصمة من أى تورط في اثم او شبهة في ارتكاب معصية .

وتنزيه عن القعود وترك واجب الرسالة لأن الجهاد سبيلهم .

وصفات كلها فضائل عظيمة وقدوة حسنة لأممهم .

وعلى هذا نرى أن نظرة القرآن للأنبياء تستقيم مع المفهوم الديني الصحيح لرسالات الله فهم سفراء السماء الى اهل الأرض يؤدبهم ربهم ويرعى سلوكهم وينير دروبهم ومسالك حياتهم .

فكيف يجري على هؤلاء ما ترويه أسفار اليهود وعفن مخطوطاتهم من موبقات يعف عن ارتكابها الانسان العادي ؟؟

وكيف تقع كل هذه الخبائث في منازل الوحي وبيوت الأنبياء وفي رحاب الرسالة وعلى دروب النبوة كما نراه واضحا على صفحة التاريخ الآسن لهؤلاء القوم .

وعد الله وبنو اسماعيل :

نستطيع بهذه المقدمات في المقال السابق وفي هذا المقال ان نجزم باستحالة أن يكون وعد الله بالعلو والرفعة ورفع لواء الوحدانية من نصيب نسل اسحق لأن هذا النسل بشهادة القرآن من وجهة نظرنا ومن استقراء نصوص التوراة نفسها لم يكن اهلا لتحمل هذا العبء الضخم لأداء الامانة وتأدية الرسالة .

ولنستطيع أن نبرز المفهوم الذي نرمي الى توضيحه أمام القارىء لا بد لي أن اذكر مرة ثانية مضمون الوعد الآلهي الذي يدعيه اليهود :

١ — ملكية أرض كنعان وما حولها من النيل إلى الفرات .
٢ — يرث نسل ابراهيم أبواب أعدائه وهي أمم المنطقة في ذلك الوقت أي مصر وفلسطين وما حولها حتى العراق .

وهذا هو مفهوم الوعد كما زخرت به التوراة .

وكما رأينا دينيا وتاريخيا لم يحقق بنو اسرائيل شيئا من هذا . فما هو موقف بني اسماعيل من نفس هذا المضمون ؟

إنني أستطيع أن أسبق المقدمات لاقول إن الذي امتلك أرض كنعان وما حولها هم بنو اسماعيل وان الذين ورثوا أرض أبواب أعداء ابراهيم شرقا وغربا حتى الآن لم يخرجوا إلا من نسل اسماعيل عليه السلام .

ولا بد أولا أن نربط دينيا بين اسماعيل وابراهيم وبين محمد العظيم وأمته الكريمة :

(قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة / ١٣٦

ويقول القرآن ايضا :

(ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) آل عمران / ٦٨

فربط القرآن الكريم بين محمد صلى الله عليه وسلم وامته وبين ابراهيم عليه السلام .

ثم ان بناء البيت الحرام حيث يحج المسلمون الى اليوم والى ان يرث الله الارض ومن عليها كان من نصيب ابراهيم واسماعيل .

(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) البقرة / ١٢٥

ثم نرى ابراهيم يطوي الازمان والاحقاب ليربط شريعته بخاتم المرسلين فيدعو ربه :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم) البقرة / ١٢٩

ويبعث محمد العظيم ليقيم أمة الاسلام الملتزمة

(كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ال عمران / ١١٠

ثم يفحم حجة بني اسرائيل الذين يزكون انفسهم ويرفعون رقابهم فوق رقاب العباد :

(الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) النساء / ٤٩ .

فالقضية كما نرى منذ ايام ابراهيم عليه السلام قضية متلازمة واضحة لا تحتاج الى جهد كبير لنرى مبلغ الضغط الفاجر الذي زاوله اليهود على ضمير التاريخ لينتهي أمرهم الى ندبة غائرة لجرح نازف في الجسد البشري كله ما زال واضحا يشوه الوجود كله .

فالوعد من الله الى عباده جاء واضحا في القرآن في سورة النور (٥٥—٥٦)

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) .

هذا هو الوعد الملتزم الذي حققه بنو اسماعيل . وعد ملتزم بعبادة الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة واطاعة الرسول ليستحقوا الاستخلاف في الارض وامامة الدنيا .

وارتفعت راية الاسلام خفاقة عالية حينما جاء صاحب الرسالة العالمية يهدي أمته لتقيم دنيا التوحيد وتقضي على الوثنية التي فشلت الرسالات قبلها من القضاء عليها وتم اطفاء نار فارس كما تم اجلاء الرومان عن المنطقة كلها في وداع درامي قام به هرقل وهو يودع سوريا كما تحدثنا كتب التاريخ .

فما أن انتقل محمد العظيم الى الرفيق الاعلى حتى قامت أمته تحقق وعدها الملتزم : فتم فتح العراق وفارس ولن يتسع المقام هنا لسرد كل حوادث الفتح وانما أريد ان اقول ان احفاد اسماعيل حققوا ما عاهدوا الله عليه فرضى عنهم وأعطاهم السلطان واستخلفهم في الارض ما اقاموا شريعته واحيوا دينه . فاندفعوا شرقا حتى ارض الصين وشمالا حتى دقوا ابواب القسطنطينية وغربا حتى المحيط الاطلسي بل عبروا المضيق الى الاندلس ليستولوا عليها في ستة شهور ويندفعوا الى فرنسا ويمرقوا في وسطها كالسهام لولا ان اجتمعت عليهم جيوش اوروبا كلها في ذلك الوقت ليقف زحفهم في معركة خالدة هي معركة بلاط الشهداء .

وكما قلت ليس هذا مجال سرد حوادث التاريخ ولكن ما يهمنا أن نسل اسماعيل ما ان جاءه الوعد بالنصر من الله يرويه كتابه الكريم حتى اندفع لا يتوانى لتنفيذ ما ندب من اجله فحققوعد الله في اقل من عشر سنوات واقام شريعة الاسلام في اراضي المنطقة وما يليها شرقا وغربا في أقل من قرن من الزمان .

ثم هو لم ينس الوعد روحيا فسارت في ركابه العلوم والفنون والاداب وانشأ مدارس الفقه والفلسفة والادب والنقد والاجتماع ويكفيه فخراً أن بني اسرائيل فشلوا في الفي عام في القضاء على أية ديانة وثنية بالمنطقة بينما نجح بنو اسماعيل في عشر سنوات في هدم صروح الوثنية واجتثاث جذورها الى الابد من المنطقة كلها .

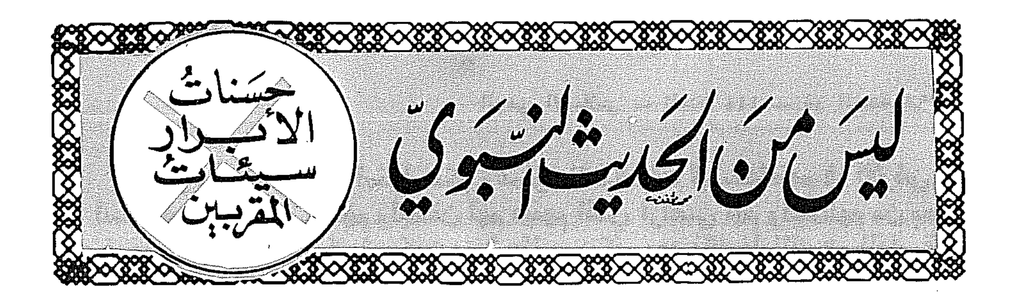
لقد حقق بنو اسماعيل ما ندبهم الله من أجله . فجعلهم خلائف في الأرض ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

فهل بعد ذلك مجال لشك وريبة ان النصر للمؤمنين الذين يتبعون النبي الامي محمد العظيم صلى الله عليه وسلم حفيد اسماعيل وابراهيم ؟ .

ولكن ما هذا الذي يحدث في هذه السنوات التي يلفها السواد الاسرائيلي بنجمة سداسية دعية خرافية ثم ماذا بعد كل ما حدث وما هي الاسباب الخفية لذلك الوضع الغريب للقضية التاريخية وكيف المخرج ؟ .

لهذا حديث خاص أرجو أن أجد من وقت القارىء متسعا لنناقش كل ذلك في مقال منفصل وليكن شعارنا هذه الاية الكريمة .

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(اجتماع الخضر والياس عليهما السلام كل عام في الموسم)

لا اصل لـه :

وقد رواه ابن شاذان في مشيخته الصغرى عن أبي اسحاق المزكي كما هو في فوائـده .

تخريج الدارقطني من جهة ابن خزيمـة .

وقد روى من طريق الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن‌عباس رضي الله عنهما مرفوعا قـال :

« يلتقي الخضر والياس كل عام بالموسم بمنى فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء

الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله » .

وكذا يروى عن مهدي بن هلال عن ابن جريج نحوه ، وهو منكر من الوجهين .

وثانيهما أشد وهاء .

وكذلك من الواهي في ذلك ما أخرجه الحارث بن ابي أسامة في سنده عن انس مرفوعا .

وعند عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وغيره من حديث عبد العزيز بن أبي رواد قال :

« يجتمع الخضر والياس ببيت المقدس في شهر رمضان من أوله الى آخره ويفطران على الكرفس ويوافيان الموسم كل عام » .

ومثله ما روى عن الحسن البصري قال :

« وكل الياس بالفيافي والخضر بالبحور وقد اعطيا الخلد في الدنيا الى الصيحة الاولى وانما يجتمعان في موسم كل عام » .

وهذه كلها اقوال باطلة .

(المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء)

ليس بحديث !

اذ لا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب أو غيره .

نعم عند ابن أبى الدنيا في الصمت من جهة وهب بن منبه قال :

« أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت » .

وللخلال من حديث عائشة :

« الازم دواء والمعدة داء وعودوا بدنا ما اعتاده » .

وأورد الغزالي في الاحياء من المرفوع .

« البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتاد »

وقال : مخرجه لم اجد له اصلا .

وللطبراني في الاوسط من حديث يحيى بن عبيد الله البابلتي عن ابراهيم ابن جريج الرهاوي عن زيد بن أبي انيسة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا .

« المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

قال : الطبراني لم يروه عن الزهري الا زيد بن أبي أنيسة تفرد به الزهاوي ، وقد ذكره الدارقطني في معلل من هذا الوجه .

وقد اختلف فيه على الزهري فرواه ابوقرة الزهاوي عنه فقال عن عائشة :

وكلاهما لا يصح .

ولا يعرف هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من كلام عبدالملك ابن سعيد بن انجر .



استلهم فقهاء الاسلام روح التسامح والتيسير التي سرت في التشريع الاسلامي سريان الروح في الجسد ، او الماء الرقراق في العود الفينان ورأوا بقريحتهم الوقادة ، وعبقريتهم النفاذة .. أن ارادة اليسر من الشارع الحكيم ، وما حققته من رخص في العبادات ، وتجاوزات في التكاليف ، كرخصة الفطر في رمضان للمسافر والمريض ، والحامل التي تخشى على نفسها أو ولدها أو هما معا ، مغبة التجويع والامساك .. ونحو ذلك من رخصة الصلاة من قعود أو بالايماء للمرضى حسب مستويات المرض ، وايقاع القصر في الرباعية منها ، بحيث يؤديها ثنتين في السفر البالغ ٤٠ مترا و ٨٩ كيلومترا حسب أرجح التقادير وأداء جماعتها في حال الحرب في هيئة خاصة لا يفسدها تحرك الصفوف نحو الامام أو الخلف .. كل هذا وأمثاله حدا برجال الفقه ، وأعلام الشريعة .. أن يتطاولوا باجتهادهم الى المزيد من « ارادة اليسر » بالناس فيما يعن لهم من حرج وضيق نتيجة تصرفات خاطئة أو متسرعة أو غير حكيمة .. فاشتغلوا بما سمي في الفقه الاسلامي « فن الحيل .. أو

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

فن المخارج » .. وقد تعرض هـذا الفن في بدء أمره ــ شأنه شأن كل جديد ــ لحملة عنيفة من فقهـاء آخرين ، رأوا فيه تلاعبا بالديـن ، وترقيعا للعمل ، واحتيالا على الحرام .. مما جعل كثيراً من الناسينظرون اليه بعين الحذر والاحتياط والتردد ، ولا يندفعون الـى الانتفاع منـه ، والأخذ به الا كما يندفع المضطر حين تعوزه الحاجة ، وتضيق عليه السبل .. ومن هؤلاء الذين ضربوا في فن الحيل الشرعية بنصيب موفور الامام زين العابدين بن ابراهيم بن نجيـم الحنفي صاحب كتاب « الأشـبـاه والنظائر » الذي خصص فيه جانبا قائما بذاته للحديث عن الحيـل في الفقه ، وذلك في الفن الخامس من كتابه الذي يتألف من سبعة فنون .. ولابن نجيم مؤلفات شتى في فقـه الحنفية تشهد له بطول الباع ، وسعة الأفق .. منها : شرح الكنز المسمى « البحر الرائق » ، وحاشية علـى جامع الفصول ، وتعليقات علـى الهداية ، وفتاوى ، وله في الاصول شرح المنار ، ومختصر تحرير الأصول سماه « باب الأصول » .

وقد بدأ ابن نجيم حديثه عن الحيل بقوله : « وبعد .. فهذا هو النوع الخامس من « الأشباه والنظـائر » وهو فن الحيل .. جمع حيلة ، وهي: الحذق في تدبير الأمور بتقليب النظر والفكر ، حتى يهتدي الى المقصود.. واختلف مشايخنا رحمهم الله تعالى في التعبير عن ذلك ، فاختار كثير ، التعبير بكتاب الحيل ، واختار كثير التعبير بكتـاب المخارج ، وقـال ابو سليمان : كذبوا على محمد بن الحسن الشيباني فليس له كتاب في الحيل وانما هو في الهرب من الحرام والتخلص منه وهو حسن قال الله تعالى : (**وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث**) ص/٤٤ وذكر في الخبر : « أن رجلا اشترى صاعا من تمـر بصاعين فقال صلى الله عليه وسلم: (اربيت .. هلا بعت تمرك بالسلعة ثم ابتعت بسلعتك تمراً) وهذا كله اذا لم يؤد الى الضرر بأحد ..

ومن هنا ندرك مدى مـا كـان فقهاؤنا الأوائل عليه من تنزه عـن الحرام ، ومرونة في التفكير ، وبعد في النظر حين كانوا يعالجون مسـائل الحيل ، بروح هو أبعد ما يكون عن المكر ، وأساليب الخداع الذميم ، وانه لولا قصة أيوب عليه السلام ،

التي ورد ذكرها مرتين في القرآن الكريم : مرة في سورة الأنبياء ، ومرة في سورة ص .. وما تحويه هذه القصة من معاني اللطف والسعة ،

والتخفيف وحسن التخلص .. لولا ذلك لما أقدم فقهاؤنا على الاشتغال بهذا اللون من الفقه ، ولما أجهدوا أفئدتهم وقرائحهم في البحث عن مخارج لضوائق الناس ، وازالة عقبات الضيق والحرج من مسالكهم الشرعية ولعل السبب عند الذين امسكوا انفاسهم خوفا وفرقا عند ذكر الحيلة وأصحابها ، وهاجموا المشتغلين بها ، والمؤلفين فيها : هو ما اشتهر من حيل اليهود التي لعنوا بسببها ، واستحقوا من أجلها مقت الله وغضبه ، وذلك حين اتخذوا منها معابر وجسورا للوصول الى مضادات الشريعة ، والتسلل منها الى المحرمات ، بعد طلائها بطلاء الحلال المشروع ، والتضحية بالمضمون والجوهر في شرائع الله .. والاكتفاء بسلامة الصورة والمظهر ، فاستحقوا بذلك ما استحقوه من مقت وغضب .. وهذا التصور لمفهوم الحيلة هو الذي وقر في اذهان كثير من الناس حتى أن بعض العلماء سمى كتاب محمد في الحيل « كتاب الهرب من الحرام الى الحلال » .. بيد أن الناظر في كتاب محمد هذا ونحوه من كتب الحيل ككتاب المخارج « للخصاف » .. يرى حسن نيتهم وصادق رغبتهم في اتاحة اليسر للناس ، والاجتهاد في فتح المسالك والسبل التي تأخذ بيدهم من الضيق والشدة والحرج مع المحافظة التامة على مقاصد الشريعة العامة ومبادئها السامية ، وقواعدها المقررة .. والانتقال بهم من حسن الى أحسن ، أو من حرام الى حلال .

وقد قسم ابن نجيم الحيل في كتابه الى خمسة وعشرين فصلا :

الفصل الأول : في الصلاة .. ومن امثلتها : أن المصلي اذا صلى رباعية وكان في النصف الثاني منها ، وأقيمت جماعة بالمسجد ، وأراد أن يبطل فرضه ليلحق بالجماعة فالحيلة في ذلك الا يجلس بعد الرابعة للتشهد ، بل يقوم الى الخامسة ثم يقيد هذه الخامسة بسجدة ، وحينئذ يبطل وصف فرضه بالفرضية ، وتنقلب نفلا ثم يتمها ويلحق بالجماعة ، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى : **(ولا تبطلوا أعمالكم)** محمد/٣٣ فان الابطال يتحقق بالغاء العمل من أساسه ، وهنا بطل وصفه لا أصله فقد انقلبت الصلاة من فرض الى نفل وكانت النتيجة هي الانتقال من حسن الى احسن فقد أدرك ثواب الجماعة التي تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين أو بسبع وعشرين درجة كما جاء في الأخبار الصحيحة ، وأضاف الى ذلك هذا النفل المطلق الذي حصل بحيلته، ولو لم تكن الحيلة ما كان ثواب الجماعة ولا ثواب النفل .

الفصل الثاني : في الصوم ، والفصل الثالث في الزكاة والرابع في الفدية والخامس في الحج ،والسادس في النكاح ، والسابع في الطلاق ، والثامن في الخلع ، والتاسع في الأيمان وهو أوسعها ومن أمثلتها : حلف لا يتزوج في بلد معين فالحيلة أن يتزوج منها ويعقد العقد خارجها ، ولو حلف لا يشترى هذا الشيء باثنى عشر جنيها مثلا فالحيلة : أن يشتريه بأحد عشر وبشيء آخر يساوي جنيها .. ونحو ذلك .

وهناك بعد ذلك ، حيل في الصلح

والوصايا وغيرها مما لا يتسع لذكره المقام ، ولا ينبغي بسطه والتوسع فيه في هذا المقال ، وكل همنا أن نشير الى أن الاشتغال بفن الحيل والمخارج لم يكن بدعا في الدين ، ولا انحرافا عن خطوط الشريعة العريضة وانما هو عمل اجتهادي فقهي مبني على أساس القياس على قصة أيوب عليه السلام ، وقصة يوسف عليه السلام مع اخوته حين أخفى عنهم صواع الملك ووضعه في رحلهم ، واتهمهم عامله بأنهم سارقون وكانت هذه حيلة لكي يحتفظ بأخيه الشقيق في مصر ، ثم لكي يأتي بأبويه وسائر أهله من البدو الى حياة الحضارة ، والأمن والرخاء ، على ضفاف وادي النيل ، وكان أكثر المشتغلين بالحيل والمؤلفين فيها فقهاء الحنفية ، وقد عرف عن أبي حنيفة وهو الامام العظيم المشهود له بالورع والفقه أنه كان يفتي بعض السائلين ممن تورطوا في أيمانهم فيذكر لهم بعض الحيل الفقهية مثل قوله للمرأة التي جاءت اليه شاكية من زوجها الذي حلف عليها بالطلاق ان هي أخبرته بنفاد الدقيق من البيت، فقال : اربطي جراب الدقيق بثوبه ليفهم نفاده ، وقد دافع عن مسلكه هذا كبار فقهاء الحنفية كالسرخسي الذي قال : « فمن كره الحيل فانما يكره في الحقيقة أحكام الشرع وهذا من قلة التأمل .. فما يتخلص به الرجل من الحرام ، أو يتوصل به الى الحلال من الحيل فهو حسن ، وانما يكره ذلك اذا احتال في حق لرجل حتى يبطله ، أو في باطل حتى يموهه ، أو في حق حتى يدخل فيه شبهة ، فما كان على هذا السبيل فهو مكروه، وما كان من السبيل الذي قلنا أولا فلا بأس به لأن الله تعالى يقول : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)** المائدة/٢ ففي النوع الأول معنى التعاون على البر والتقوى، وفي النوع الثاني معنى التعاون على الاثم والعدوان » .

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه « أبو حنيفة » : « ودراسة كتابي الحيل لمحمد بن الحسن والخصاف تبين أن هدف الحنفية من اشتغالهم بالحيل ليس تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وانما هو نوع من الوصول الى الحق المشروع بطريق مشروع .. بيد أن هذا الطريق لا توصل اليه عادة في الظاهر ، وانما توصل اليه في الخفاء، فالحيل عند أبي حنيفة واتباع مذهبه نوع من تسهيل المقاصد المشروعة بالطرق المشروعة بعد معالجة بعض القيود الفقهية بشيء من المرونة والتوسع حتى لايقف التطبيق الحرفي الدقيق لتلك القيود في سبيل تلك المقاصد من غير شطط ، ولا خروج عن دائرة الشريعة » .

وهذا التفسير للحيل عند الحنفية هو ما ظهر من تقسيم الحيل عند ابن القيم في كتابه « اعلام الموقعين »حين قسمها الى ثلاثة أقسام :

١ — ما يتوصل به الى المحرمات وهو من الكبائر .

٢ — ما يفضي الى المشروع بوسيلة ظاهرة مشروعة للتوصل اليه وهو حلال .

٣ — ما يتوصل به الى الحق بطريق مباحة لم توضع موصلة الى ذلك الحق بل وضعت لتوصل الى حق غيره ، أو وضعت له لكنها خفية لا يفطن اليها أحد .. فهو نوع من الاجتهاد والاحتياط الذي لا بد منه .

مائدة القارئ

بيت الله

قال تعالى : **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)**
الآية ١٢٥ من سورة البقرة

احذروه على دينكم

كان مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطب الناس في حجة الوداع :
« أما بعد : أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به ، مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم » .

حكيم

سأل رجل حكيما فقال له : كم عمرك ؟ فقال الحكيم : صحتي جيدة والحمد لله .
قال السائل : كم وفرت ؟ أجاب الحكيم : ليست علي ديون ولله الحمد .
فقال السائل : كم عدوا لك ؟ أجاب الحكيم : قلبي نظيف ولساني عف .

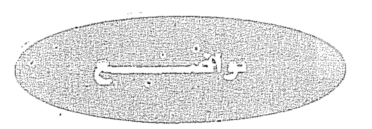
الكتاب والقلم

قال عبد الله بن المعتز في وصفهما :
الكتاب : والج الأبواب ، جريء على الحجاب ، مفهم لا يفهم ، وناطق لا يتكلم ، به يشخص المشتاق ، اذا اقعده الفراق .
والقلم : مجهز لجيوش الكلام ، يخدم الارادة ، ولا يمل الاستزادة ، يسكت واقفا ، وينطق سائرا ، على أرض بياضها مظلم ، وسوادها مضيء ، وكأنه يقبل بساط سلطان ، أو يفتح نوار بستان .

أعدها : ابو طارق

فما بالهم في حالك الظلمات

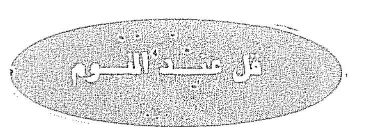
اذا زرت بعـد البيت قبـر محمـد ... وقبلت مثـوى الأعظـم العطـرات
وفاضت من الدمـع العيـون مهـابة ... لأحمـد بـين السـتر والحجـرات
فقل لرسول الله يـا خـير مرسـل ... ابثـك مـا تـدري مـن الحسرات
شعوبك في شرق البـلاد وغربهـا ... كأصحاب كهـف في عميـق سـبات
بأيمانهـم نـوران : ذكـر وسـنة ... فمـا بالهم في حالـك الظلمـات !!



تواضـع

قال الحسن بن الربيع :

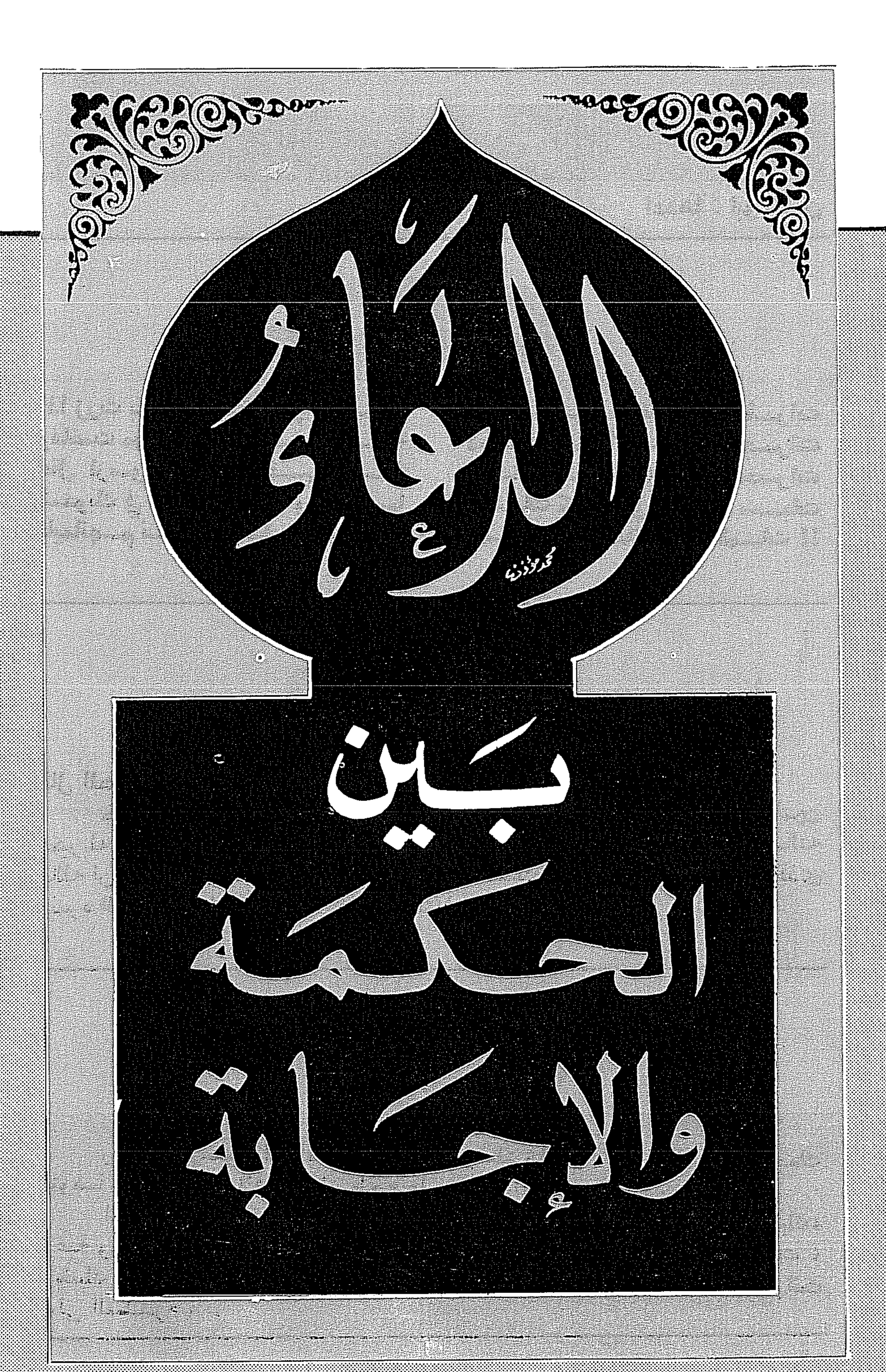
خرج فارس من المسلمين ملثم فقتل فارسا من العدو كان قد فعل بالمسلمين فكبر له المسلمون ، فدخل في غمار الناس ، ولم يعرفه أحد ، فتتبعته حتى سألته بالله ان يرفع لثامه فعرفته ، وقلت : أخفيت نفسك مع هذا الفتح العظيم ، الذي يسره الله على يدك ؟ فقال : الذي فعلت له لا يخفى عليه .



قل عنـد النـوم

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا أخذت مضـجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل :

اللهم اني اسلمت وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك ، وألجأت ظهري اليك، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . واجعلهن من آخر كلامك ، فان مت من ليلتك مت وانت على الفطـرة) .


الدعاء
بين
الحكمة
والإجابة

للاستاذ حسيني عرابي عطوة

الدعاء لغة: النداء ومنه قول الله تعالى : (**وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين . فاستجبنا لـه ووهبنا لـه يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين**) الانبياء/٨٩ و ٩٠ .

ومنه قوله تعالى : (**ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا لـه فنجيناه واهله من الكرب العظيم**) الانبياء/٧٦

ومنه قوله تعالى : (**وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين**) الانبياء/٨٧ و ٨٨ .

وشرعا : عبادة الله بالاستغاثة به والضراعة اليه والثناء عليه ، وهو عبادة قد تستقل بنفسها ، وقد تصاحب فريضة من فرائض الله سبحانه كالصلاة او الحج مثلا — وهو ثمرة من ثمار الايمان الدائم ، واليقين الصادق ، والدين القيم ، والعلم النافع ، والقلب الخاشع .

وكلما اكثر العبد من دعاء ربه ، كان ذلك آية على صدق العبودية ، ووفاء الايمان ، وتألق حب الله في قلب عبده ، ومن أحب شيئا اكثر من ذكره ، ودعاء الله سبحانه دليل على الثقة فيه ، والاكثار منه برهان التوكل عليه ، والقيام عليه ، طريق لنيل مرتبة العبودية التي وصف بها احب احبابه اليه من النبيين والمرسلين فلقد قال في امامهم محمد صلى الله عليه وسلم : (**سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**) الاسراء/١ وقال في عيسى : (**ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل**) الزخرف/٥٩ . وقال في داود : (**اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد إنه اواب**) ص/١٧ . وقال في سليمان (**ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب**) ص/٣٠ . وقال في ايوب : (**انا وجدناه صابرا نعم العبد إنه اواب**) ص/٤٤ . وقال في ابراهيم وذريته : (**واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار . إنا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار . وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار**) ص/٤٥ — ٤٧ . وهو مشروع مندوب ، ندب الله اليه ، وتكفل بالاستجابة فقال : (**وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**) غافر/٦٠ .

ويكون باسم من أسمائه الحسنى او بصفة من صفاته ومنه قول الله تعالى : (**قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى**) الاسراء/١١٠ .

والداعي : لا بد أن يكون في مقام الذلة والانكسار لسيده وخالقه فهو عند المنكسرة قلوبهم فيه سبحانه فلقد قال في الحديث القدسي « انا عند المنكسرة **قلوبهم في** » . وأن يكون متأدبا مع ربه فلا يرفع صوته ولا يخافت به وانما هو وسط بين ذلك . كما ارشد

الله سبحانه : **(ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)** الاعراف /٥٥ وكقوله سبحانه : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)** الاسراء/١١٠ وأن يلتزم الداعي الصلاح والتقوى والبر والايمان ، فلا يفسد في الأرض بالشرك والمعاصي ، بعد أصلاحها بالأنبياء والرسل ، وأن يتمثل بطش الله فيخافه ، ورحمته فيطمع فيه ، كما أوصى الله عز وجل بذلك فقال : **(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين)** الأعراف/٥٦ .

وأن يثني على الله سبحانه في أول دعائه ويمجده ويعظمه ، فان ذلك توجه بالقلب الى الاستيقان بالاجابة، ثم يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم في أول الدعاء وخاتمته، وقد بين ذلك القرآن وكذلك السنة فقال تعالى : **(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** الاسراء/١١٠ .

ثم عطف بالواو ، والعطف بالواو لايقتضي ترتيبا ولاتعقيبا فقال سبحانه **(وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا)** الاسراء/١١١ . وهذا هو الثناء على الله سبحانه وتمجيده الذي يبدأ به الدعاء وعن فضالة بن عبيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ، ولم يصل على النبي فقال : (عجل هذا) ثم دعاه ، فقال له أو لغيره : (اذا صلى أحدكم ، — والمراد اذا دعا أحدكم — فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بعد بما يشاء) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه عن فضالة بن عبيد .

ثم لا بد من شروط أخرى وهي ليست فرعية ، ولكنها أصلية :

ان يتحرى الداعي جعل مطعمه ومشربه طيبا حلالا ، فيدع الحرام ، ويتوقى ما فيه شبهة أو ريبة ، فلقد تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا)** البقرة/١٦٨ فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال : (يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، فوالذي نفس محمد بيده ، ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه مايتقبل منه عمل ما أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به) أخرجه الحافظ بن مردويه عن ابن عباس .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأيها الناس ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : **(يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم)** المؤمنون/٥١ . وقال : **(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)** البقرة/١٧٢ .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر — ومطعمه حرام — وملبسه حرام — وغذى بالحرام — يمد يديه الى السماء يا رب — يا رب

فأنى يستجاب لذلك) في مسند الامام احمد وصحيح مسلم عن ابي هريرة.

وأن يكون حاضر القلب حين الدعاء فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض ، فاذا سألتم الله ايها الناس ، فاسألوه وأنتم موقنون بالاجابة ، فانه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل) رواه احمد عن عبد الله بن عمر .

ولا بد للداعي من أن يستيقن لسعة فضل الله له ولغيره ، وأن يثق في اجابة الله له ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت ، اللهم ارحمني ان شئت ، ليعزم المسألة فانه لا مكره له) رواه أبو داود عن ابي هريرة .

ولا بد في الدعاء من اختيار جوامع الكلم وتتبع الأساليب الواسعة المدلول ، ففي سنن ابن ماجة أن رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال : (سل ربك العفو والعافية في الدنيا والاخرة) ثم أتاه في اليوم الثاني والثالث ، فسأله هذا السؤال ، فأجابه بذلك الجواب . ثم قال صلى الله عليه وسلم : (فاذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والاخرة فقد افلحت) وكذلك يوضع في الاعتبار استقبال القبلة ان أمكن ، وملاحظة الاوقات الفاضلة ، كيوم عرفة وشهر رمضان ، ويوم الجمعة ، والثلث الأخير من الليل ، ووقت السحر ، وفي حال السجود ، ونزول الغيث ، وبين الاذان والاقامة ، والتقاء الجيوش ، وعند الخوف ، وخشوع القلب، وفي اعقاب الصلوات المكتوبة.

وهناك توجيهات فرعية ، وهي محاذاة اليدين للمنكبين عند المسألة ، والاشارة بأصبع واحدة عند الاستغفار ومد اليدين جميعا عند الابتهال .

ويحرم الدعاء ، بالاثم والايقاع بين الناس ، وقطع الرحم ، والدعاء على النفس والأهل والمال فمن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة رتيل فيها عطاء فيستجاب لكم) .

ويستحب تكرار الدعاء ثلاثا ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ذلك ـ رواه ابو داود عن عبد الله بن مسعود، وأن يبدأ بنفسه عند الدعاء لغيره وقد أشار القرآن الكريم لذلك بقول الله تعالى : **(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)** الحشر/١٠ . ويندب دعاء الوالد لولده ، والصائم والمسافر والمظلوم ، والاخ لاخيه بظهر الغيب، مع التعميم للأقارب والأصدقاء وسائر الأمة ، وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء من الاجابة، ولا يقنط من رحمة الله لأنه يدعو كريما ، قال سفيان بن عيينة :

« لا يمنعن أحدا من الدعاء ما يعلمه من نفسه ، فان الله قد أجاب دعاء شر الخلق ابليس ، قال : **(رب فانظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم)** ص/٧٩ ـ ٨١ .

ولا ينبغي لمسلم أن يكف عن الدعاء عند عدم الاجابة ، فالدعاء في واقعه

عبادة ، وضراعة واستغاثة وابتهال، وارتباط بالله سبحانه ، يظهر شرف العبودية ، والفزع الى الله ، واستدامة تذكره وفي الحديث القدسي: (انا عند ظن عبدي بي ، وانا معه اذا ذكرني ، فاذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم الخ الحديث القدسي) .

وان الداعي اذا استوفى شروط الدعاء التي تقدم النص عليها في حديثنا هذا مستقاة من مصادرها الوثيقة ، كان مرجو الاجابة بفضل الله تعالى .

ولا ينبغي أن يقال فما للداعي قد يدعو فلا يجاب ؟ لأن قول الله سبحانه : **(واذا سالك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** البقرة/١٨٦ ، وقوله تعالى **(وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)** غافر/٦٠ فان قوله سبحانه : « أجيب » ، « أستجب » ، لا يقتضي الاستجابة مطلقا لكل داع ، ولا بكل ما يطلب .

فقد قال الله تبارك وتعالى في آية اخرى : **(ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)** الأعراف/٥٥ . وكل مصر على كبيرة عالما بها أو جاهلا فهو معتد ، وقد أخبر الله سبحانه : **(إنه لايحب المعتدين)** وانواع الاعتداء كثيرة وانسان لا يحبه الله تعالى فكيف يستجيب له ؟ وقال العلامة القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن وقال بعض العلماء أجيب ان شئت كما قال تعالى : **(بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون)** الأنعام/٤١ . فيكون هذا من باب المطلق والمقيد ، وقيل انما مقصود هذا الاخبار تعريف جميع المؤمنين ، أن هذا هو وصف ربهم سبحانه أنه يجيب دعاء الداعين في الجملة ، وانه قريب من العبد يسمع دعاءه ويعلم اضطراره فيجيبه بما شاء وكيف شاء، وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كانت حاصلة لا محالة عند وجود الدعوة ، لأن « أجيب » « واستجب » من قبيل الأخبار الالهية التي لا تنسخ ويدل على هذا التأويل ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من فتح له في الدعاء فتحت له أبواب الاجابة) . انتهى كلام العلامة القرطبي ولصاحب المنار كلام تستريح له النفس ، ويتجاوب مع التفكير السليم ، فضلا عن اتحاده مع النصوص من الكتاب والسنة وهذا نصه : « وقد فسروا الدعوة بطلب الحاجات وقالوا ان ظاهر الآية أن الاجابة وصف لازم لله تعالى وانه يجيب كل داع ، وليس الامر كذلك كما هو ثابت بالمشاهدة ، وأجابوا بأن المراد أن من شأنه الاجابة فهو يجيب ان شاء كما قال في آية أخرى: **(فيكشف ما تدعون إليه إن شاء)** فهو على حد قولك فلان يعطي الكثير فاطلب منه ، أي من شأنه ذلك ولا يلزم منه أن يعطي كل طالب عين ما طلبه وأجاب بعضهم بأن الاجابة أعم من اعطاء السؤال وقد ورد في الحديث الصحيح أن الاجابة تكون باحدى ثلاث ، أما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخر له ، وإما أن يكف عنه من السوء مثلها .

ولا حاجة الى التأويل اذ لا محل

للاشكال ، فان الآية سيقت لبيان أن الله تعالى قريب من عباده المتوجهين اليه ، فلا حاجةبهم الىالصياحبتكبيره ودعائه ، ولا الى أن يتخذوا وسطاء بينهم وبينه في التوجه اليه وسؤال رحمته وفضله ، بل يجب أن يصمدوا اليه وحده فانه هو الذييجيبدعاءهم وحـــده .

والحقيقة أن الدعاء دقيق ، ويحتاج الى تمحيـــص وتحقيق ، فلا بد ألا يتعارض الدعاء بقوانين الله مع خلقه وسننه مع عباده ، فلا يطلب مستحيل ولا يدعـــى بشيء وتطرح الأسباب المحصلة له ، فاذا دعوت بالزيـــادة في العلم ، فلا بد أن تعلم بأن الوحي أنقطع بانتقال الرسول صلى اللـــه عليه وسلم الى ربه ، وانه متحتـــم عليك أن تأخذ في الأسباب وأن تداوم على طلب العلم مع الوثوق في فضل الله سبحانه ، وكذلك طلب الزيادة في الرزق أو نجاح الأولاد أو شـــفاء المريض ، فلا بد أن يصاحب ذلـــك سعي على المعاش وتربية للأولاد ، وسهر على مصالحهم وتنظيم لأوقاتهم وتقويم لأخلاقهم ، وذهاب للطبيب وعمل بنصائحه مع التوكل على الله والفزع اليه .

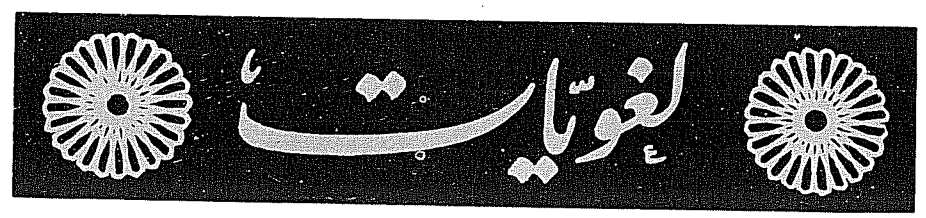
وان الله سبحانه لم يقل اجيب دعوة الداع من غير قيود ، ولكنـــه قال : (**إذا دعان**) ويقـــول الأستاذ الامام محمد عبده ، ما مثاله : أن الداعي شخص يطلب شيئا وهـــو يصدق على اكثر الناس الذين يطلبون كل يوم اشياء كثيرة ، وليس كل واحد منهم متحققا بدعاء الله تعالى وحده كما يحب أن يدعى ، فالله سبحانه يقول أجيب دعوة الداع اذا خصني بالدعاء والتجأ اليَّ التجاء حقيقيـــا بحيث ذهب عن نفسه الي ، وشعر قلبه بانه لا ملجأ له الا الي ، ومثـــل هذا لا يطمع في غير مطمع ، ولا يطلب ما لا يصح أن يطلب ، وانما يمتثـــل امر الله تعالى باتخاذ جميع الوسائل من طرقها الصحيحة المعروفة ، وهي لا تتحقق الا بالعلم والعزيمة والعمل فان تم للعبد ما يريد بذلك فقد أعطاه الله تعالى من خزائنه التي يفيض منها على جميع متبعي سننه في الخلق، وان بذل جهده ولم يظفر بســـؤله فما عليه الا أن يلجأ الى مســـبب الأسباب، وهادي القلوب الى ماغاب عنها وخفى عليها ويطلب المعـــونة والتوفيق ممن بيده ملكوت كل شيء، وقد قال بعض السلف ان مثل هـــذا يجاب ، وقالت الصوفية الدعـــــاء المجاب هو الدعاء بلسان الاستعداد وقد استعاذ النبي صلى الله عليـــه وسلم من الطمع في غير مطمع ، فمن يترك السعي والكسب ويقول يا رب الف جنيه فهو غير داع انما هو جاهل ومثل ذلك المريض لا يراعي الحمية ولا يتخذ الدواء ، ويقول يـــا رب اشفني وعافني ، كأنه يقول اللـــهم ابطل سنتك التي قلت أنها لا تبدل ولا تحول من اجلي وكم استجاب الله لنا من دعاء ، وكشف عنا من بـــلاء ، ورزقنا من حيث لا نحتسب ولا نتخذ الأسباب ، ولكـــن بتسخيره هـــو للأسباب ، وقد وقع ذلك للامام عليه رحمة الله حينمــــا طـــال مرضه بالدوسنطارية وتعسر علاجه فرأى في المنام من يقول له : « أرسل منيأتيك بماء من مكان كذا واشرب منه تشف، ففعل وشفي ، فذهب الى المكـــان فاذا بماء في حفرة تحت شجر السنط فعلم أن فائدة الماء في اصلاح الامعاء

انما بسبب ما تحلل فيه من جذور السنط واوراقه من المادة العفصية القابضة » وقد سأله سائل في الدرس اذا كان الرزق مقدرا فعلام السؤال؟ فقال الأستاذ شارحا للسؤال : اذا كانت اجابتي أو عدمها أمرا مقدرا فلم السؤال ؟ ثم قال هذا لا يقــال ، وانما ينبغي أن يقال «ما الحكمة في طلب الدعاء منا في هذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث» كحديث «الدعاء مخ العبادة » والله تعالى يعلم ما في أنفسنا وما تنطوي عليه سرائرنا .

واجاب بما قالت الصوفية : أن المراد بالدعاء فزع القلب الى اللــه سبحانه وشعوره بالحاجة الـــى معونته والتجاؤه اليه دون سواه ، ويحتجون بما روى في قصة ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام من أن جبريل سأله قبل أن يلقى في النار ألك حاجة ؟ فقال أما اليك فلا قال : فادع الله ، قال : « حسبى مــن سؤالي علمه بحالي » .

والذي يسلم به الانسان الذي يتوخى الكلمة الحاسمة في الحكمة من الدعاء ، أن الدعاء مطلوب بالقول ضراعــة وتذلـــلا وعبودية وانقيادا وتذكر الله بصفة دائمــــة بالقلــب واللسان وصالح العمل ، مع الشعور بالحاجة الى الله سبحانه وفـــزع القلب اليه وذلك أعظم مظاهر الايمان والارتباط بــه فبمراجعتنا لقصــص الأنبياء وجدنا حياتهم كلها موصولة بالدعاء مرتبطة بالانابة اليه سبحانه وخصوصا نبينا صلى الله عليه وسلم فقد كانت حياته كلها متلبسة بالدعاء مشمولة به ، اذا أكل أو شرب أو طرح باليا أو لبس جديدا ، أو ركب أو نزل أو صعد عاليا أو هبط الـــى واد ، أو تقلب في نومه أو انتهى من وضوئه أو ذهب الى صلاته أو شرع فيها أو انتهى منها أو رأى مطرا أو برقا أو رعدا أو ريحا ، أو ذهب الى جهاد ، أو قصد الى مســألة ، والقرآن مليء بالدعاء زاخر بالانابة الى الله .

فالدعاء هو روح العبادة الخالصة ومظهر العبودية والاستكانة وان لم يجب الداعي الى ما دعابه فقد يصرف الله عنه من البلاء أكثر وأكثر وقــد يسوق له من النفع أعظم وأجزل ، وقد يدخر له في حسابه ما هو أعظم من هذا وذاك مع الاعتقاد الجــازم بأن قضاء الله لا يتغير ولا يتبدل ولكن الدعاء ينفع فيما نزل بتهيئة النفس للرضا بالمحنــة والتسليم بالقضـــاء فيذهب الخطر وينفع فيما لم ينزل ، بخلق الاحساس بوقوع الشدة فـــي نفس المؤمن قبل وقوعها حتى اذا ما وقعت كانت كأمر حسب حســابه وتوقع حدوثه فيهون على النفــس أثره، وأما تصارع الدعاء والقضـــاء فالمقصود منه الحث على الدعـــاء لتحصل الفائدة المرجوة منــه وهذا هو المقصود بحديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يغني حــذر مــن قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان) أي يتصارعان ويتدافعان ولا تتحقق العبــادة ، ولا تنجلـــي العبودية ، ولا تتم أركان الايمـــان الا بالدعاء : (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون.ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون**) الذاريات/٥٦و٥٧ هذا وبالله التوفيق .



اعداد : الشيخ محمود وهبه

حروف تكتب ولا تلفظ

في بعض الكلمات حروف تكتب ولا تلفظ ومنها الالف في مائة ، والواو في عمرو ، والألف بعد واو الضمير : مثل : اخرجوا ، لم يسافروا ، والواو في أولات كقوله تعالى : (واولات الأحمال اجلهن أن يضعن حملهن) .

أسماء الأيام في الجاهلية

السبت شيار ، الأحد أول ، الاثنين أهون واوهد واهود ، الثلاثاء جبار ، الأربعاء دبار ، الخميس مؤنس ، الجمعة عروبة ..

من الألحان الشائعة

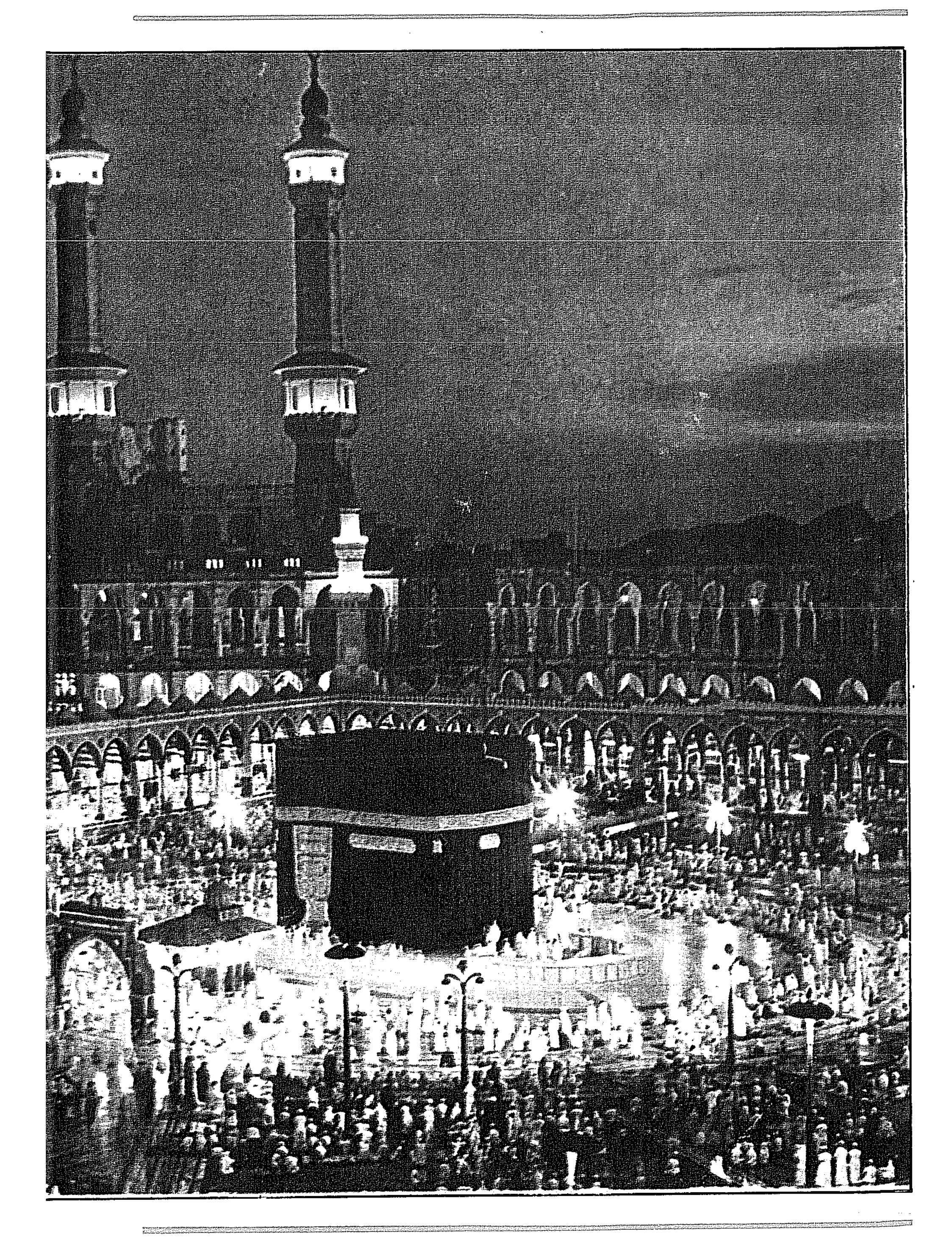
يقولون (أسعف الطبيب الفدائيين الجرحى والفدائيات الجريحات) والصواب والفدائيات الجرحى ، فالصفة وهي الجرحى تستعمل لجماعة الذكور وجماعة الاناث لاننا نقول : رجل جريح . وامرأة جريح . بدون تاء مربوطة .. وبما أن المؤنث لا تلحق آخره التاء المربوطة فلا يحق لنا أن نجمعه جمع مؤنث سالما ..

الصبح وأسماؤه

الصبح والصبيحة والصباح والاصباح أول النهار ، وقد أصبح القوم دخلوا في الصباح كما يقال أمسوا أي دخلوا في المساء ، وفي القرآن الكريم : (وإنكم لتمرون عليهم مصبحين) ، وصبحنا القوم اتيناهم غدوة ، والتصبح النوم بالغداة الفجر أول ضوء تراه في الصباح والذي يلي الفجر هو السحر ، تباشير الصبح أول ما يظهر منه ، ولا واحد له من لفظه ، انشق الصبح وانصاح اتسع وساح .

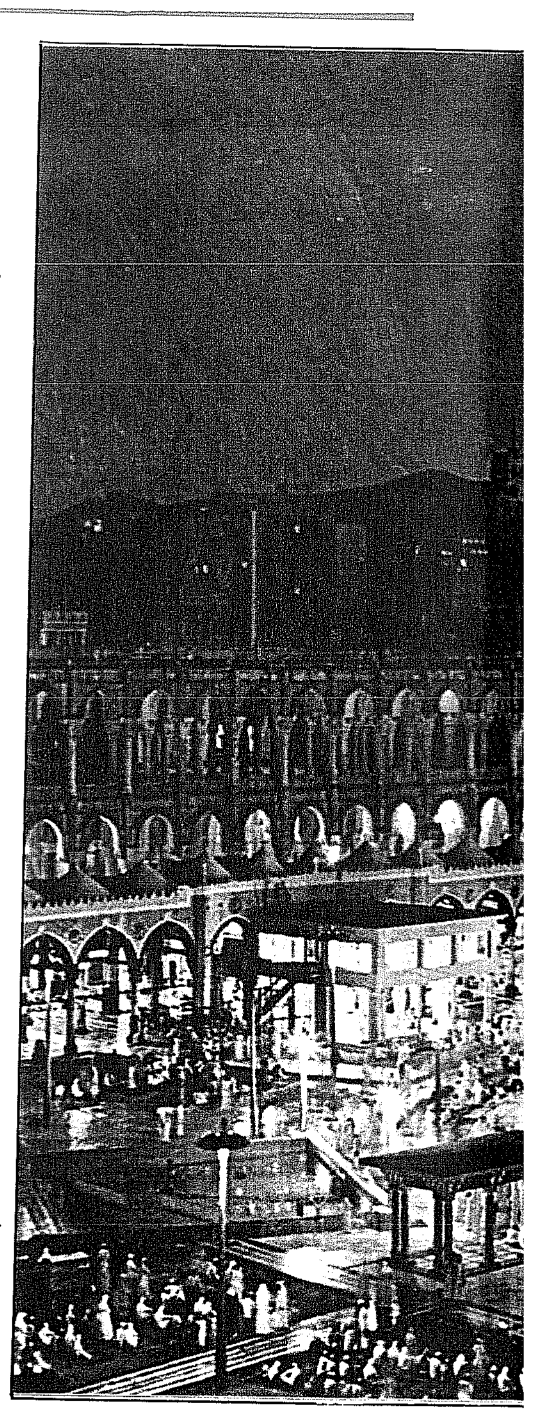
من غرائب الجمع

قد يجيء الجمع بصيغة المفرد مثل جاء الحاج كلهم بمعنى جاء الحجاج كلهم .. وقد يكون الجمع باضافة تاء مربوطة الى مفرده مثل جوالة جمع جوال ، مقاتلة جمع مقاتل ، ناشئة جمع ناشيء وهو الشاب الذي يكون في مقتبل العمر ، وقد يكون الجمع بحذف التاء من مفرده مثل شجر جمع شجرة ، وسحاب جمع سحابة ، ونخل جمع نخلة ..



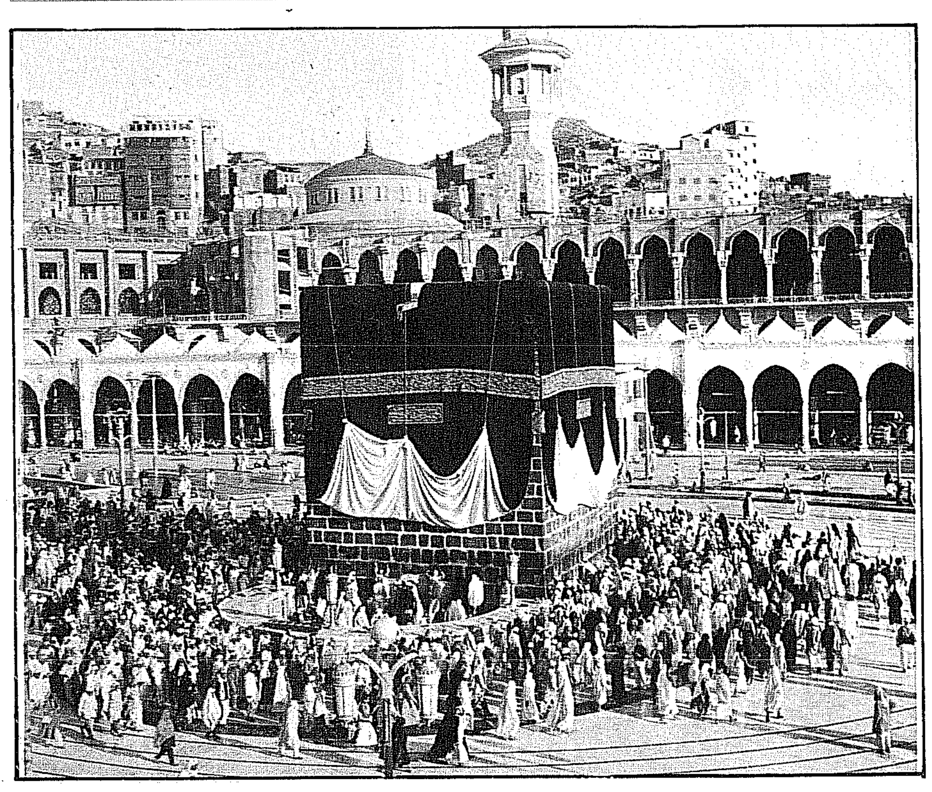
عمارة الكعبة حتى العصر الأموي

للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله



(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) صدق الله العظيم آل عمران/٩٦

يستقبل المسلمون في صلاتهم «الكعبة المشرفة في مكة» ، وهي قبلة المسلمين الثانية في الترتيب الزمني والدائمة — بعد «المسجد الاقصى بالقدس» — وهي بالبيت الحرام حيث رفع قواعده ابراهيم وابنه اسماعيل — اول المساجد



● حجر اسماعيل خلف بناء الكعبة .

التي تشد اليها الرحال وقد وضعه الله مثابة للناس وامنا **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) .** البقرة/١٢٥ .

نبذة تاريخية

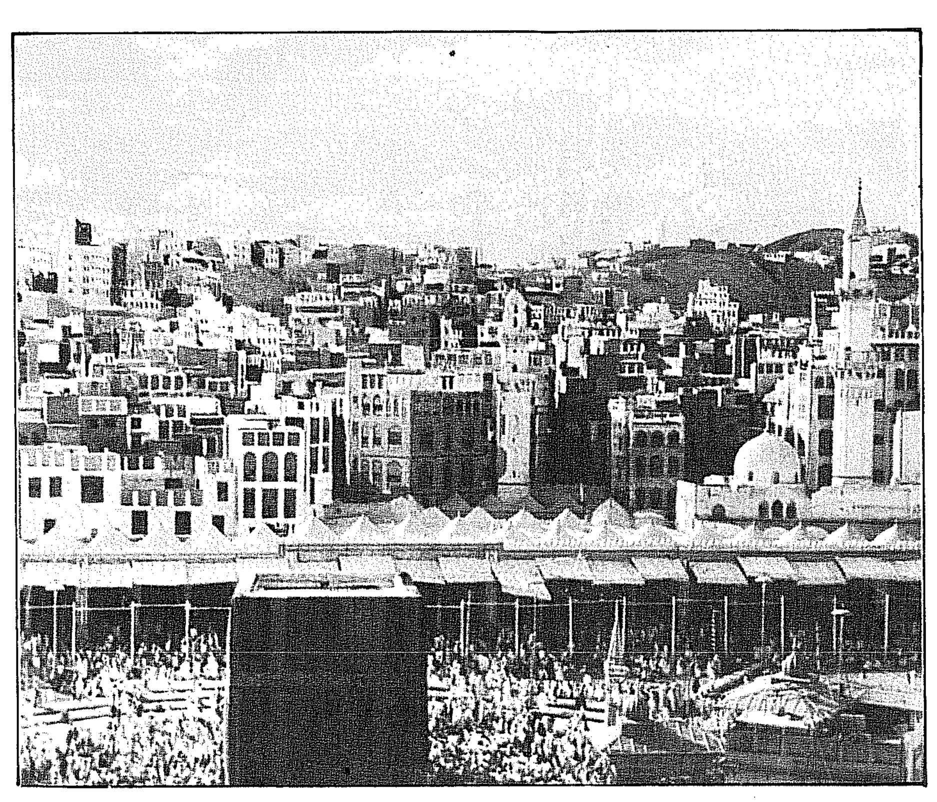
أقامت قبيلة ((جرهم)) في ((الحجاز)) قبل الاسلام وتعود الاقوال الى ان سيدنا ابراهيم وزوجته هاجر وابنهما اسماعيل قد نزلا الى مكة في عهدهم وقد قام ابراهيم واسماعيل ببناء البيت الحرام بوحي لهما من الخالق عز وجل الذي يقول في كتابه الكريم : **(وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)** البقرة/١٢٧ وظلت لجرهم الولاية على البيت الحرام نحوا من الزمان خلفها عليه قبيلة « خزاعة » وعلى عهدهم جاءت الاصنام الى مكة ووضعت حول الكعبة ومنها اللات والعزى ومناة وهبل واساف ونائلة وقد كثرت الاصنام حول الكعبة .

وكم منا من يعرف ان الشعراء كانوا يعلقون اشعارهم ومعلقاتهم على استار الكعبة . . وكانت مكة مركزا كبيرا لتبادل الشعر والنثر والادب في سوق عكاظ وقد خلفت قريش قبيلة جرهم واصبح لها السيادة على البيت الحرام وصار لها مركز كبير بين القبائل العربية بسبب سيادتها على



● الحجر الاسود

الكعبة وكان العرب منذ البداية يقدسون الكعبة وما حولها فيما شمل مكة حتى اصبحت المنطقة كلها حراما. وعلى عهد قريش حاول ابرهة الذي كان يحكم بلاد اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربي أن يدمر الكعبة رغبة منه في جذب الحجاج الى كنيسة صنعاء فتقدم الى مكة على رأس جيش كبير بعضه يركب الافيال وكان عبد المطلب جد رسولنا الاعظم زعيما لقريش — وفشلت حملة ابرهة فشلا ذريعا حيث صب الله تعالى عليهم عوامل الفناء والدمار والى هذا يشير القرآن الكريم في قول الحق سبحانه وتعالى: **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . الم يجعل كيدهم في تضليل . وارسل عليهم طيرا ابابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ماكول)** وارتفع نجم القرشيين بعد هذه الحادثة ارتفاعا كبيرا وكانت الكعبة كبناء حقيقة ثابتة قبل الاسلام لاسبيل الى انكاره كما وانه لاسبيل الى انكار انه قد اعيد بناؤها قبل الاسلام عام ٦٠٨ م حيث تحدثنا المصادر ان رسولنا العظيم قد شارك في بنائها بحكمته وبنظرته الثاقبة حينما حل مشكلة من يضع « الحجر الاسود » في مكانه من البناء — وهي قصة معروفة لكل مسلم . . . وقد ظلت الكعبة على النحو الذي بناه « ابراهيم » حتى جاء



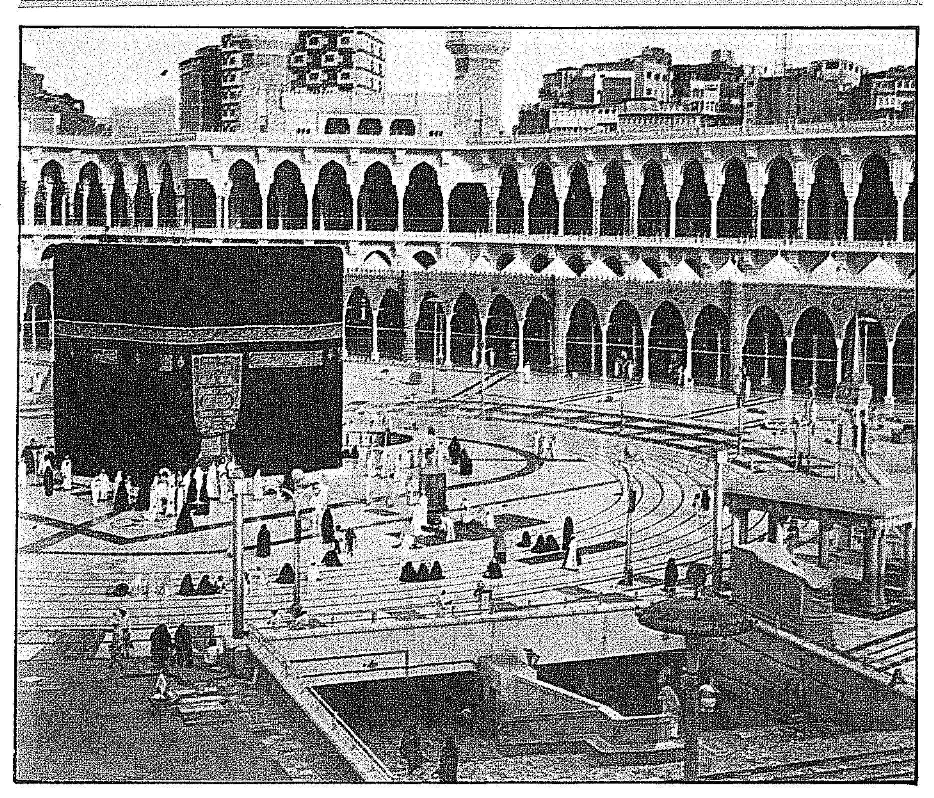
جبال مكة تحيط بالكعبة

يحدو بنا ونحن نحاول قدر امكاننا أن نقدم الى قرائنا ، الجديد استكمالا لهدف مجلتنا الفراء رغبة منا في ان يطلعوا على تاريخ وعمارة اثرمقدس في حياتنا-نحن المسلمين — نتجه اليه في صلاتنا — ونحج اليه ونطوف حوله وتهفو الى زيارته ملايين المسلمين وكما تعودنا فاننا نقدم لقراء هذه المجلة دراسة كلاسيكية لبناء الكعبة في العصر الاسلامي المبكر على نحو ماسبق وقدمنا دراسة اثرية للمسجد النبوي في هذا العصر .

الكعبة قبل الاسلام

اعاد القرشيون بناء الكعبة وكانت « قصى بن كلاب » فقضى على خزاعة وبناها من جديد الا انه بعد سيل « العرم » — ومنطقة مكة مشهورة بالسيول المدمرة — تصدعت مباني الكعبة فعمل القرشيون على بنائها من جديد وكان ذلك عام ٦٠٨م الذي اشرنا اليه قبلا .

واذا كنا سوف نلتزم هنا بالحديث عن الجانب المعماري من بناء الكعبة وتطور البناء حتى العصر الاموي فان هذا الجانب رغم ان الدراسات الاثرية قد اهتمت به اهتماما كبيرا ولو انها دراسات مستمرة للان ولم تنشر على عامة المسلمين وظل هذا النشر محصورا في دائرة ضيقة، الأمر الذي

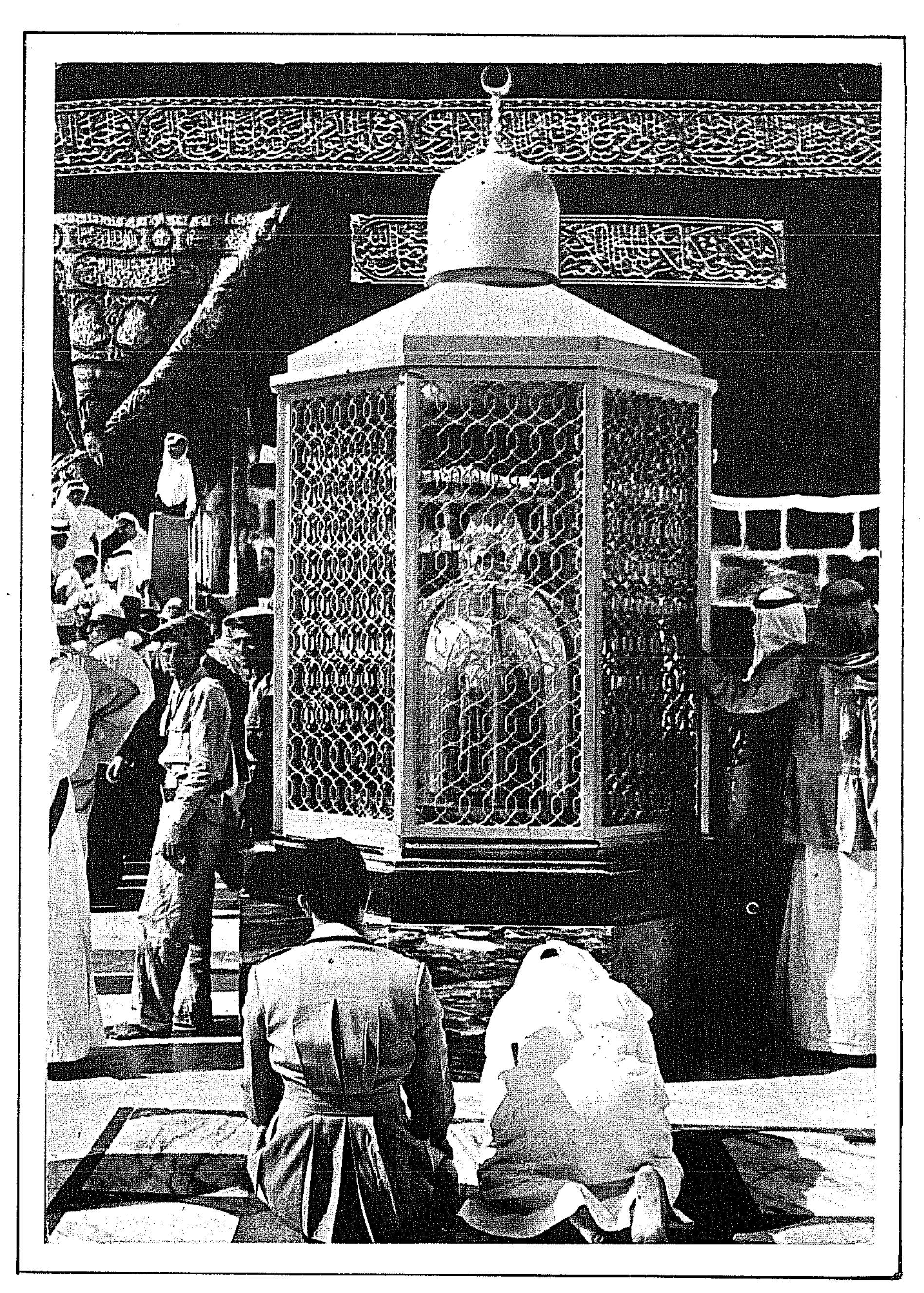


● بئر زمزم داخل الحرم المكي

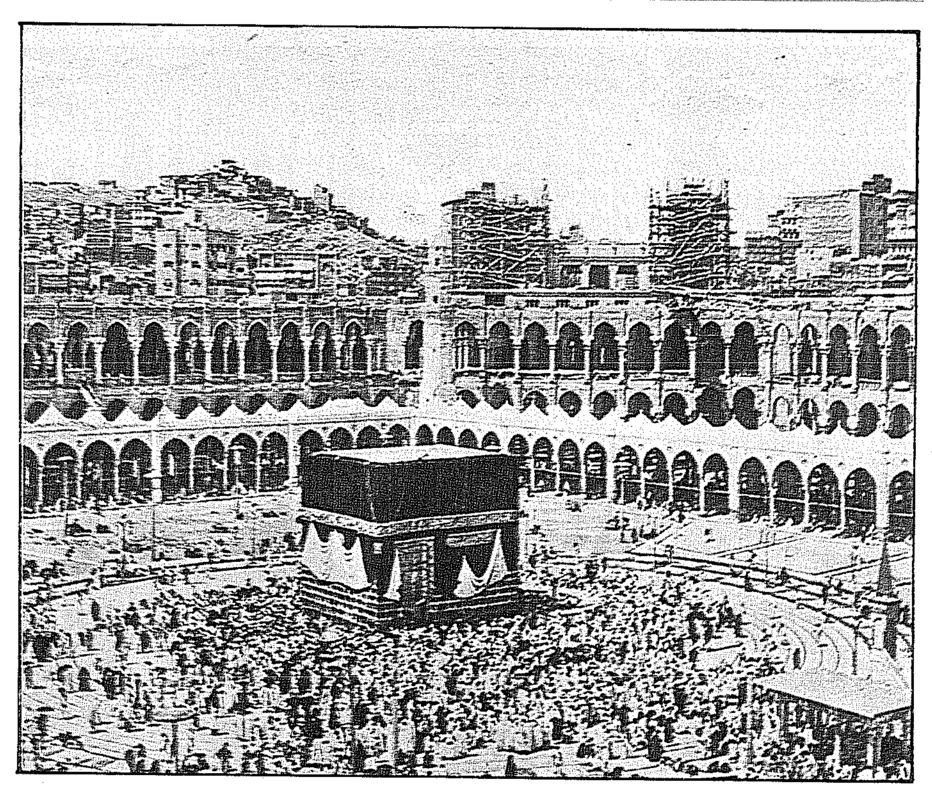
عبارة عن مبنى من أربعة حوائط بارتفاع ١٨ ذراعا من مداميك من الحجر والخشب بالتبادل « ١٦ مدماكا حجريا ، ١٥ مدماكا خشبيا من خشب الساج » وقد كان مسقطها الافقي شكلا غير منتظم مقاساته » ٢٠ — ٢٢ — ٣١ — ٣٢ » ذراعا وكان بابها يرتفع عن الارض ٤ اذرع لمنع مياه السيول من الدخول اليها وكان بداخلها صفان من الدعائم كل صف يتكون من ثلاثة دعائم تحمل سقفا من خشب الدوم وجريد النخل وقد نقشت على الحوائط من الداخل والدعائم صور الرسل والملائكة ويقال — وهي اقوال ضعيفة الاثبات المادى — ان اقرب صورة رسمت على الدعامة القريبة من الباب كانت « لسيدنا ابراهيم » عليه السلام وان التالية لها كانت للعذراء « مريم » أم « المسيح »

وللكعبة اركان اربعة « الشامى ، اليماني، الغربي، ركن الحجر الاسود، » وقد كان حول الكعبة ارض فضاء تسمح بالطواف من حولها .

وقد حدثتنا المصادر المبكرة عن اسم المهندس المعماري للكعبة فقد ذكر « الأزرقي » أنه كان نجارا روميا اسمه « باقوم » وقد يطلق البعض عليه اسم « باخوم » الا ان بعض المستشرقين قالوا انه كان حبشيا



● باب الكعبة المشرفة وامامه مقام ابراهيم

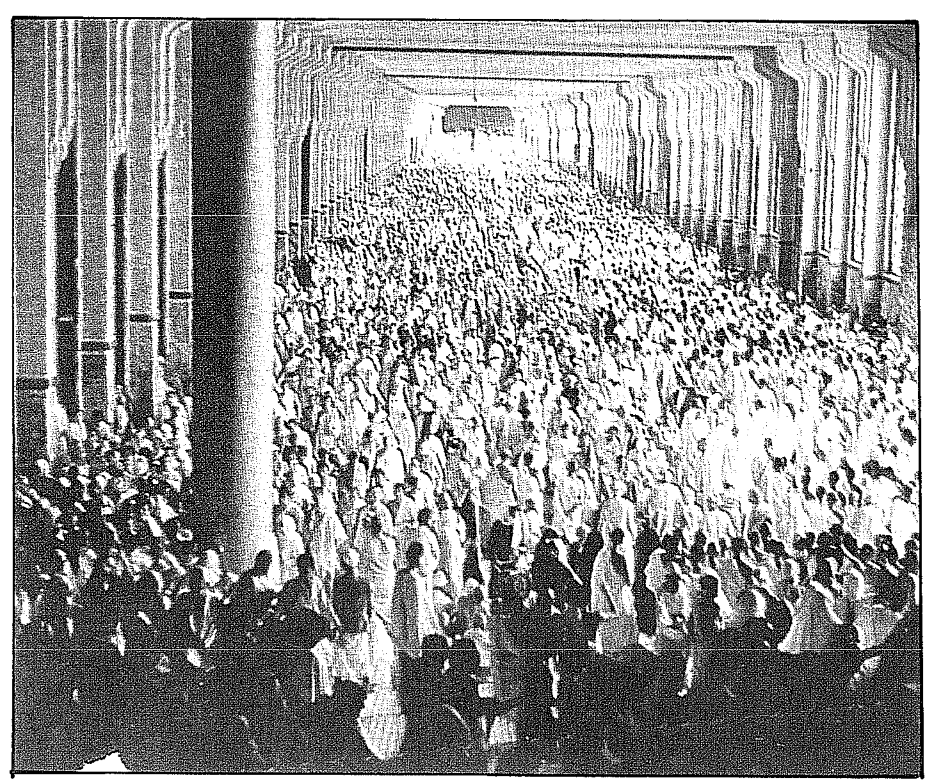


الحرم المكي قبل العمارة الجديدة

ثم مالبثوا أن ذكروا أن المسقط الافقي للكعبة بنى على نمط احدى كنائس الحبشة جريا وراء هدف خبيث — وقد بذل الاستاذ « كريزويل » جهدا كبيرا في ذلك لاثبات نظرية الفراغ المعماري في شبه الجزيرة ، وهو امر يدعونا دائما الى اليقظة فالكنيسة المشار اليها وجد علماء الاثار انها تعود الى القرن التاسع الميلادي اي انها تالية لاعادة بناء الكعبة بثلاثة قرون من الزمان تقريبا وهذا وحده دليل كاف على دفع هذا الافتراء وسيجد الراغبون في البحث دراسات مستفيضة للاساتذة « فريد شافعي » « أحمد فكري » ، « كمال سامح » لاثبات خطأ هذه النظرية .

الكعبة بعد الاسلام :

لم يحدث للكعبة اي تعديل بعد الاسلام سوى انه قد طرأ عليها هذا الحدث الضخم — يوم الفتح العظيم لمكة حيث كان البيت الحرام احد الاماكن الامنة التي نادى رسول الله عليه السلام قائلا : (من دخل الكعبة فهو امن) وسرعان ماتحطمت الاصنام وانجلت الاحداث بسرعة فاذا «بلال» يؤذن للصلاة معلنا « الله اكبر . . . وحي على الصلاة » — وهكذا شهدت الكعبة كيف ان القوة الصغيرة التي لم تأمن على نفسها ولا على دينها



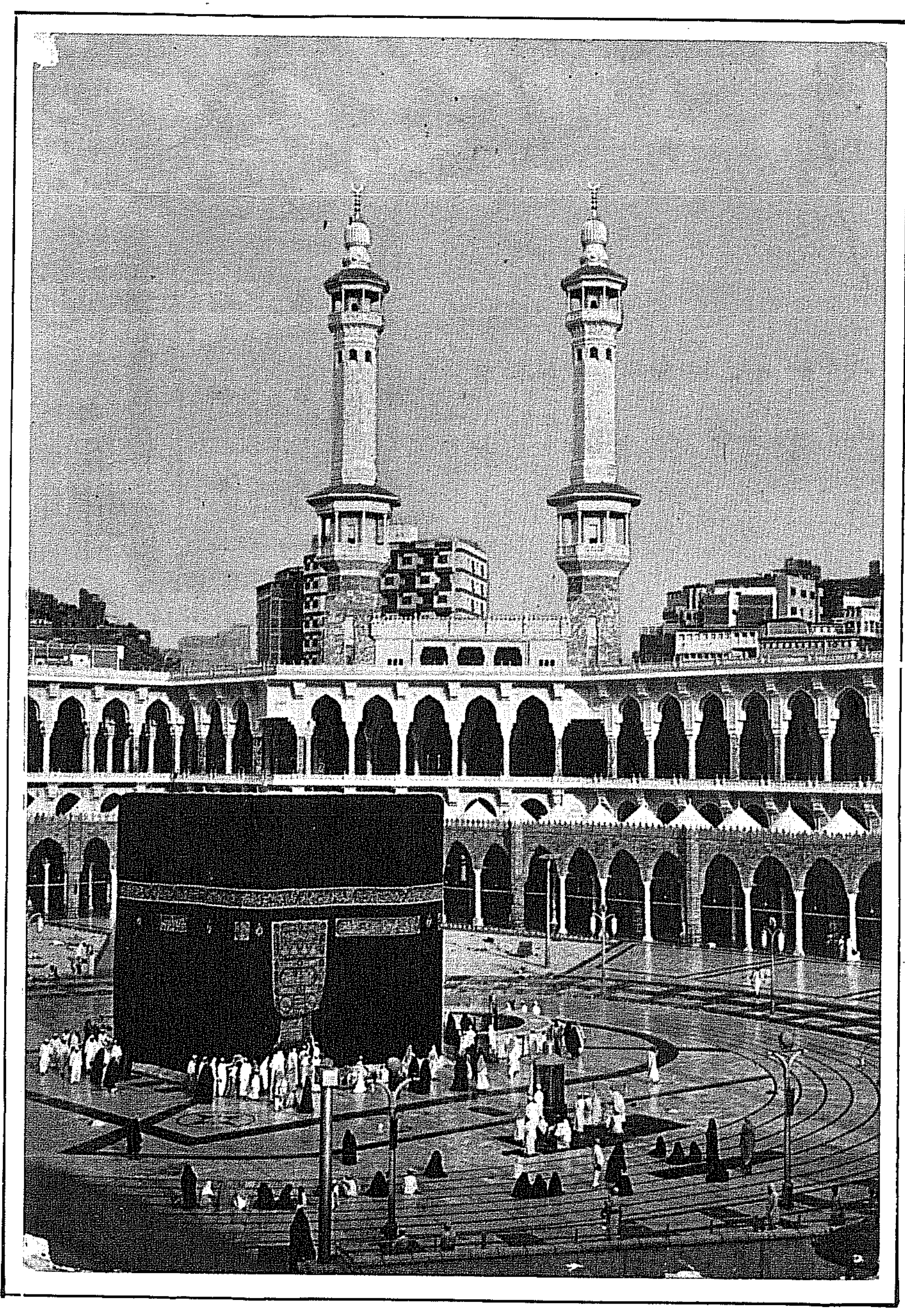
● المسعى : أصبح ضمن بناء الحرم .

من اهل مكة فهاجرت الى يثرب ثم عادت قوية كثيرة العدد ففتحت مكة واصبح للكعبة شأنها العظيم .

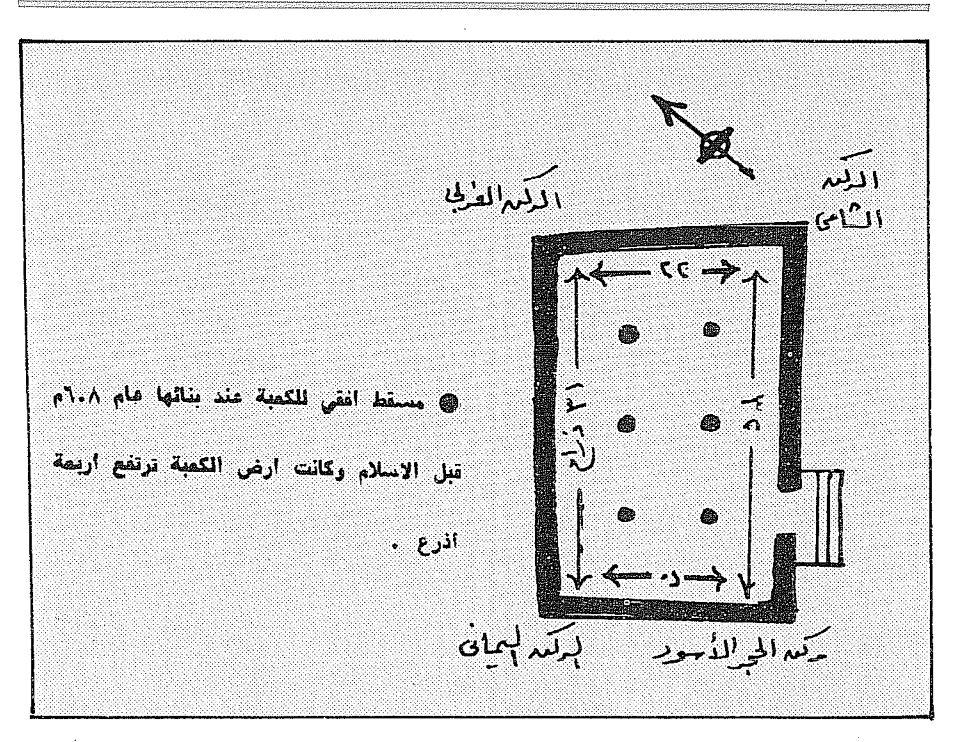
وفي عام ١٧ هـ رأى عمر بن الخطاب ان المباني قد لاصقت الكعبة ولم تترك مكانا للطواف فاشترى بعض هذه الدور وهدمها ووسع المنطقة حول الكعبة وانشأ سورا يضم هذا المطاف ووسطه الكعبة المشرفة بارتفاع لايزيد على قامة الانسان — وكان هذا اول تحديد لمنطقة الحرم المكي وقد تم ذلك عام ١٨ هـ .

الكعبة على العصر الأموي :

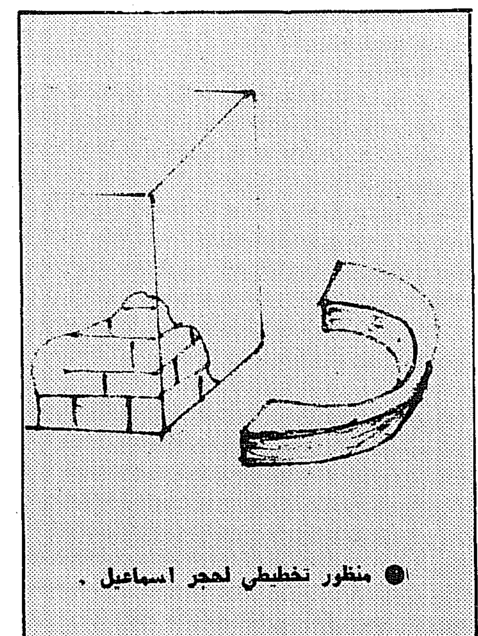
وبانتقال الخلافة الى «بني أمية» وبعد ان اصبحت « دمشق » حاضرة « للدولة العربية الاسلامية » حدثت احداث كبيرة في هذه الدولة كان لها اثر كبير على عمارة الكعبة ذلك ان « عبدالله بن الزبير » قد انشق على الامويين واعلن نفسه خليفة« بمكة » وتحصن بالبيت الحرام وكان ذلك بعد استشهاد « الحسين » في كربلاء وارسل « يزيد بن معاوية » جيشا عام ٦٢ هـ لمحاربة « ابن الزبير » وحاصر هذا الجيش مكة وضربها بالمنجنيق ضربا شديدا مما نتج عنه تصدع بناء الكعبة واشتعال النيران فيها واحتراق كسوتها ، ولم يتوقف ضرب المنجنيق الا بعد وصول نبأ



● منارات الحرم المكي بعد التجديد



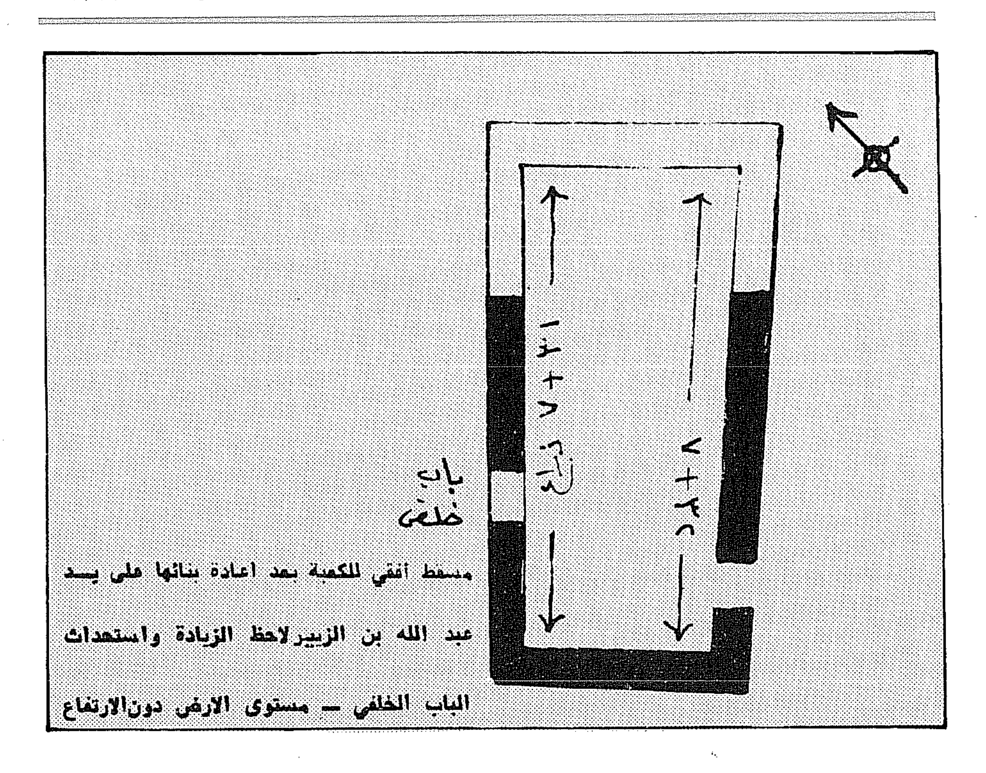
● مسقط افقي للكعبة عند بنائها عام ٦٠٨م قبل الاسلام وكانت ارض الكعبة ترتفع اربعة أذرع .



● منظور تخطيطي لحجر اسماعيل .


وفاة يزيد بن معاوية .

وازاء الحال الذي وصلت اليه الكعبة رأى « ابن الزبير » ان يعيد بناءها من جديد فاحاطها بستر من الخشب حتى يستمر طواف المسلمين من حولها ثم هدم ماتبقى منها واعاد بناءها من جديد بحوائط سمكهاذراعان وكان ذلك عام ٦٥ هـ . الا ان الجديد في بناء « ابن الزبير » انه قد اضاف « حجر اسماعيل » وعرضه ٧ اذرع الى بناء الكعبة وكان « ابن الزبير » يعتقد ان « الحجر » كان اصلا جزءا من الكعبة ولكن العرب عندما بنوها قبل الاسلام عجزوا عن اتمام البناء بسبب كثرة النفقات ولذا فقد تركوا « الحجر » سورا قليل الارتفاع دلالة على انه جزء من الكعبة ــ بالاضافة

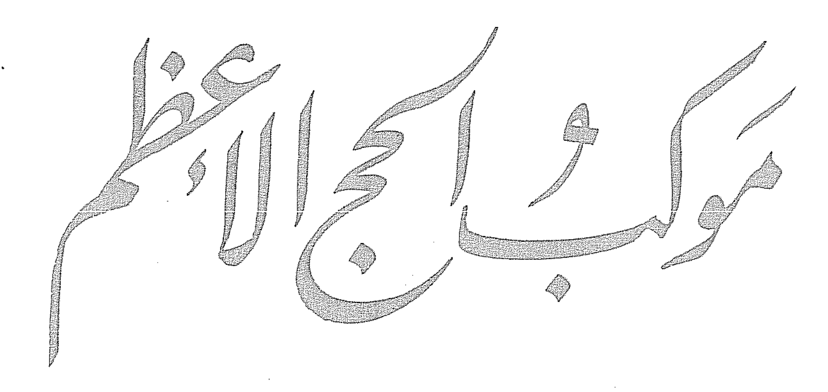


مسقط أفقي للكعبة بعد اعادة بنائها على يد عبد الله بن الزبير لاحظ الزيادة واستحداث الباب الخلفي — مستوى الارض دون الارتفاع

الى ان « ابن الزبير » قد استحدث بابا جديدا في الجدار الخلفي واعاد ارض الكعبة الى مستوى سطح الارض .

الا أن الامويين استمروا في حربهم مع ابن الزبير حتى ايام « عبد الملك بن مروان » حيث استطاع ان يقضي على ثورة « ابن الزبير » في مكة بأن ارسل له « الحجاج بن يوسف الثقفي » على رأس جيش كبير قضى على « ابن الزبير » وثورته . وارسل الحجاج الذي انتصر الى عبد الملك يعرفه قصة الزيادة في الكعبة وكيف أن « ابن الزبير » الثائر الذي انهزم قد اضافها الى الكعبة واستأذن « الحجاج » في ان يعيد حال الكعبة الى ماكان عليه فوافقه « عبد الملك » فقام بهدم الزيادة وسد الباب المستحدث ولكن «الحجاج» استحدث لها ميزابا لتصريف مياه الامطار من فوق سطح الكعبة وارسل الوليد بن عبد الملك بعد ذلك كمية كبيرة من الدنانير لتزيين باب الكعبة ودعائمها وميزابها .

ويجدر بنا هنا ان نعرف ان اخبار عمارة الكعبة قديما قد وصلت عن طريق المصادر والمؤرخين والمعاصرين لبنائها ، وقد اهتم بها العاملون في حقل الاثار الاسلامية وتاريخ العمارة لكونها من اقدس الاثار الاسلامية ، وان كانت الحقيقة ان بناء الكعبة وعمارتها يكتنفه الكثير من الغموض ولا يزال في حاجة الى الدراسات التي تقوم على التحقيق العلمي الثابت .



للاستاذ : منذر شعار

مشى الركب للأرض الحرام وربما … مشت انفس من خلفه وقلوب

على كل أفق من هداه غمامة … وفي كل صقع من نداه طيوب

فيا بشرهم حين المثول بمكة … فتشفى قلوب عندها وتثوب

وما هو الا أن يروا بيت ربهم … وتلمسه أيديهم فيفيبوا

فثمة لا دنيا تكون ، ولا منى … تعيش ، ولا دهر هناك ينوب

فباركهم ربي اذا الشمس اشرقت … وباركهم لما يطل غروب

وما شربوا من زمزم وتوضأوا … فثمة تحيا انفس وتطيب

ولله ما احلى صعود ركابهم … الى عرفات حين لاح مفيب

ولله هم اذ يجارون لربهم … واذ ربهم من صوتهم لقريب

هنالك يأوى كل مرء لرحله … وقد سقطت عن كاهليه ذنوب

وان هم افاضوا فالملائك حضر … لهم جيئة ما بينهم وذهوب

وان عليهم في منى كل واجب … تثوب به ارواحهم وتنيب

وان لهم عند الجمار لحاجة … يبيت بها الوسواس وهو جنيب

وان قدموا الهدي الكريم تلامحت … ملامح اسماعيل وهو يجيب

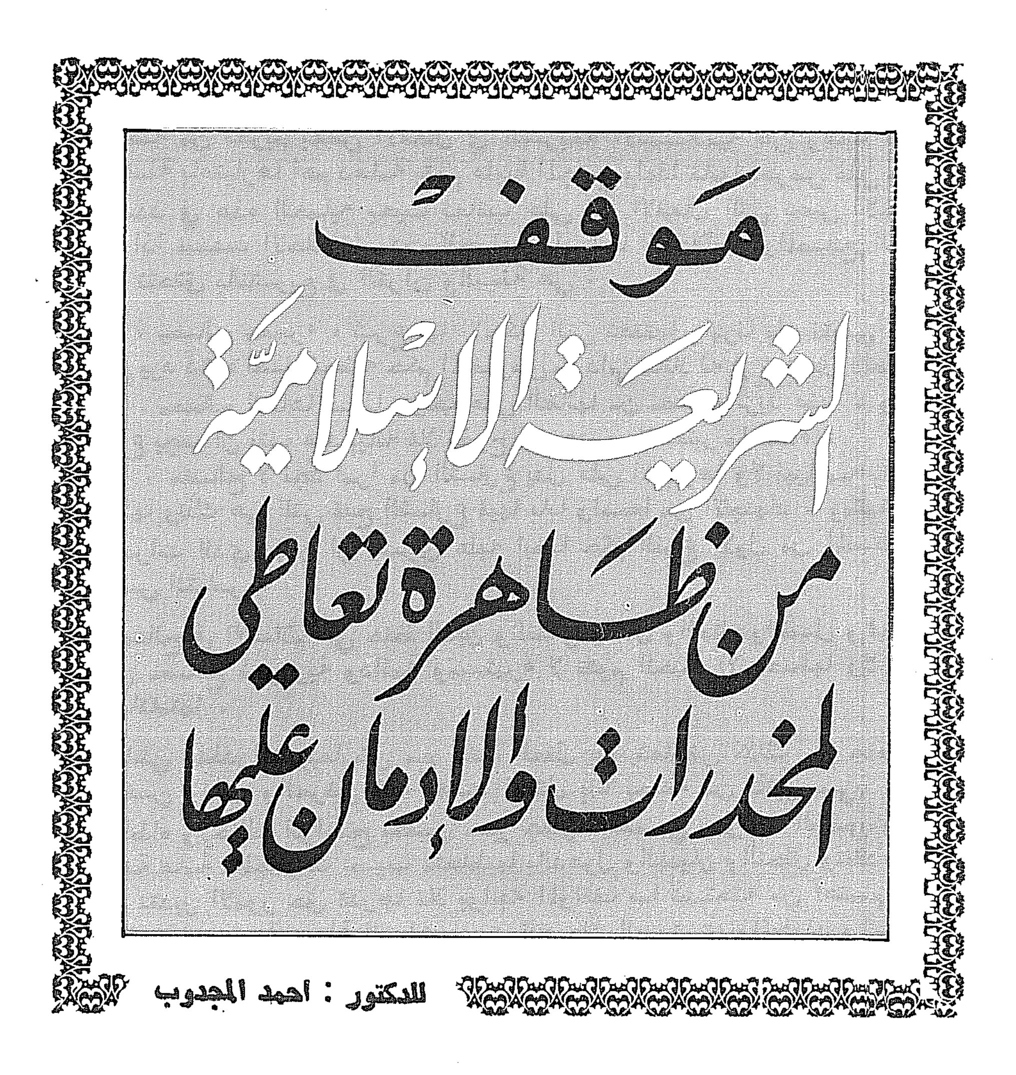
ففي يثرب روح الفؤاد .. محمد … تحن له بين الضلوع قلوب

شفيتم صدورا يا حجيج ببابه … ومسكم روح النجاة فاوبوا

فعادوا وهذا الدين صلب بقلبهم … يقينا وما يتلون منه رطيب

فيا رب هل ياتي علي الناس عيدهم … وللحق من فوق التلال هبوب ؟

وهل يجمعن الدهر اشتات امة … حنيفية والعالمون حروب ؟



إن الغاية من التشريع هي مصالح الناس ، وهذه المصالح منها ما هو خاص ومنها ما هو عام ، والمصلحة الخاصة تتعلق بأحد جوانب الحياة وينظمها حكم خاص في التشريع ، أما المصلحة العامة للتشريع فهي أن يكون هناك قانون عام يحكم الناس في حركاتهم وأقوالهم واعتقاداتهم بحيث لا تكون أفعالهم عبثا .

وبالتأمل في نتائج الافعال وآثارها تظهر المناسبات التي تستلزم الرضا عن الفعل أو توجب السخط عليه ، وقد ربط الشارع امره بالافعال بمصالح للفاعل ، كما ناط طلبه ترك افعال بدفع المفاسد عن التارك ، يستوى فى ذلك حال الفرد وشأن الجماعة .

وبذلك نحدد المقصود من التشريع بأنه لمصالح العباد ودفع المفاسد عنهم .

فالحكمة من تحريم بعض الافعال في الشريعة الاسلامية هي رعاية الاخلاق الفاضلة باعتبارها أهم دعامة يقوم عليها المجتمع ولهذا فانها تحرص على حمايتها وتتشدد في هذه الحماية بحيث تعاقب على كل الافعال التي تمس الاخلاق ، لانه اذا فسدت الاخلاق فسدت الجماعة وأصابها الانحلال ، والمصالح العامة التي تتحقق بالتشريع فى القرآن والسنة هي :

اولا : مصالح معتبرة ، شرع لها الأحكام التي تحققها وأمرنا بأن نقيس عليها ما لم يرد ذكره نصا فنعطيه حكم المنصوص ما دام مماثلا له فى تحصيل المصلحة .
ثانيا . مصالح الغاها ـــ لما يترتب على الغائها من مصالح تزيد عنها . وفي هذا النوع يجب أن نقف عند بيانه فلا نخرج عن هديه ولا نعتبر ما الغاه .
ثالثا : مصالح لا نجد أمرا من الشارع يدل على اعتبارها ولا نهيا منه يدل على الغائها وتلك هي التي فتح الشارع فيها بابا واسعا من الاجتهاد . ومنها تعاطي المخدرات الذي يمكن ان يسرى عليه ايضا حكم النوع الاول من المصالح على اساس القياس .

والمصالح في الاسلام هي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل والعرض ، وهي مصالح ضرورية ودائمة ومستمرة لا تقوم الحياة الا بحفظها ولا تستقيم الا باقامتها .

وتعاطي المخدرات يتعارض مع حفظ العقل بل يتعارض كذلك مع حفظ الدين والنفس والمال والعرض لانه يفسد العقل بما يحدثه من تأثير سيء عند من يتعاطاه ولاخلاله الواضح بحسن سير جهازه العصبي ومزاجه النفسي وسلوكه بصفة عامة فالمخدرات تصيب متعاطيها بالذهول والهذيان والتحلل وتفقده القدرة على تقدير الامور حق قدرها فلا يواجه المواقف بما تستحقه من اهتمام واتزان بل تجعله فريسة سهلة لنوبات من الضحك الهستيري والهذيان والسفسطة واللغو فيردد الكلمات الخارجة ويروي الحكايات الفاضحة والقصص الفاحشة فضلا عن سب الاخرين فيما يعرف بالقافية وتبادل الملح « النكات » البذيئة دون مراعاة للاخلاق أو التزام بالقيم الفاضلة وهي أمور حرمها المشرع بشكل قاطع في قوله عز وجل : **(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم)** النساء/ ١٤٨ ، وقوله تعالى : **(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)** البقرة/ ١٩٠ . وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: **(يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان)** الحجرات / ١١ . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » وقوله عليه الصلاة والسلام : « بحسب امرىء من الشر أن يحقر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » وقوله « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

وهكذا نرى ان موقف الشريعة الاسلامية من تعاطي المخدرات واضح لا غموض فيه لما تحدثه من الآثار السالف ذكرها . وهي آثار أبعد ما تكون عن الخلق

واقرب ما تكون الى الشر بحيث ان تركها بهذه الصورة يتعارض مع ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به : **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران/١٠٤ .

واذا كان هناك من يدعي ان في المخدرات منافع فان ذلك على فرض صحته فضلا عن عدم ثبوته لا يبرر بالمرة اباحة تعاطيها فليس كل ما يراه الناس مرغوبا يجب أن يباح أو يطلق قيده فليس كلما يجمع عليه الناس صوابا قال الله تعالى:**(وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله)** الانعام / ١١٦ وقال تعالى: **(ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض)** المؤمنون/ ٧١ ، فالانسان مع منحه العقل قد لازمه الهوى ، والاهواء تصد العقل عن الادراك . كما ان المنافع العاجلة يضل العقل معها عن ادراك عواقبها كذلك فان المنافع والمضار مشوبة بالمفاسد . والمفاسد قد تصاحبها مصالح ، ولهذا كانت العقول في اشد الحاجة الى بيان الشارع للمصالح والمفاسد فكانت الشريعة وحدها هي مصدر الحسن والقبح . ويقول الله سبحانه وتعالى : **(وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** البقرة / ٢١٦ .

اذن فان تعاطي المخدرات فضلا عن الادمان عليها يتعارض مع المصالح التي هي غاية التشريع فهو معصية مما منحت الشريعة الاسلامية ولي الامر سلطة العقاب عليها ، فهي تدخل فيما يسمى بالتعازير . واذا كان الفقهاء المسلمون قد اجازوا التعزير في غير معصية طالما ان الفعل الصادر من الشخص يتعارض مع المصلحة العامة والنظام العام ، فمن باب اولي يجب التعزير في معصية هي تعاطي المخدرات والادمان عليها لانه يضر بالمصلحة العامة اذ يجعل ابناء الامة في حالة صحية وعقلية سيئة يترتب عليها ضعف الامة وانهيارها ولعله ليس هناك ما هو ادل على ذلك مما يبذله الاستعمار في الكثير من البلاد التي تبتلي به من جهد من اجل خلق عادة تعاطي المخدرات أحيانا باللين والاغراء وحينا آخر بالعنف كما حدث في الصين أثناء ما يعرف بحرب الافيون التي فرضت فيها بريطانيا على الشعب الصيني تعاطي الافيون .

ومن تتبع الفقهاء للاحكام تبين لهم انها وضعت لمصالح الناس كما اسلفنا ، وهو ما يدل عليه قول الله سبحانه وتعالى:**(وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)** الانبياء / ١٠٧ وأساس الرحمة جلب المنفعة ودفع المضرة . يقول ابن القيم « الشريعة معناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد » ويقول الشاطبي « وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا » .

وقد تعرض الفقهاء والمسلمون لمشكلة تعاطي الحشيش وادلوا فيها براي ـ كما هو رايهم دائما . فأوضحوا مضار التعاطي وبينوا راي الشرع فيه يقول الفقيه المسلم ابن حجر المكي الهيثمي منــذ قرابة الخمسة قرون « واعلــم أن الحشيشة المعروفة حرام كالخمر ، يحد آكلها : اي على قول قال به جماعة من العلماء كما يحد شارب الخمر ، وهي أخبث من الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج : اي فسادا عجيبا حتى يصير في متعاطيها تخنث قبيح ودياثة عجيبة وغير

ذلك من المفاسد فلا يصير له من المروءة شيء البتة ويشاهد من أحواله خنوثة الطبع وفساده وانقلابه الى اشر من طبع النساء ومن الدياثة على زوجته واهله فضلا عن الاجانب ما يقضي العاقل منه بالعجب العجاب ، وكذا بتعاطى نحو البنج والافيون وغيرها ، والخمر أخبث من جهة انها تفضي الى الصيال على الغير والى المخاصمة والمقاتلة والبطش ، وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة » .
« ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج ومما يقوى القول بأنه يحد ان آكلها ينتشي ويشتهيها كالخمر وأكثر حتى لا يصبر عنها وتصده عن ذكر الله وعن الصلاة مع ما فيها من تلك القبائح » .

« وسبب اختلاف العلماء فى الحد فيها وفي نجاستها كونها جامدة مطعومة ليست شرابا فقيل هي نجسة كالخمر وهو الصحيح : اي عند الحنابلة وبعض الشافعية، وقيل طاهرة لجمودها اي وهو الصحيح عند الشافعية ، وقيل المائعة نجسة والجامدة طاهرة . قال وعلى كل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى » .

ويستطرد ابن حجر الى القول « بأن رسول الله صلى عليه وسلم لم يفرق بين نوع ونوع فيما يتعلق بالمسكر أو المخدر مثل كونه مأكولا أو مشروبا ، على ان الخمر قد يتأدم بها بالخبز والحشيشة قد تذاب ، فكل منهما يؤكل ويشرب وانما لم يذكرها العلماء لانها لم تكن على عهد السلف الماضين وانما حدثت في مجيء التتار الى بلاد الاســـلام .

مما يســـتلزم اجتماع الفقهاء المســـلمين واصدارهم قرارا يحددون فيه موقف الاسلام من ظاهرة تعاطي المخدرات حتى يعرف المسلمون فى كل مكان موقف الاسلام منها وتمكينا للمسئولين عن المؤسسات الدينية من القيام بواجبهم فـــي هذا الشأن وحتى لا يفسر سلوكهم على أنه رضا من الاسلام بالوضع القائـــم واقرار منه لصحته .

واذا اتفقنا على ان التعاطي ضار بالمصالح التي هي غاية التشريع فان تحريمه والعقاب عليه يصبح ضروريا بل هو واجب ولازم لانه معصية ، ويقول الزيلعي الفقيه الحنفي « التعزير يكون في كل معصية . . . الخ وليس فيه شيء مقرر وانما هو مفوض الى راي الامام على ما تقتضي جنايات الناس واحوالهم » ويقول الفقيه الشافعي أبو اسحق ابراهيم الشيرازي صاحب المهذب : « من آتى معصية لا حد فيها ولا كفارة عزر على حسب ما يراه السلطان » ويقول الحطاب

الفقيه المالكي صاحب مواهب الجليل : ان ما عدا جرائم القصاص والديات وجرائم الحدود « يوجب التعزير وهو موكول لاجتهاد الامام ويعزر الامام لمعصية الله او لحق آدمي » أما الفقيه الحنبلي صاحب كتاب الاقناع فيقول : « التعزير هو التأديب وهو واجب فى كل معصية لا حد فيها ولا كفارة وأقله غير مقدر فيرجع فيه الى اجتهاد الامام والحاكم فيما يراه وما يقتضيه حال الشخص » فلا خلاف هناك حول اعتبار التعاطي معصية وبالتالي توقيع عقوبة التعزير على المتعاطي باعتباره مرتكبا لمعصية هي التعاطي ويمكن في هذا الصدد قياس تعاطي المخدرات

على شرب الخمر والقياس فى هذه الحالة ليس معناه خلق جريمة جديدة وانما توسيع دائرة انطباق النص الخاص بالشرب ليشمل التعاطي لاشتراك الشرب والتعاطي في علة الحكم ويقول الاصوليون ان القياس مظهر للحكم الثابت به وليس منشئا له من عدم ، لان اجتهاد المجتهد بعد الاستنباط واستخراج العلة والحاق الفرع بالاصل اظهر عموم النص الوارد في المحل المنصوص عليه وشموله لحكم الفرع بواسطة العلة فالقياس فى الجرائم والعقوبات ليس مصدرا تشريعيا وانما هو مصدر تفسيري يساعد على تعيين الافعال التي تدخل تحت النص فاذا حرم النص صورة معينة لعلة ما الحق بها القياس الصور المماثلة التي تتوفر فيها علة التحريم كالحاق اللواط بالزنا والحاق المسكر بالخمر عند البعض ومن ثم يمكن الحاق المخدرات بالخمر لاتحاد العلة وأما ما يقال عن اغلاق باب الاجتهاد فان ذلك أمر لا تقره الشريعة الاسلامية لانه لا يحقق المصلحة العليا للمسلمين ويؤدي الى جهودهم وتخلفهم لان الوقائع متجددة والحاجة الى معرفة حكم الله فيها مستمرة مما يناط بالمجتهدين بيانه . ولقد جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سـنة من يجدد لها أمر دينها » كذلك قال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « لن تخلو الارض من قائم لله بحجته » فالاسلام ليس ضد الاجتهاد بل هو يدعو اليه ويحرض عليه اذ بدونه يتخلف عن متابعة التطور ويصيبه الجمود والتدهور وهو أمر يتعارض مع طبيعة الاسلام المرنة وقواعده السمحة التي تراعي بشكل ملحوظ العرف السائد والعادات الجارية على الا تنطوي على ما يتعارض مع المبادىء الاساسية فى الشريعة الاسلامية .

ومما يدعو الى الطمأنينة ويبشر بالخير ما لوحظ أخيرا من اتجاه علماء المسلمين في شتى البلاد الاسلامية الى الاجتماع بين الفينة والفينة للنظر في امور المسلمين ومناقشة ما يعرض لهم من مشكلات سواء فى مجال الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة أو العلاقات الدولية وهو اتجاه فضلا عما يؤدي اليه من توحيد الراي وتقارب الفكر بين المسلمين في الدول المختلفة فانه يمنح الحلول المقترحة والنتائج التي يتم التوصل اليها قوة تفوق بطبيعة الحال ما يكون للقرار الفردي الذي يتخذه عالم من العلماء أو تصدره مجموعة من العلماء فى دولة واحدة .

والواقع ان مشكلة تعاطي المخدرات التي اصبحت اليوم من المشكلات الدولية التي لا تقتصر على دولة او مجموعة من الدول بل تكاد تشمل معظم دول العالم في الشرق والغرب على السواء بما في ذلك الدول الاسلامية ، تحتاج الى أن يجتمع لها علماء المسلمين للنظر فى أمرها واتخاذ قرار بشأنها يفصح عن موقف الدين الاسلامي منها . خاصة وان جزءا كبيرا من انتاج العالم من المخدرات مصدره بعض الدول الاسلامية كايران ـ وتركيا وافغانستان مما سيكون له اثر في موقف زراع المخدرات قد يؤدي الى عدول بعضهم عن انتاجها لما يترتب عليها من أضرار تصيب المسلمين وهو أمر يحرمه الدين الاسلامي ويؤثم فاعله .

ولا شك ان التعاون بين العلم والدين فى هذه الاحوال مرغوب فيه لسببين أولهما :

اعادة ربط الدين بالعلم من جديد وثانيهما الاستعانة بالعلم في بيان أضرار المخدرات سواء بالنسبة للفرد أو بالنسبة للجماعة خاصة وان تحريم المخدرات ليس صريحا ولا محددا في الشريعة الاسلامية كالخمر مثلا مما يحتاج الى مبررات كافية وتعليلات محددة تقنع الناس بضرورة هذا التحريم .

والملاحظ ان الاجتماعات التي يعقدها رجال الدين المسلمين لم تعد تقتصر على المتخصصين فى الدراسات الدينية فقط بل شملت غيرهم من العلماء في شتى الميادين كالطبيعة والفلك والطب وغيرها مما يؤذن بقرب اكتمال الربط بين الدين والعلم ويؤدي الى تغيير الدور الذي تلعبه المؤسسات الدينية في حياة الناس بحيث لا تقتصر على الشكل التقليدي الذي فرضته الظروف عليها اي الوعظ والارشاد الخطابيين بل نستعين الى جانب هذه الوسيلة وتلك بوسائل اخرى مستمدة من العلم ومستندة اليه .

ومما لا شك فيه ان اضطلاع المؤسسات الدينية بمثل هذا الدور ستكون له نتائج ملموسة نظرا لاستمرار تمسك الناس بالدين وحرصهم على العمل بما يأمر به والكف عما ينهي عنه مما يمكن الاستفادة به فيمكافحة أي سلوك غير سوى سواء كان تعاطي المخدرات والادمان عليه أو غير ذلك من صور السلوك غير السوى . ولا تزال الغالبية الساحقة من علماء الاجتماع والجريمة تقرر ان الدين من العوامل الهامة والمؤثرة في الوقاية من الجريمة .

الدور المقترح للمؤسسات الدينية :

بعد أن يأخذ الوضع شكله المنطقي والسليم الذي يجعل دور المؤسسات الدينية في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان عليها سهل الاداء ، تأتي تفصيلات هذا الدور المطلوب من هذه المؤسسات القيام به . والواقع ان أول ما يتبادر الى الاذهان عند ذكر المؤسسات الدينية هو الوسائل التقليدية التي لا تذكر هذه المؤسسات الدينية سواء كانت مسجدا أم جمعية دينية أم معهدا دينيا الا وتذكر تلك الوسائل وهي الوعظ والارشاد الخطابيين ، وهو ربط نشأ فى عهود الظلام التي مر بها الاسلام نتيجة الفصل بين الدين والدنيا بكل ما فيها من علم وادب وفن وكل ما تذخر به الحياة من انشطة . وما حدث بعد ذلك من ترتيب نتيجة مضللة على هذا الفصل وهي ان الدين تسبب فى التخلف وادى الى التدهور فيجب عزله عن الدنيا وفصله عن الحياة حتى يتم التطور ويحدث التقدم . وهو موقف نعرف جميعا ملابساته وندرك أسبابه ومقدماته . ومن ثم يجب علينا أن نستبعد هذا الفصل ونعيد الاوضاع الى ما كانت عليه اذا أردنا لتلك المؤسسات أن تقوم بدورها في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها فنضع في متناول القائمين بأمرها كل الوسائل الكفيلة بتمكينها من تحقيق ذلك الهدف وهو الوقاية من تعاطي المخدرات . خاصة وانه فى عصر الذرة والصعود الى القمر لم يعد الكلام المجرد يعني شيئا ولا يؤثر في أحد بعد أن أصبحت وسائل الاتصال لا تعتمد على الكلمة وحدها بل تعتمد على الصورة بقدر اكبر في نقل الخبر والتعبير عن الرأي والافصاح عن الفكرة وبعد أن صارت الحقائق لا تساق في كلمة حماسية أو خطبة عصماء بل أصبحت تتجسد في أرقام واحصاءات لم يعد فهمها يتعذر على

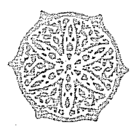
الناس كما كان في السابق فيجب أن توضع تحت يد القائمين بأمر المؤسسات الدينية كل الحقائق المتعلقة بظاهرة التعاطي حتى يدركوا أبعادها وما تنطوي عليه من خطورة فيتصرفوا عن اقتناع ورغبة صادقة في العمل ومن هذه الحقائق :
١ — نتائج الابحاث التي أجريت للتعرف على مضار المخدرات سواء من الناحية الفسيولوجية أو من الناحية الاجتماعية ، وبالنسبة للفرد وبالنسبة للجماعة .
٢ — نسبة المتعاطين الى المجموع الكلي للسكان وما طرأ عليها من تغير خلال السنوات المختلفة .

٣ — الابعاد السياسية والاقتصادية للمشكلة .
٤ — مصادر المخدرات ، طبيعتها وأوضاع ونوع علاقتنا بها .
٥ — كميات المخدرات التي يتم ضبطها سنويا ومدى زيادتها أو نقصانها وأنواع المخدرات .
٦ — ما يتم ضبطه منها وما يتم القبض عليه من مهربيها .

وغير ذلك من البيانات الصادقة التي تخاطب عقول الناس لا عواطفهم ولذلك أقترح ان تنظم برامج تدريبية لائمة المساجد والمشرفين على الجمعيات الدينية ليدربوا خلالها على اسلوب التعامل مع الجماهير وكيفية توصيل المعلومات الصادقة اليها بالاضافة الى اطلاعهم على نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت للمشكلة سواء كانت بحوثا أو دراسات اجتماعية أو بحوثا ودراسات معملية حتى يتبينوا خطورة المشكلة ويدركوا أهميتها . ويمكن أن يضطلع بهذه المهمة مراكز البحوث الاجتماعية التي أجرت بحوثا في المجالين . وبالاضافة الى ما تقدم يتم تزويدهم بالبيانات التي أشرنا اليها في الفقرة السابقة وذلك بمعرفة الشرطة سواء أثناء زيارات يقومون بها للادارات المختصة أو من خلال البرنامج التدريبي المشار اليه .

وفضلا عما تقدم فان الاستعانة بالصورة مع الكلمة سوف يضاعف من تأثير الدعوة الى الوقاية من تعاطي المخدرات واذا كان عرض الافلام في المساجد متعذرا فانه ليس كذلك بالنسبة للجمعيات الدينية والمعاهد الدينية . بالاضافة الى المطبوعات المختلفة سواء كانت كتبا أو نشرات تركز على موقف الدين من الظاهرة وتكتب بأسلوب مبسط يفهمه المواطن العادي الذي يجيد القراءة .
ومما لا شك فيه ان اتاحة الفرصة للقائمين بأمر المؤسسات الدينية للاتصال المباشر بالمتعاطين والمدمنين سوف تكون له نتائج طيبة .

الا أن كل ذلك يتوقف كما أسلفنا على اتخاذ الخطوة المنطقية والمعقولة الا وهي تحريم الخمر والا فان كل جهد تبذله المؤسسات الدينية وكل نشاط تقوم به للوقاية من تعاطي المخدرات والادمان عليها لن يؤدي الى شيء اللهم الا فقد المزيد من ثقة الناس في هذه المؤسسات .





على راس الكتاب المبرزين في عالم الادب والبيـــان ، الكاتب الكبير المرحوم احمد حسن الزيات ، صاحب مجلة الرسالة التي كانت تصدر في القاهرة أسبوعيا ، وكان لها أكبر الاثر في نشر الوعي الادبي والثقافي في العالم العربي والاسلامي وقد جمعت مقالات الاستاذ الزيات في كتاب مستقل (من وحي الرسالة) وقد جاء فيه المقال التالـــي :

رجـــل ســـعيد

وعدتك يا خالد أن أقص عليك حديث الرجل السعيد بخلقه ودينه عسى أن تجد فيه ما يبرد غيظك ويرد حلمك ويقر بالك وهأنذا اليوم أسوق اليك هـــذا الحادث على سرده :

دخل علي هذا الرجل وأنا مكب على عمل دقيق حافز فلم يسعني حـــين رأيت ما عليه من سمت الوقار وسيما الخير الا أن أدع ما في يدي وأفرغ له .

نعم يا سـيدي ـ !

أنا رجل من أهل . . قرأت ما كتب في الرسالة عن الاخلاق ونكولها أمام الغرائز الوصولية في الانسان فساءني وأيم الله أن تشتبه المعالم حتى يضل الهادي وأن تعترك الظنون حتى يشك المؤمن وليس لي قلم أضعه بين هذه الاقلام فيدلها على موضع الحق أو يعينها على مقطع الحكم فآثرت أن أشخص اليك لاكون أمامك مقالا حيا يقرر ودليلا ناطقا يؤيـد .

وفي الحق أن الرجل كان في بزته العربية المهندمة ولهجته الطبيعية المتزنة كأنما ينطق عن وحي الفضيلة العليا فقلت له أتظن أن الفاضل ينجح بمحض فضله في هذا العصر الآلي الأصم ؟

فقال لا أظن وانما اعتقد لا أنكر مع هذا الاعتقاد أن الفضيلة وعرة الطريق وان الخير صعب المرتقى وفي قول الرسول الكريم : (حفت الجنة بالمكاره) .

و (القابض على دينه كالقابض على الجمر) ما يصدق ذلك ولكن الفضائل تعليم وتعويد ورياضة فاذا أوقف غرسها في النشء وضعف أثرها في المجتمع دل ذلك على فشل التربية لا على فشل الفضيلة أنا رجل واسع الثراء سابغ النعمة .
وقد جمعت مالي الوفر من ذلك الطريق السوي الذي الزمني اياه أبي منذ الصغر فليس في نصابه قرش زائف ولا متر مغتصب . وورثت عن أبي الدين الصحيح على أنه دستور الدنيا والخلق الصريح على أنه جوهر الدين ثم زاولت التجارة بالصدق والصبر فاستغنيت واقتنيت العمائر والضياع فأثريت واديت الصلاة فوصلت ما بيني وبين الله وآتيت الزكاة فأصلحت ما بيني وبين الناس ثم أحصنت نفسي بالزواج الباكر فوهبت البنين وعصمت شهوتي من المتع الحرام فرزقت العافية وطهرت قلبي من الطمع الحاسد والخصام الحاقد فأوتيت السكينة ثم جهلت البنك فجهلت الربا والدين وأنكرت المحكمة فأنكرت العداوة والظلم ووضعت فضل مالي في أيدي ذوي الخلق من التجار يحفظونه لي ويستثمرونه لهم وجعلت أرضي في ذوي الدين من الزراع يريعونها علي ويستغلونها عليهم وسست بالمؤاساة والرحمة قلوب البائسين حولي فسلت منهم الضغينة ثم كان لي في كل مبرة سهم وفي كل مستشفى سرير وفي كل مشروع وطني يد . فأنا أمشي في الناس ملحوظ الشهادة محفوظ الغيب لا تمتد يد الى مالي لانه مبذول للسائل والمحروم ، ولا ينبسط لسان في عرضي لأن جاهي موقوف على المتعطل والمظلوم ، ولا يأتمر أحد بحياتي لأن وجودي أمان للشقي من البؤس والجريمة . اما سعادتي في نفسي

وولدي فهي أعظم وأتم من سعادتي في عملي ومالي اجدني كنف الرجاء لكثير من الأسر الفقيرة ومصدر العزاء لطائفة من القلوب الكسيرة وارى في كل نظرة وفي كل بسمة وفي كل كلمة معاني لا تتناهى من العرفان والحنان والشكر فتعظم سعادتي في نفسي وتجمل دنياي في عيني ويغمرني شعور من عزة المؤمن وزهو الخاشع لأن حياتي لها هذا الخطر في حياة بعض الناس . ثم أنظر الى بني الثمانية فأرى في وجوههم صورتي وفي صدورهم محبتي وفي شعورهم عاطفتي وفي ميولهم رضاي وفي آمالهم مناي فأقبل يدي ظاهرا وباطنا وأقول لنفسي : احمدي الله يا نفسي واشكريه فان عليا لن يموت ، وأن ثراءه لن يبيد ، وأن بناءه لن يتقوض !

ذلك كله يا سيدي بفضل الخلق فاذا كان قد تهيأ لمثلي على جهله بقواعد المدنية وضروريات العلوم أن يجمع بمعونة الله وحده هذه الثروة الضخمة وليس له رأس مال من ارث ولا فيض من رزق حكومة وأن ينال هذا الجاه العريض وليس لـــه نسب عريق في اسرة ولا سبب وثيق الى سلطان وان يخلق من حوله هذا النعيم المقيم فيغرق فيه أهله وعشيرته وبيئته وأن يرفع بناء الاخلاق الفاضلة في بنيــه بالتربية وفي أهله بالقدوة وفي مواطنيه بالتقليد فكيف لا يستطيع معلمو المدرســة ووعاظ المسجد ومشرعو البرلمان أن يخلقوا في كل مكان هذه البيئة وتلك الجنة فيصلح المجتمع ويسعد العالم !

فقلت له وقد أعجبني عقله وأمتعني حديثه : يا سيدي أن من سعادتك وسعادة الناس بك انك صاحب عمل لا صاحب علم وانك رجل عزيمة لا رجـــل رأي فلو كنت من كهنة العلم لصعدت الى قدس الاقداس وظللت تقرأ الفلســفة والاخلاق لرياضة العقل أو للذة المعرفة أو لشهوة الجدل ثم رميت الناس من عليا سمائك بالآراء المتعارضة والاحكام المتناقضة لتصطرع في المطابع حينا ثم تموت في الكتــب .

لا يزال المربون يا سيدي يجادلون في أغراض التربية ويجربون نظرياتهـــا المختلفة في حقولهم الخاصة فليت شعري وشعرك ايتاح لهؤلاء في دهر من الدهور أن يقبضوا على اعنة الأمم ويتولوا القيادة في ركب الحياة ؟ ادع اللـــه للناس أن يلهمهم من الحق ما الهمك وان يعلمهم من قواعد الخير ما علمك ؟

قال صاحبي الثائر خالد وقد شبا وجهه بشيء من الايمان والاطمئنان ، وهـــل نستطيع أن نعد كثيرا من الناس على غرار هذا الرجل ؟ فقلت له يا صاحبي ليست المسألة مسألة احصاء وعد ، وانما هي مسألة امكان وواقع . ومتى ثبـــت أن الاخلاق الفاضلة استطاعت أن تصنع من هذا الرجل هذا المثال ، فلم لا تستطيع ان تصنع على غراره ملايين الرجال ؟



أن تــرد الماء بماء أكيــس

اذا تصرف المرء في الأمور بادراك وبصر ، ووضع تلك الأمور مواضـــعها فعمله يعتبر سليما ، وهو رجل كيس عاقل ، واذا تصرف فيها بغير عقل واندفع اليها جاهلا بها ، فعمله هذا حمق وهو رجل أحمق ليس عنده عقل فاذا لم ينخدع بالأمل الكاذب ويجر وراء الخيال ، فلا يفرط فيما في يده انتظارا لما هو خير منه ولا يغفل حساب الطوارىء التي قد تفجأه ، فهو رجل كيس لأن ما يرجوه أن تحقق فهو خير على خير ، وان لم يتحقق كان في يده ما يمنع عنه الحاجة .

مثل ذلك مثل العاقل الذي يرد الماء ليسقي ماشيته ، فمع أنه ذاهب الــى الماء يعلم طريقه اليه ، الا انه يبقي على القليل الذي بيده ، ولا يريقه ولا يفرط فيه حتى يبلغ الماء ويسقى ، فيستغني حينذاك عما كان في يده .

وهكذا يصنع البصير ، لا يفرط في قليل الماء ولا قليل السلاح ، ولا قليــل العون الذي بيده حتى يجد كثيره والا ضاع ما معه ولم يجد ما كان يرجو .

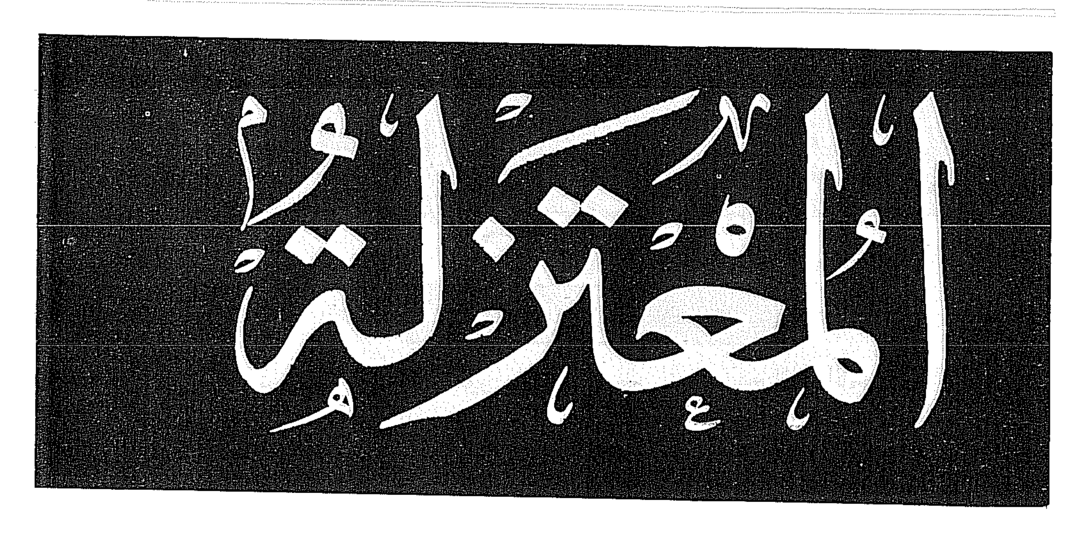
تضرع الى الطبيب قبل ان تمرض

مثل يضرب لأخذ الحيطة والاستعداد للأمر وأحكامه والتحرز له ، فحين يذكر المرء في شبابه ما سيصير اليه حين يدركه الكبر ، فيصبح ضعيفا بعد قوة ، وعاجزا بعد قدرة ، يستعد لذلك اليوم فيدخر ما يعينه حينذاك ويكفيه الحاجـــة ويجنبه ذل السؤال ، والا اشتد عليه الكرب وقست عليه الأيام .

وحين يدرك المرء أن له أعداء لا يغفلون عداوته ، يستعد لرد عدوانهـــم ، واتقاء شرهم ، فيتخذ السلاح والرجال والحذر ، والا جر عليه اغفالهم شر البلاء.

فلا بد للمرء أن يحسب حساب الأيام ويقدر النوازل ، ويعد وسائل الخلاص منها اذا حلت ، كمن يعرف طريق الطبيب قبل أن يمرض ، أما من نسي أنــــه معرض للمرض ، وأغفل طريق الطبيب فلم يعرفه ، حار اذا نزل به الداء ولم يجد الطبيب حين يحتاج اليـــه .

وهكذا يقال لكل غافل عن الشر ، غير مستعد لنزوله : ((**تضرع الى الطبيب قبل أن تمرض**)) أي اذكر الشر قبل وقوعه ، استعدادا له ، وتفاديا للنتائج المترتبة عليـــه .



للاستاذ محمد صالح محمد السيد

لقد بدات المعتزلة كمدرسة فكرية اسلامية في الظهور في اواخر القرن الأول الهجري ، على يد مؤسسها الأول ، واصل بن عطاء ، ورفيقه عمرو بن عبيد ، وظلت في الاستمرار على مدى قرنين من الزمان توافر لها فيهما ، عدد غير قليل من كبـــار المفكرين ، الذين أرادوا البحث في فلسفة العدل والتوحيد ، بحــرية وانطلاق ، وتحرر من الأفكار المحيطة بهم ، واعمال للعقل ، في كل مــا يعرض لهم من امور ، وانتهوا من ذلك كله الى نتائج وآراء تتسم بالدقة والعمق ، كانت خير نموذج لبنــاء فكري ، قام صرحه على تقدير لقيمة العقــل .

ولقد افاد منهجهم العقلي هذا ، في الدفاع عن الاسلام ضــد الآراء والمعتقدات الأجنبية ، وحمايته من تلك الضربات المحمومة ، التيوجهت اليه ، من مختلف الديانات ، ويمكننا ان نوضح ذلك الدور الهام ، الذي لعبه المعتزلة في هذا المجال فيمايلي:

لقد التقى الاسلام في البلاد التي فتحها ، بديانات شتى ، فالتقى في مصر وسوريا باليهودية والمسيحية ، والتقى في العراق وفارس ، بالوثنية والزردشتية ، والمانوية والديصانية، والمزدكية ، والصابئة .... وغيرها من المذاهب .

ولقد عاش المسلمون مع هــؤلاء المخالفين ، واحتكوا بهم داخل الحياة العامة ، فتسربت أفكار هذه الفرق الى بعض المسلمين ، وساعد على ذلك تسامح خلفاء المسلمين ، تجاه هؤلاء الأجانب، من أصحاب الديانات المخالفة .

فنرى خلفاء الامويين ، وقــد استعانوا بيوحنا الدمشقي — وأبيه من قبله — في حكم البلاد ، ومنحوه من الحرية الفكرية ما مكنه هــو وتلاميذه من مناقشة المسلمين بشكل



جدلي ، فيقول ماكدونالد (مستشرق مسيحي) : « وكان الأمويون يبحثون عن رعايا من غير المسلمين،للمساعدة في حكم البلاد، فاستعانوا بسيرجيوس (والد يوحنا الدمشقي ، وكان أمينا على بيت المال) وبعد موته خلفه ابنه يوحنا الدمشقي ، الذي كان آخر أطباء الكنيسة اليونانية ، والذي اكتسب لاهوتها على يديه صبغة محددة ، فكان وزيرا حتى انصرف الى حياته التأملية ، وفي كتاباته وكتابات تلميذه تيودور أبي قرة ، نجد مقالات جدلية ألفت على شكل مناقشات بين المسيحيين والمسلمين، وهذه المقالات تقدم ولا شك صورة واضحة مميزة لهذا العصر .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أخذ النقاش بين المسيحيين والمسلمين يأخذ طابع التحدي ، والجدل العنيف — كما يصفه لنا ذلك المستشرق المسيحي — مما أدى بيوحنا الدمشقي ، أن يضع للمسيحي طريقة يتبعها في مجادلة المسلم ، فاذا قال له المسلم كذا وكذا ، عليه أن يجيب بكذا وكذا ...

كما نجد أيضا أوائل الخلفاء العباسيين ، قد سمحوا لبعض أصحاب هذه الفرق في عرض مذاهبها وارائها ، تحت شعار حرية الفكر ، وطلب العلم ، لذا فاننا نرى الفلسفة اليونانية ، والزرادشتية والمانوية ، والوثنية القديمة ، واليهودية ، والمسيحية تشيع في جو بغداد ، بل أن خلفاءالعباسيين شجعوا أصحاب هذه الديانات ليفوزوا بحصادهم العلمي في دراساتهم وترجماتهم في الفلسفة اليونانية خاصة والعلوم الاغريقية عامة بل لقد وصلتشجيعهم بالسماح لهم بعقد مناقشاتهم ومجادلاتهم للمسلمين في بلاطهم وتحت رعايتهم .

ومن هنا يمكننا أن ننتهي الىالقول بأنه في العصر الذي ظهر فيه المعتزلة كان ثمة صراع بين عقائد الاسلام

من ناحية ، وبين عقائد اليهودية والنصرانية والديانات الفارسية القديمة من ناحية أخرى ، فقد أدخلت هذه الفرق الى الحياةالفكرية الاسلامية كل ما هو غريب عن روح الاسلام وعقائده ، فنادت اليهودية مثلا ، بالتشبيه والتجسيم ، وأن شريعتهم آخر الشرائع ، فلا يجوز فيها النسخ ، لأن النسخ عندهم بداء والبداء لا يجوز على الله (أي لايجوز أن يبدو لله شيء بعد أن فعله وأمر به) كما انكروا نبوة عيسىومحمد عليهما السلام .

كما نادى النصارى بالتثليث — وهو القول بالأقانيم الثلاثة — والقول بها عقيدة تناقض التوحيد الذي اعتقده المسلمون بعامة ، والمعتزلة بخاصة ، فيوضح لنا الجاحظالمعتزلي في رسائله ، الدور الذي قام به النصارى في التلبيس على عوام المسلمين ، وما دسوه من آراء غريبة عن الاسلام ، وما وضعوه منأحاديث واهية على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وما فسروا به المتشابه من آي القرآن الكريم ابتغاء الفتنة .

ولم يكن خطر الديانات الفارسية على الاسلام ، أقل من خطر الديانتين اليهودية والمسيحية عليه ، حيث أن تلك الديانات الفارسية على تعددها، قامت على فكرة التثنية ، وهي بالطبع فكرة تعارض مفهوم الاسلام القائل بالتوحيد المطلق ، وقد راع أولئك الفرس ، وجود الشر في العالم فحاولوا تفسيره بأن للعالم مبدأين:هما الخير والشر (يزدان — وأهرمن) والنزاع بين هذين المبدأين دائم، وخلاص العالم في انتصار مبدأ الخير . ولقد أدى انتشار هذه الفرق الى ظهور تيار من الزندقة والالحاد ولقد ذكر — ابن النديم — في « الفهرست » طائفة من متكلمي الاسلام، يبطنون الزندقة، ويظهرون الاسلام !

ومن هنا ، وجد المعتزلة أن عليهم مهمة كبيرة وشاقة هي الدفاع عن عقائد الاسلام ، ضد أولئك المخالفين الذين اخذوا يعملون على تقويض دعائم الاسلام اما بطريقة واضحة وصريحة ، أو بأسلوب التخفي والتستر .

وقد قام المعتزلة بهذا المجهود الشاق خير قيام ، حتى أن فلسفتهم كما يقول المستشرق نيبرج (في مقالته عن المعتزلة في دائرة المعارف الاسلامية) أن فلسفة المعتزلة اكتسبت الخصائص التالية :

١ — أنها فلسفة دفاعية ، تهدف الى الدفاع عن الوحي والرسول .

٢ — هي فلسفة قرآنية ، من حيث أن القرآن هو المصدر الاساسي للتعريفات الكلامية وأحكام الدين .

٣ — وجدلية اذ كانت تغزو مواطن الأديان والفرق المخالفة لتحاربها في أراضيها .

٤ — أنها فلسفة تأملية ، تعتمد على الوسائل الفلسفية ، لتهاجم أعداءها وتدلل على صحة عقائدها .

٥ — واخيرا هي عقلية تبحث مسألة الدين بنظرة عقلية خالصة .

ويصف ابن المرتضي المعتزلي جهود واصل بن عطاء في الدفاع عن الدين والدعوة له فيقول : وبلغ من بأسه أنه انفذ أصحابه في الآفاق ، وبث دعاته في البلاد ، قال أبو الهذيل العلاف : بعث عبد الله بن الحارث الى المغرب، فأجابه خلق كثير، وبعث الى خراسان حفص بن سالم ، فدخل

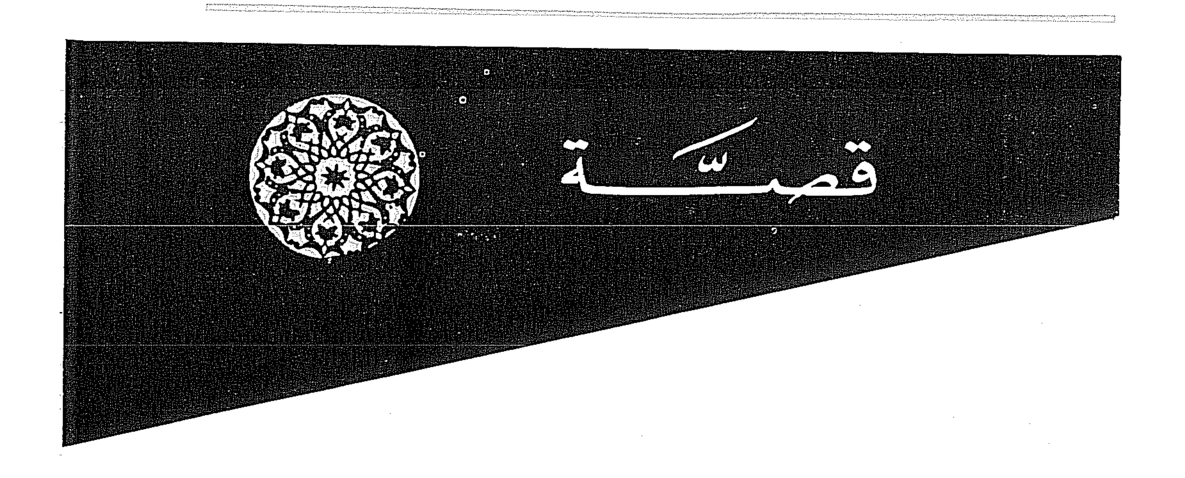
ترمذ ولزم المسجد ، ثم ناظر جهما — بن صفوان — فقطعه ، ورجع الى قول أهل الحق ، فلما عاد حفص الى البصرة ، رجع جهم الى قول الباطل ، وبعث القاسم الى اليمن ، وبعث أيوب الى الجزيرة ، وبعث الحسن بن زكوان الى الكوفة وعثمان الطويل الى أرمنية .. ويذكر ابن المرتضى أيضا أن واصلا جادل السمنية ، وقطعهم واستجابوا للاسلام وهذا يدلنا على ما اشتهر به واصل بن عطاء في الرد على المخالفين وبخاصة السمنية . ويروي عن عمرو الباهلي ، انه قال : قرأت لواصل الجزء الأول من كتاب الألف مسألة ، في الرد على المانوية ، فأحصيت في ذلك الجزء نيفا وثمانين مسألة ، يقال انه رد على المخالفين وهو ابن ثلاثين . كما يعرض ابن المرتضى في كتابه « المنية والأمل » صورا من المناظرات التي أقامها المعتزلة في الرد على الفرق المخالفة، وأيضا الجاحظ في كتابه الحيوان والخياط في كتابه الانتصار الذي وضعه أساسا للرد على ابن الروندي الملحد ، كما يمكننا الرجوع الى مناقشات المعتزلة أيضا عند النيسابوري المعتزلي .

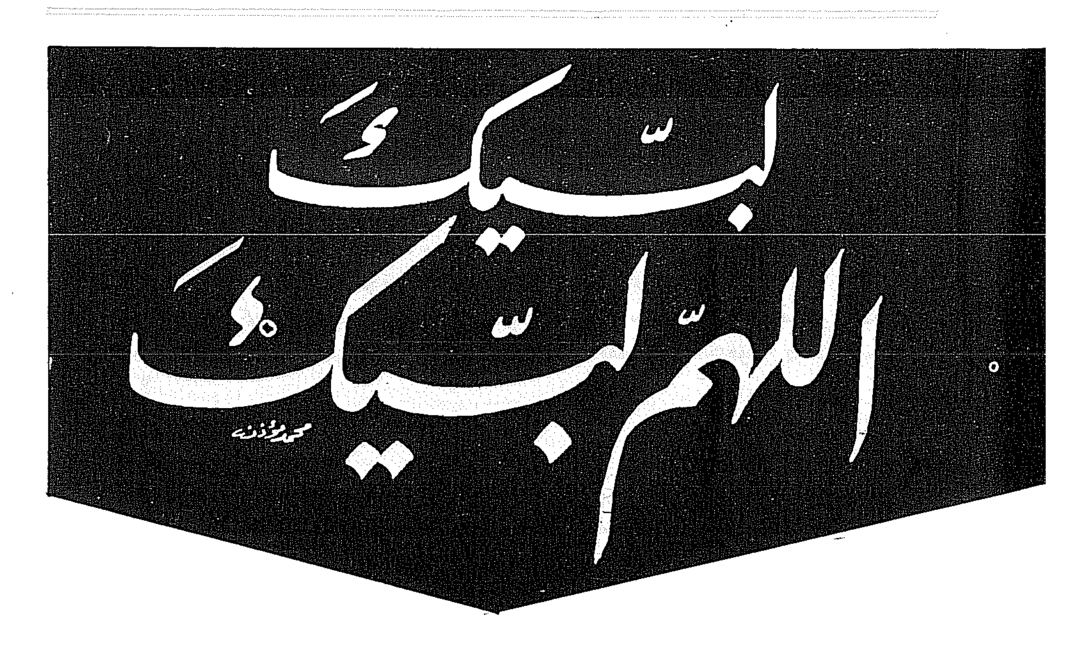
ومن الطبيعي أن يكون منهجهم في الرد على أصحاب هذه الديانات معتمدا على العقل ، اذ ليس من سبيل الى دعوة المخالف الا بالعقل، وكذلك ليس من سبيل الى الرد على متناقضات الخصوم ، الا بأعمال العقل في النصوص الدينية .

كان استخدام العقل ضرورةحتمية فرضتها طبيعة الهدف الذي وضعه المعتزلة لأنفسهم ، وكان هذا سببا هاما من الاسباب التي أدت الى نشأة علم الكلام ، وهو العلم المتكفل بالدفاع عن الدين ضد المخالفين وأصحاب النحل المختلفة ، معتمدا في ذلك على الأدلة العقلية ، المدعمة بالنصوص الدينية ، حتى يكون ذلك أشد وثوقا في البرهنة ، وأكثر يقينا، ولهذا يعرفه ابن خلدون بقوله « هو علم الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية » وهذا هو المنهج الذي اعتمد عليه المعتزلة وتقدموا فيه تقدما كبيرا ، حتى يمكن القول بأنهم هم الواضعون لدعائم علم الكلام ، والذين أقاموا بنيانه كاملا .

والمعتزلة في دفاعهم عن الاسلام، وردهم على الفرق المخالفة سواء من أهل كتاب أو من أرباب الديانات الأخرى ، استعانوا بكل مصدر ممكن كالفلسفة اليونانية ، وذلك أن بعضا من هذه الديانات والفرق ، وبخاصة المسيحية كانت تتسلح في جدلها الديني بالمنطق الارسطي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، كان الفكر اليوناني — كما هو معروف — قد بدأ في الانتقال الى العالم الاسلامي في العصر العباسي الأول ، وذلك بفضل ازدهار حركة الترجمة ، فمن المحتمل أن تكون أفكار مفكري اليونان قد تسربت الى المعتزلة ، من خلال هذين الطريقين .

وصفوة القول أن المعتزلة كمدرسة فكرية اسلامية ، كانت من مدافعي الاسلام على الحقيقة،دافعت عنه دفاعا مستميتا ضد الديانات المخالفة ، والتيارات الالحادية المختلفة مستخدمة في ذلك منهجها العقلي في الدفاع والرد على شبهات الخصوم فقدمت للمسلم زادا روحيا وقوتا عقليا حفظ بهما اعتقاده وايمانه .


قصـــة



للاستاذ السيد ابراهيم

مع نسمات الصباح كانت عودتي من جدة الى مكة ولروعة الجو وجمال المناظر المهيبة كان فكري مشغولا وأنا أقود سيارتي رغم ما في ذلك من خطورة ... الا أن جلال الطريق وروعة المواكب المتجهة الى مكة العريقة جعلاني انشغل بفكري متجاهلا الأخطار المحيطة بي أو قل أنني في حقيقة الأمر سلمت أمري الى الله وهكذا اطمأن قلبي وأنا أسرح الطرف وأستعيد روعة الماضي وأنا أرى قوافل الحجاج وسياراتهم المحملة .

كنت أرى سيارة تحمل أفواجا من أهل الهند تتبعها أخرى ركابها من اهل أندونيسيا وثالثة تحمل حجاجا من تركيا ورابعة من مصر ..

وكأنما تاريخنا الاسلامي كله تتوالى مواكبه المظفرة أمام بصري أنها قدرة المولى عز وجل .. قدرته وارادته .... جمع كل هذه الأجناس على كلمة واحدة ودين واحد ... الجميع في طريقهم الى الأماكن المقدسة والملائكة تزفهم وهـم في طريقهم الى رضوان الله .

وفجأة شد انتباهي سيارة صغيرة وقد وقف بجوارها صاحبها ... لا ريب أنها قد توقفت لسبب خارج عن ارادته ووجدتني أقترب منه بحذر ثـم اتوقف وأسرع الى الرجل عارضا معونتي .

الرجل في الاربعينات اشقر الشعر أبيض البشرة وعندما مد يده مصافحـا عرفت أنه أجنبي .. كانت لهجته العربية غير واضحة في البداية ثم تعودت عليها وعرفت ماذا يريد ... توقف المحرك فلنحاول .. لعل وعسى !

وحاولنا جهدنا ولكننا فشلنا ووجدت أن من واجبي أن آخذه معي الى حيث

يشاء ... وشكرني الرجل كثيرا ... كان مهذبا .. رقيقا ... وقال بأسلوبه اللطيــف :

ـــ سنذهب معك انا وابنتي زينب ! .. قالها وهو يبتسم، ثم أردف قائلا :

ـــ لم أخبرك أن ابنتي معي وأنت لم تحاول حتى النظر الى داخل السيارة وحملنا الامتعة الى داخل سيارتي وركب الأجنبي وابنته معي وانشغل فكري كثيرا بهذا الأجنبي الضيف وابنته زينب ... يبدو أنه أمريكي ..!

وأخرجني من أفكاري صوته الوقور وهو يقول بأدب :

ـــ لا تجهد فكرك كثيرا سوف أخبرك بكل شيء . قد ارتاحت نفسي لك . وانا سعيد بالتعرف على شاب مسلم له مثل هذه الصفات الحميدة مـــا اسمك يا ابنـــي ؟

وشكرته على حسن ثقته وقلت له :

ـــ اسمي محمـــد ...

وازدادت ابتسامة الرجل وازداد وجهه استبشارا ثم قال :

ـــ الحمد لله ... لقد هداني الله من الظلمات الى النور بفضل محمـــد رسول الله وهداني وأنا في طريقي الى مكة على يد محمد صغير واحد مـــن البواسل الذين مكنوا لدين الله في جنبات الأرض بصبرهم ومثابرتهم واخلاصهم كنت ادعى وأنا غارق في ظلمات الجهل ـــ بروفيسور جاك مان ـــ أما الآن فأنـــا عبد الله وخادمه المطيـــع .

كنت أستاذا للاديان في جامعة بنسلفانيا الامريكية وكنت مغرما منذ الصغر بدراسة الأديان السماوية والتي اخترعها البشر وكان يشدني الى الاسلام رباط وثيق ولكني كنت مرتبكا ... خائفا ... ورغم ذلك كنت ألتهم المراجع والدراسات وألقي المحاضرات لطلبتي مفسرا وموضحا مركزا على الاسلام بنوع خاص كنت تائها ... ووسط ذلك الخضم الهائل من الفكـــر والتشتت كان فكري يعمـــــل باستمرار يفكر ويقدر الى أن أفقت ذات يوم على صوت ابنتي ميريام تقول لي :

ـــ أبي أريد أن أتزوج مسلما ... قد اختار قلبي زميلي صلاح الدين وهو شاب مسلم من بلاد العرب وقد شدني اليه سمو أخلاقه ونبلـــه ... وعلت وجهي دهشة شديدة لدرجة أنني لم أستطع نطقا واستمرت هي تقول ... يا أبي لقد وجدت الفرق كبيرا بين خطيبي الشاب المسلم الجاد المهذب المتدين الـــذي لا يقرب الخمر وبين الشباب الأمريكي والأجنبي الداعر بسكره وعربدته وشعوره المرسلة ورقصهم وضحكاتهم وأنفاسهم التي يفوح منها المخدر وعقار الهلوسة . خطيبي انسانمسلم أدبهربه فأحسنتأديبه وجد فيهذا الجو القاتمواستطاعبايمانه وتعاليم دينه أن يحافظ على تقاليده ولم يسقط ... أبي لا بد أن دينه هو دين الحق . ثم لا تحسب أنني قد اندفعت اليه مشدوهة بأعجابي وعاطفتي .... كلا ... لقد قرأت الكثير من كتبك ... درست وقارنت وآمنت بأنه الدين الحق ... لقد أشهرت اسلامي ... أي لست ـــ ميريام ـــ أنا زينب بنت عبد الله أبي ... أبي ادعوك الى الايمان !

وتملكني غضب شديد ... لقـــد خذلتني ابنتي . اخذتني العزة بالاثـــم فصفعتها ... وانصرفت دون أن تنبس ببنت شفة .

وأطرقت أنا خجلا من نفسي ... لماذا ثرت ؟ لماذا أهنتها ؟ أليست حرة في اعتناق الدين الذي تريد ؟

وأفقت على الحقيقة ... اننا نعيش في عالم مزيف ... الشعارات ... قد تكون ابنتي على حق ... ! ثم رجعت الى أبحاثي ومقالاتي وكتبي .

صرت أقرأ بنهم وأخذت أدرس وأقارن وأعيد الدراسة والمقارنة كل ذلك وابنتي معي وقد زاد حبها واحترامها لي .... لم ترجع عن قرارها وفي نفس الوقت لم تشعرني بأنها قد تأثرت بما فعلته معها .

وذات مساء ... كنت وحدي وسمعتها تقرأ كلمات رائعة رقيقة حانية وأنصت جيدا ... وعرفت ... كانت تقرأ القرآن بصوتها الرقيق . وانشرح صدري للايمان ووجدت الكلمات تنقش في صدري وعندما انتهت من صلاتها ران على البيت سكون عظيم ولم أشعر الا وصوت يحذرني بحنان قائلا :

— الى متى يا غافل تظل بعيدا عن دينك ... الى متى يا عبد الله تظل غارقا في أوهامك هلم الى رحاب الله ... انت مدعو الى بيته العتيق انت والحاجة زينب ... لقد كتب الله لك وابنتك الحج هذا العام ... هلم الى ضيافة الرحمن ... حج مبرور وذنب مغفور ... هلم الى رحاب الله .

واغرورقت عينا الحاج عبد الله وهو يتكلم ثم غلبه التأثر فبكى وشاركته زينب البكاء . ودون أن أدري جرت دموعي حتى بللت وجهي وعندما سمعت صوت الحاج عبد الله ثانية سيطرت على نفسي ولم تلبث زينب أن هدأت وقال بصوت واثق :

— الحمد لله ... لم أشعر ساعتها الا وأنا اهرول نحو صنبور الماء وتوضأت ثم اتجهت بقلبي وكياني نحو الكعبة ونويت الصلاة ثم استغرقت في صلاة خاشعة انستني حتى وجودي نفسه ومن الداخل شعرت انني اتطهر وأن الماضي قد ذهب بغير رجعة وانني ولدت مسلما موحدا ....

وعندما انتهيت من صلاتي وعدت الى نفسي رأيت زينب بجواري وكانت مستغرقة في صلاة خاشعة ... كانت تشكر الله الذي هداني الى الايمان .

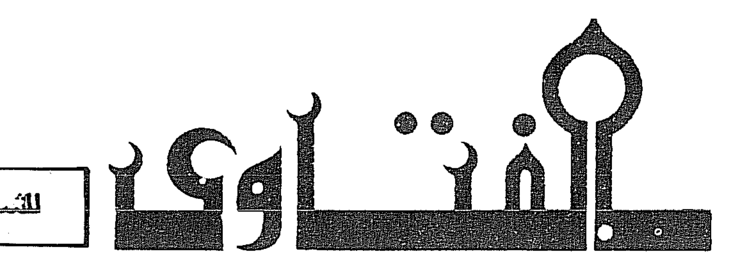
وعندما انتهت من صلاتها ألقت برأسها فوق صدري وهي تنشج وكان نشيجها هو نشيد الخلاص ... نعم يا بني .. كان خلاصا من الماضي ومن الاثم ومن العصيان وعودة الى رحاب الله .

وكنا قد اقتربنا من مكة المكرمة ووجدت أسارير الرجل تتهلل وصوته يرتفع بالدعاء . وسمعت زينب تتلو دعواتها وهي تبكي وبعد أن هدأت مشاعره سألته ... الى أين ؟ هل تتفضل بزيارتي معززا مكرما ؟

وتورد وجهه وأضاء وهو يحمد الله ثم ربت على كتفي بحنان بالغ وهو يقول :

— جزاك الله عنا كل خير ... لقد اتعبناك ... نحن سعداء لأننا صادفنا انسانا شهما ... كلما نريده أن تتفضل بتوصيلنا الى الحرم وأن تتركنا في رحاب البيت العتيق .... نحن ضيوف الله وهو سبحانه سوف يتولى أمرنا .

وعندما غابا داخل الحرم المقدس غلبتني دموعي فقد كانت صحبة ممتعة وحدثا مذهلا أضاء وجداني بنور اليقين .



السؤال — ما حكم نقل الأعضاء من جسم انسان حي أو ميت الى آخر ، كالقلب أو العين أو الكلية ، أو نقل الدم . وهل حرمة هذه الأعضاء المنقولة متساوية أو متفاوتــة ؟

صلاح الدين ميرغني — كلية الصيدلة بجامعة الخرطوم

الجواب — اختلفت آراء الفقهاء ورجال القانون في هذا الموضوع ، والذي أراه بعد استعراض أدلتهم وما جاء في كتب الفقه ما يأتي :

١ — اذا كان المنقول منه ميتا ، فان كان قد أوصى أو أذن قبل وفاته بهذا النقل فلا مانع من ذلك ، حيث لا يوجد دليل يعتمد عليه في التحريم . وكرامة أجزاء الميت لا تمنع من انتفاع الحي بها ، تقديما للأهم على المهم ، والضرورات تبيح المحظورات كما هو معروف . « راجع فتوى التشريح في عدد جمادي الاولــى ١٣٩٦ »

وان لم يوص أو يأذن قبل موته ، فان أذن أولياؤه جاز ، وان لم يأذنوا قيل بالمنع ، وقيل بالجواز ، ولا شك أن الضرورة في أنقاذ حي تبيح المحظــور . وهذا النقل لا يصار اليه الا للضرورة .

٢ — واذا كان المنقول منه حيا فان كان الجزء المنقول يقضي الى موته كالقلب أو الرئتين كان النقل حراما مطلقا ، سواء أذن أم لم يأذن ، لأنه ان كان بأذنه فهو انتحار ، وان كان بغير أذنه فهو قتل نفس بغير حق ، وكلاهما محرم كمـــا هـــو معـــروف .

وان لم يكن الجزء المنقول مفضيا الى موته ، على معنى انه يمكن أن يعيش الانسان بغيره ، ينظر : فان كان فيه تعطيل له من واجب ، أو فيه اعانة على محرم كان حراما ، وذلك كاليدين أو الرجلين معا ، بحيث يعجز الانسان عـــن كسب عيشه أو يسلك سبلا غير شريفـــة ، ويستوي في الحرمة الأذن وعـــدم الاذن .

وان لم يكن فيه ذلك كاحدى الكليتين أو العينين أو احدى الاسنان أو بعض الدم . . فان كان النقل بغير اذنه حرم ووجب فيه العوض على ما هو مفصل في بـــاب الديات في كتب الفقه . وان كان باذنه قال جماعة بالتحريم ، واحتج بعضـــهم

عليه بكرامة الآدمي التي تتنافى مع الانتفاع بأجزائه ، والتي توجب دفنهـا ان قطعت . قال النووي في حرمة وصل الشعر بشعر الآدمي : ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته ، بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائـه « المجموع ج٣ ص١٤٩ وشرح مسلم ج١٤ ص١٠٣ » .

ويمكن الرد على ذلك بأن وصل الشعر مختلف فيه ، وبأن وجوب دفنـه ليس عليه دليل صحيح ، قال ابن حجر : وفي حديث معاوية جواز ابقاء الشعر وعدم وجوب دفنه « فتح الباري ج١٢ ص٤٩٧ » ، وبـأن الضرورات تبيـح المحظورات .واحتج بعض المحرمين بأن الجسم ليس ملكا لصاحبه فلا يجوز لـه التصرف فيه ، وهذا كلام غير محرر وليس عليه دليل مسلم ، فان الذي لا يملكه الانسان هو حياته وروحه لا جسمه من حيث الأجزاء المادية .

هذا هو ملخص الحكم في الموضوع ، على أن الحكم في بقاء الجسم وعدمه بعد نقل الأعضاء منه يرجع فيه الى الثقات المختصين ، وعلى أن يكون هنـاك يقين أو ظن غالب بانتفاع المنقول اليه بهذه الأجزاء ، والا كان النقل عبثا وايلاما لغير حاجة ، وما دمنا أجزنا النقل في بعض الحالات فليكن بغير عوض مشروط ، فان انقاذ حياة انسان بجزء من آخر لا يعد له أي عوض .

اما تساوي الحرمة في الأجزاء المنقولة أو تفاوتها فلا يغير من الحكم شيئا .

الاحرام ودخول الحرم

السؤال : ما حكم من ذهب الى مكة لزيارة قريب او قضاء مصلحة ، أو خرج منها واراد أن يعود اليها ، هل يجب عليه الاحرام لدخولها ؟

محمد ناصر علي — الكويت

الجواب — خلاصة الآراء والأقوال في مسألة « اشتراط الاحرام لدخول الحـرم أو عدم اشتراطه » ما يأتي :

الذي يقصد الحجاز أي المنطقة التي فيها الحرم المكي اما أن يكون مريدا للنسك ، أي الحج أو العمرة ، واما الا يكون مريدا لذلك ، كأن يريد زيـارة صديق أو قضاء أية مصلحة أخرى . ولكل حكمه :

١ — فالذي يريد النسك لا يجوز له أن يجاوز الميقات المعروف للقادمين لحج أو عمرة الا بالاحرام ، ودليله أن النبي صلى الله عليه وسلم وقّت المواقيت وقال فيما قال : (هن لهن ولمن اتى عليهن من غيرهن لمن أراد الحج أو العمرة) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس . فان جاوز الميقات بدون احرام وجب عليه أن يرجع اليه ويحرم منه ، فان لم يرجع وأحرم من مكانه يلزمه دم ، أي ذبح شاة .

٢ — أما من لا يريد النسك فهو على قسمين :

أ — قسم لا يريد النسك ولا يريد دخول الحرم المكي — والحرم له حدود

معينة غير المواقيت — بل يريد حاجة في غيره من المناطق ، كجدة أو المدينة المنورة مثلا ، فهذا لا يلزمه الاحرام ولا يجب عليه شيء في تركه ، وهذا باتفاق العلماء. والدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تجاوزوا ميقات المدينة — وهو ذو الحليفة أو آبار علي — اكثر من مرة لغير النسك في غزوة بدر وغيرها وكانوا غير محرمين ، ولم يروا بذلك بأسا .

ب — وقسم لا يريد النسك ولكن يريد دخول الحرم ، وهذا القسم طوائف :
١ — طائفة تريد دخوله لقتال مشروع أو للأمن من خوف، وهذه الطائفة لا يجب عليها الاحرام ، والدليل ما رواه البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى راسه المغفر . قال مالك : ولم يكن رسول الله يومئذ محرما . وكذلك ما رواه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام .

٢ — طائفة تريد دخوله لحاجة متكررة تقتضي كثرة التردد على الحرم ، ومثـل العلماء لها بالحطابين وناقلي المؤن ومن له ضيعة أو تجارة داخل الحرم أو خارجه ومثلهم المدرسون والموظفون الذين يخرجون من الحرم أو يدخلونه عدة مرات . وهذه الطائفة كالطائفة السابقة لا يجب عليها الاحرام عند دخول الحرم ، لأن تكليفهم الاحرام لكل دخول فيه حرج ، والدين لا حرج فيه ، والنصوص في ذلك كثيرة مشهورة . واستأنسوا بقول ابن عباس : لا يدخل أحد مكة بغير احرام الا الحطابين ... ... لكن سند الرواية عنه ضعيف .

٣ — طائفة تريد دخول الحرم لا لقتال ولا لحاجة متكررة كالطائفتين السابقتين ، وهؤلاء كالسائحين والزائرين والمكلفين بمهمات مؤقتة . وفيهم ثلاثة أقــوال :
أ — قول يلزمهم الاحرام عند دخول الحرم ، وهو مروي عن ابن عباس . أخرج البيهقي عنه : « لا يدخل أحد مكة . الا محرما » واسناده جيد ، ورواه ابن عدي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين ضعيفين . وهذا مذهب أحمد في ظاهره ، ومذهب الشافعي في أحد أقواله .

ب — قول يجعلهم كالحطابين وأمثالهم لا يوجب عليهم الاحرام ، وهو مذهب الشافعي في قوله الآخر . ومذهب أحمد في رواية عنه . ودليلهم أن ابن عمـــر رجع من بعض الطريق ودخل مكة غير محرم ، واذا قيل بسقوط هذا الدليل لأنه معارض بما ورد عن ابن عباس في لزوم الاحرام قالوا : كان المسلمون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يختلفون الى مكة لحوائجهم ولم ينقل انه أمر أحدا منهم باحرام ، كقصة الحجاج بن علاط وقصة ابي قتادة لما عقر حمار الوحش داخل الميقات وهو حلال ، وكان النبي قد أرسله لغرض قبل الحج، فجاوز الميقات لا بنية الحج ولا العمرة ، فقرره صلى الله عليه وسلم . وقالوا أيضا : ان الحرم المكي أحد الحرمين — مكة والمدينة — فلا يلزم الاحرام لدخوله كما لا يلزم لدخول الحرم المدني . ثم قالوا : وجوب الاحرام للدخول يكون من الشارع ولم يرد منه ايجاب بذلك على كل داخل ، فيبقى الدخول على الأصل وهو الحل . وهذا القول قواه كثير من العلماء المحققين .

جـ — قول ثالث لأبي حنيفة وهو التفصيل ، فان كان من يريد دخول الحرم داخل المواقيت جاز دخوله بغير احرام ، لأنه يعد كأنه داخل الحرم نفسه ، وان كان خارج المواقيت يلزمه الاحرام لدخول الحرم ، كما ذهب اليه أصحاب القول الأول .

هذا عرض لما قيل في هذا الموضوع ، معاملة من يدخلون الحرم لأمر موقت . أو من يخرجون منه لحاجة مؤقتة ثم يعودون اليه — كمعاملة الحطابين وأمثالهم هو ما يؤيده الدليل ويقتضيه رفع الحرج في الدين . قال ابن القيم في زاد المعاد بعد عرض الأقوال : وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم في المجاهد — أي لا احرام عليه — ومريد النسك — أي في وجوب الاحرام — وأما من عداهما فلا واجب الا أوجبه الله ورسوله أو أجمعت عليه الأمة .

ميتـــة السمك

السؤال — قال تعالى : (حرمت عليكم الميتة ...) فما حكم السمك الذي يخرج من البحر ميتا أو حيا ثم يموت ؟

عادل محمد ابراهيم — الاسكندرية

الجواب — الميتة كلها محرمة لا يحل أكلها الا عند الضرورة . وقد استثنى من الحرمة في حال الاختيار ميتة السمك والجراد ، للحديث الصحيح الذي أجاب به النبي صلى اللهعليه وسلم من سألوه عن الوضوء بماء البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » رواه مالك وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة . ولما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من حوت القاه البحر ميتا في سرية أبي عبيدة . وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أحلت لنا ميتتان ودمان ، أما الميتتان فالحوت (السمك) والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال » رواه أحمد والشافعي وابن ماجه وغيرهم ، وصحح أحمد وقفه على ابن عمر ، وهو في حكم المرفوع .

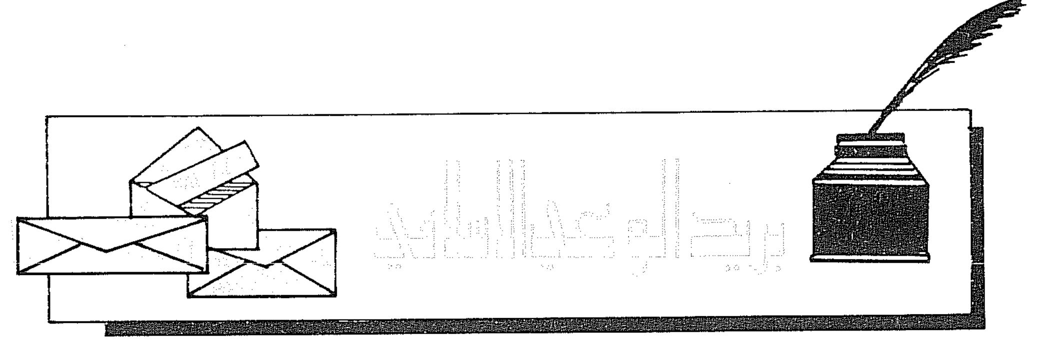
اجابات قصـــيرة

● **الى السيد صلاح الدين ميرغني بكلية الصيدلة جامعة الخرطوم :**

موضوع الاختلاط في الجامعة قديم ، ولم يهتم أحد بتطبيق تعاليم الدين فيه ، ومصافحة الفتاة حرام ، والجلوس معها بدون خلوة لا يحل الا عنـــد الســـتر والحشـــــمة .

● **الى السيد سامي جمعة حميدة بالاسكندرية :**

لمس الكلب وقتل الحشرة لا ينقض الوضوء ، وحديث : من أحق الناس بحسن صحابتي صـــحيح .



اعداد : عبد الحميد رياض

محاولة تخليق الأجنة وموقف الاسلام منها

كثر الحديث حول محاولة الأطباء تخليق اطفال في أنبوبة اختبار وذلك بنقل بويضة المرأة الملقحة بحيوان منوي من الرجل وتهيئة مناخ صناعي لها حتى يتم تكوين الجنين .

فما هو موقف الاسلام من نجاح هذه التجربة ؟

د. محمد علي سعد

***

انطلاقا من ايماننا نؤكد أن التجربة حتى الآن مجرد محاولة ، ولم يقم دليل قاطع على امكان نجاحها ،بل أن هناك دلائل كثيرة ومتعددة ومن جهات علمية تشير الى أن فشلها محقق ، وتؤكد هذه الدلائل أن هؤلاء العلماء لن يصلوا الى ما يريدون .

وحتى لا نتهم بشيء لسنا نضع العقبات في سبيل العلم ، ونحول دون وصوله الى أهدافه ، ونلاحق نظرياته بالتمنيات السيئة حتى لا يقدر لها النجاح نقرر الحقيقة التي لا جدال فيها وهي أن الاسلام لا يعارض العلم ، ولا يعوق تقدمه ، بل يصافحه ، ويرحب بأي تقدم يتم لخدمة الانسانية ، كما يدعو للعلم النافع الذي يساير الحق ويثبته ويؤكده .

وعلى فرض أن تجربة تخليق أطفال في « أنبوبة اختبار » نجحت ، فانها لا تمس القدرة الالهية في شيء ، ولا تسلبها اختصاصها ، ولا تنال من عظمتها ، فهي أشبه ما تكون بالزارع لا دخل له في خلق الزرع ، ولكن كل ما يفعله أخذ البذرة ، ودفنها في الأرض ، وتغطيتها ، وسقيها بالماء ، ثم تتولى القدرة الالهية عملية الاستنبات ، وخروج الثمرة ، يقول الله سبحانه : **(افرايتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون)** .

وهذه العملية التي يسمونها تخليق الاطفال في انبوبة اختبار هي في الحقيقة ليست خلقا حتى يشتبه الأمر ، فالخلق هو اثر القدرة الالهية في وضع سر الحياة في ماء الرجل ، فبذرة الحياة هذه هي خصوصية الله الخالق التي لا يمكن لبشر أن يوجدها ويخلقها .

أما تربيتها في « أنبوبة اختبار » أو « رحم صناعية » وفق مواصفات طبية

معينة ، فهذا لا يعد خلقا مصداق ذلك قول الله سبحانه : **(أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)** .

وهناك أمر هام وهو من الذي يعطي هذه النطفة المخلقة الروح حتى تكون خلقا سويا .

ثم هل يستطيع أي مختبر علمي أن يوجد ماء الرجل بتركيبه مع ماء الأنثى اذ ما زالوا في مختبراتهم يعتمدون في عملية التخليق على هـذا ، ولا يدركـون كيف تتم عملية الاندماج بين حيوان واحد من ملايين الحيوانات المنوية في مـاء الرجل وبويضة الأنثى ، وبمعنى أدق لا يستطيعون فهم عملية الاندماج .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تجعلنا نتوقع الفشل لتجربة «أنبوبة الاختبار» مهما نشطت الدعاية لهـا .

وهذه نماذج من الآيات الكريمة تعطي اشارات تجعل نجاح التجربة فـي حكم المستحيـل .

يقول الله سبحانه في بيان أطوار خلق الأجنة : **(ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)** وهذا القرار المكين وهو المقر الالهي في رحم المرأة وبطنها له امتياز خاص لن تكون الأنبوبة بديلا عنه مهما بذل العلماء من محاولات لكي يكون في الامكان ايجاد البديل اذ أن لرحم الام خصائص خلقها الله في الأغشية ، وما يكسوها من مادة مخاطية، وما يسري فيه من أغذية للجنين ، ومايستمتع فيه من جو مهيأ لا يتأثر ولا يتبدل، ولا يتغير ، مهما تغير الجو الخارجي ، وهو قرار مكين كما قال الله سبحانه ، ثابت مستقر لم تستطع أشعة (اكس) وهي التي تخترق أي جسم أن تنفذ الى جدار البطن لتتعرف نوع الجنين .

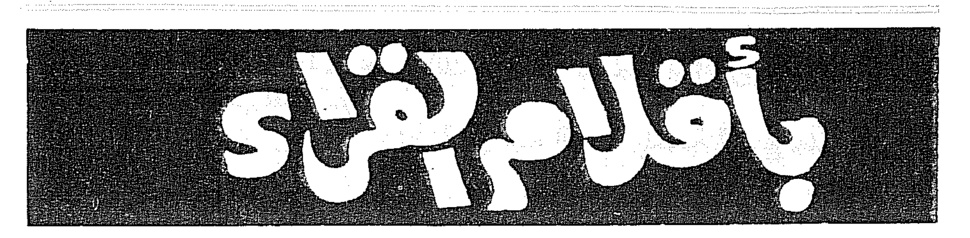
ويقول الله سبحانه : **(نخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث)** فان كلمة نخلقكم تفيد أن الخلق لله وحده ، و **(في بطون امهاتكم)** تفيـد بأن مقر التخليق بطن الأم ، ولا يصلح مكان آخر للخلق وتدرج الجنين ونموه .

وقول الله سبحانه : **(هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم)** فالواضح من الآية أن الله سبحانه هو المصور للجنـين ، لا يشاركه في هذا أحد ، وذلك يتم كما يشاء ويختار ، وتحدد الآية مكان التصوير وهو: **(الأرحام)** دون غيرها .

ولا شك أن هذا التعقيب فيه من البلاغة والبيان ما يعطي من الايحاءات والدلالات الكثير ، اذ فما السر في قوله تعالى: **(لا إله إلا هو)** الا يوحي بأن هذا الخلق والتصوير من اختصاص الله سبحانه، وقوله سبحانه: **(العزيز)** ومعناه الغالب الذي لا يغلب ، أي أن هذا الخلق والتصوير من صنع اللـه لا ينازعـه فيه غيره ، ولا يغلبه عليه غالب ، وقوله سبحانه: **(الحكيم)** توحي بدقة هـذا الأمر وارتفاعه فوق مستوى عقول البشر ، وادراكهم، انه عمل تصنعه حكمة الله.

وبعد : فان دور العلم أن يتتبع آيات الله الباهرة ليتعرف علـى أسرار القدرة فيها ، أما أن يتجاوز العلم قدره الى محاولة الخلق ، فذلك جرم وضلال وانحـراف .

وسيظل تحدي الله لهم أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، ما دام في الدنيا علم وما دام على ظهر الأرض علماء .



باشراف الشيخ : محمد الحسيني شعلان

فرحة العيد

(للاستاذ احمد عبد الهادي)

ايـام ربـي كلهـا أعيـاد … ويحفهـا التوفيـق والاسعـاد
فلقـاء قلبـي بالقلوب جميعهـا … من بهجـة لا كـره لا أحقـاد
هو ذلك العيد الـذي أدعو لـه … ويزفـه الاجـلال والانشـاد
ولقاؤنـا في اللـه أسمى متعـة … قـد عب من أعماقهـا الزهـاد
مـا فرحة العيـد التي قد صورت … في ملبـس تزهـو بـه الأجسـاد
بـل فرحة العيد المساواة التـي … في ظلهـا لا رق ولا استعبـاد
للعيد معنى في النفـوس مسيطر … لـم يـدره الأدبـاء والنقـاد
سيماه في فـرح الطفولـة والصبا … ورداؤه الزينـات والاسعـاد
وضياه في شـغل الحدائق باللقـا … اذ زانهـا الأولاد والاحفـاد

***

وجاءنا من الأستاذ حسين احمد هاشم ما يلي :

(بيت الله)

(**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين**) ٠ آل عمران/٩٦ .

لقد جعل الله البيت المعمور فوق السموات دار عبادة للملائكة . وجعل الكعبة البيت الحرام دار عبادة لآدم ولذريته من بعده . فكان أول بناء أنشىء في الأرض لعبادة الله . بدأ آدم حياته في الأرض في رحابه يعبد الله .

ولما أراد الله أن تعمر هذه البقعة المباركة بذرية سيدنا أبراهيم عليه السلام ، أمره الله أن يذهب بولده اسماعيل الى هذه البقعة ليكون بجوار البيت الحرام .

وتتفجر مياه زمزم استجابة لضراعة هاجر ورحمة بالطفل اسماعيل . وتعمر الأرض ويمتد العمران حول البيت الحرام . ولما شب اسماعيل وصار

فتى يافعا ، وشابا فتيا ، وأذن الله للبيت أن يشمخ بناؤه ، وترتفع قواعده أمر الله خليله ابراهيم باعادة بنائه . فامتثل لأمر ربه ، وشمر عن ساعد الجد ، يعاونه ولده اسماعيل ، حتى يتم البناء ، ويرفع ابراهيم واسماعيل أيديهما الى السماء شاكرين لله أنعمه . ضارعين اليه أن يتقبل منهما عملهما وجهادهما في سبيله يقول الله : **(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ٠ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)** البقرة/١٢٧ — ١٢٩ .

ولما فرغ ابراهيم من البناء « بناء البيت العتيق » رفع بصره الى السماء قائلا : « يا رب قد فرغت » فأوحى الله اليه : **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** الحج/٢٧ قال ابراهيم في ضعف واشفاق: « يا رب وما يبلغ صوتي » فقال له (انما عليك الأذان وعلينا البلاغ)وصدع الخليل بأمر ربه وصعد الى أعلى الجبل ونادى : « أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج الى بيته الحرام فحجوا » فاذا بالأذان يبلغ من وراء الغيب مستقر الأرواح فليس من حاج يحج الى البيت العتيق من يومئذ والى أن تقوم الساعة الا قد أجاب دعوة أبي الأنبياء الخليل ابراهيم عليه السلام .

ومن يومها يقف المسلمون ملبين مهللين مكبرين : « لبيك اللهم لبيك.لا شريك لك لبيك.ان الحمد والنعمة لك والملك.لا شريك لك » .

بهذا الدعاء الروحي يتوجه المسلمون الى خالقهم آملين أن تشملهم رحمته ويعمهم احسانه ولن يخيب الله رجاء من أقبل عليه ، وطلب عفوه ورضوانه فقد روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وان رده رده بأجر وغنيمة) .

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحجاج والعمار وفد الله أن دعوه أجابهم ، وأن استغفروه غفر لهم) .

والحديث الشريف الآتي يبين في وضوح منزلة هذه الأماكن المقدسة ومكانة هؤلاء المؤمنين الذين يذهبون في لهفة وشوق اليها : عن أنس رضي الله عنه قال : « وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وقد كادت الشمس أن تغيب فقال : (يا بلال انصت لي الناس) فقال بلال : « أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم » فأنصت الناس . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا معشر المسلمين أتاني جبريل آنفا فأقرأني السلام وأخبرني بأن الله عز وجل غفر لأهل عرفات ولأهل المشعر الحرام وتلقى عنهم التبعات) فقال عمر رضي الله عنه : « أهذا لنا خاصة ؟ » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هذا لكم ولمن يأتي من بعدكم الى يوم القيامة) فقال عمر رضي الله عنه : « كثر خير الله وطاب » .



نشـــاط اسلامي مبارك

نشرت جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٥/١٠/١٩٧٦م في صفحة (الفكر الديني) أن عشرات الأمريكيين يشهرون اسلامهم يوميا بالمركز الاسلامي فـي واشنطن .. وقالت ما نصه :

في كل يوم يتردد على المركز الاسلامي بواشنطون عشرات الامريكيين من البيض والسود على السواء بهدف اشهار اسلامهم .

صرح بذلك الدكتور محمد عبد الرءوف مدير المركز وقال : إنه ليس صحيحا أن هؤلاء الامريكيين يدخلون في الاسلام — كما يقال — بهدف الزواج ، ولكن عن عقيدة وايمان راسخ بالاسلام .

واضاف أن كل من يحضر للمركز الاسلامي بهذا الهدف تقوم بمناقشـــته مناقشة قد تمتد الى عدة جلسات لنتعرف على مدى جديته ورغبته في ذلك .. وبعد ان يتأكد لنا صدق رغبته نقوم باشهار اسلامه ، ونبدأ معه دراسة منظمة للغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم وفق برامج موضوعة لهذا الغرض .

كما يقوم المركز بصفة منتظمة بالقاء دروس دينية أسبوعية عقب صـــلاة مغرب كل يوم سبت يحضرها المئات من المسلمين الامريكيين ، وهذا فضلا عمـــا يحدث خلال صلاة الجمعة التي تقام في مسجد المركز وتحضرها أعداد تزيد على الخمسمائة شخص أسبوعيا . وقد حدث أن أقام المركز سرادقا خارج مبنـــى المسجد في أثناء صلاة عيد الفطر لمواجهة الاعداد الكبيرة من المسلمين من مختلف الجنسيات .

و (الوعي الاسلامي) : تدعو الله ان يوفق المخلصين من ابناء هذه الأمة الاسلامية الى خدمة الدين ونشر تعاليمه الخالدة بين الناس .. ومخاطبتهم عن طريق العقل والمنطق .. فان دين الاسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليهـــا .. ونرجو من مراكزنا الاسلامية المنتشرة في ربوع عالمنا الاسلامي أن تبذل جهدها من أجل الأخذ بيد الانسان الحائر الى نور الايمان .. الـــى سعادته في الدنيـــا والآخرة .. ولأن يهدي الله بك رجلا فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء .

مهندس فرنسي يشهر اسلامه في الكويت

وفي دائرة النور المحمدي دخل مهندس فرنسي شاب — يبلغ من العمر ٢٦ عاما — حيث وقف أمام المحكمة الشرعية بالكويت يشهر اسلامه ، ويردد : أشهد

أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله نشرت ذلك جريدة السياسة .. وقالت :

كان المهندس الفرنسي جون بول بونيه الذي يعمل بالشركة الدولية للتعهدات البحرية والبترولية قد نطق بالشهادتين باللغة العربية أمام قاضي المحكمة الشرعية حيث أعلن اسلامه واختيار اسم (محمد) .

وشهد على عقد اشهار مهندس الاليكترونات الفرنسي للاسلام محمود اسماعيل حميدة إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والمهندس سمير عبده البنان زميل المهندس محمد بالشركة الدولية للتعهدات البحرية والبترولية .

وقال المهندس الفرنسي المسلم بعد خروجه من المحكمة انني قارنت بين جميع الأديان فلم اهتد الا باختيار الاسلام دينا . وحمد الله على نعمة الاسلام .

استراحة الحجاج في الكويت

تشهد البلاد في هذه الايام موسما اسلاميا كبيرا .. حيث يتوافد حجاج بيت الله الحرام ـ القادمين من تركيا وافغانستان وايران والعراق وغيرها ـ على الكويت في طريقهم الى الأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية ..

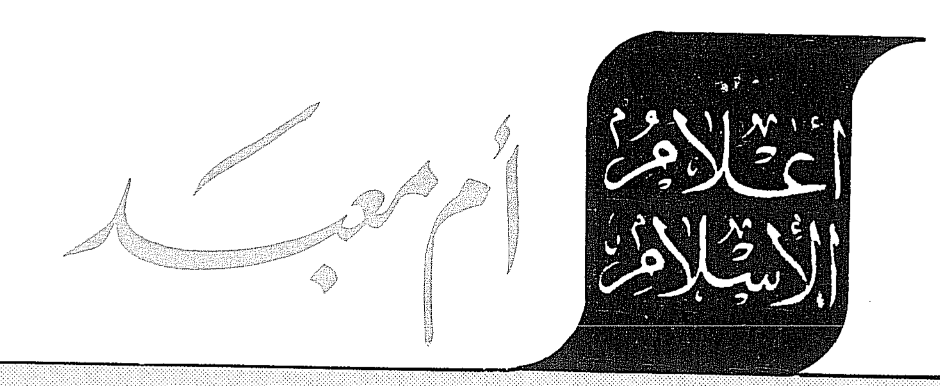
والكويت تبذل كل امكانياتها من أجل راحة الحجاج المارين بها ، والسهر على خدمتهم خلال تواجدهم بالبلاد .. وتوفير كل متطلباتهم ..

وحول هذا الموضوع نشرت جريدة السياسة الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/١٠/٧٦ حديثا للأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف ورئيس اللجنة المسئولة عن شئون الحج قال فيه :

ـ تسعى الوزارة دائما الى بذل كافة الجهود لتوفير جميع الخدمات للحجاج الذين يمرون بالكويت .. وقد قمنا بعدة اجراءات لتنظيم العلاقة بين الحاج وصاحب الحملة عن طريق عقد خاص يبرم بينهما .

ووفقا لشروط لا بد من توافرها في الحملات .. وهناك تنسيق كامل بين الوزارات المختلفة من أجل توفير كافة الضمانات للحجاج ليقوموا بأداء الفريضة في يسر ودون مشقة ..

ولا شك أن الوزارة تولي عناية خاصة بالحجاج المارين عن طريق الكويت .. فهناك أعداد كبيرة منهم تمر بالاراضي الكويتية في طريقها الى السعودية .. هؤلاء الحجاج يشكلون نسبة كبيرة يبلغ عددهم ٣٠ ألف حاج .. لذلك فنحن نحاول توفير كل الخدمات لهم .. حتى تكون اقامتهم هنا بالكويت مريحة وسهلة .. نهتم باستراحاتهم .. وكل عام نطور الخدمات داخل هذه الاستراحات ونوفر لهم كل المتطلبات اللازمة .. حتى يقضي الحاج المار عن طريق الكويت اقامة هادئة ومريحة .. ولا تقتصر الخدمة داخل الاستراحة على توفير أماكن للنوم فقط بل هناك خدمات صحية وغذائية .



كان الاسلام يبحث عن أرض صالحة يقيم عليها دولته .. كان يبحث عن رجال ينشر فيهم دعوته .. كان يبحث عن سماء ينادي فيها بـ (حي على الفلاح) .. وأغلقت مكة أبوابها في وجه الهدى .. واضطهد الجهل وموروثات الماضي صوت العقل ونور الهداية .. فطارد الطغاة الظالمون في مكة أصحاب الدعوة الى الله .. الساخرين الهازئين بأصنام اتخذها الظالمون آلهة من دون الله .. فهاجر الحق متمثلا في رجاله الى يثرب ليشيد هناك دولة ويبني جماعة .. ولتقف القوة بجانب الحق تشد من أزره ، وتدافع عنه .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا وبصحبته الصديق ابو بكر ، ومعهما عامر بن عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، وعبد الله بن اريقط دليلهما .. وفي الطريق الى يثرب .. وفي خيمة أم معبد استراح الركب المهاجر بعض الوقت ، وسعدت ديار أم معبد أيما سعادة .. فقد حل فيهـا الرسول والرسالة .. ورأت أم معبد من معجزات النبوة ما رأت .. فصدقت وآمنت وهاجـرت .

اسمهـا : عاتكة بنت خالد .. من قبيلة خزاعة .

شاتهـا : مر الركب المهاجر في طريقه الى يثرب بخيمة أم معبـد الخزاعية .. فأرادت اكرامهم وهمت ان تذبح لهم شاة من شياهها ، فلما رأى الرسول في ضرعها اللبن ، قال : لا يا أم معبد .. ولكن هل من شاة لا لبن فيها ؟ قالت : هذه . قال : اتأذنين لي ان أحلبها ؟ قالت : نعم ، ان رأيت بها حلبا . فمسح بيده الطاهرة ضرع الشاة وسمى الله ، ودعا لها في شاتها ، فدرت واجترت ، ثم دعا باناء فحلب فيه حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم .

ــ وهذا خلق نبوي كريم ، يحلب الرسول الكريم الشاة بنفسه ، ثم يسقي أصحابه أولا حتى يرووا ، ثم يشرب هو عليه الصلاة والسلام آخرهم ، يعلمنا الرسول بذلك التواضع وحسن الخلق مع الأصحاب والاصدقاء ــ ثم حلب ــ صلى الله

أعداد : فهمي الامام

عليه وسلم ــ في الاناء ثانيا ، وتركه عندها ، وبايعها ، وارتحلوا .

هي وزوجها : عاد ابو معبد الى داره فوجد الشاة التي تركها هزيلة ضعيفة قد صارت قوية ذات لبن وفير ، ووجد اناء به لبن كثير ، فسأل عن السر وراء ذلك فأخبرته زوجته بما كان .. فقال لها انه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فصفيه لي يا ام معبد ، فقالت :

« رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ، ابلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره غطف ، وفي عنقه سطع ، وفي صوته صحل ، وفي لحيته كثاثة ، ازج أقرن ، ان صمت فعليه الوقار، وان تكلم سماه وعلاه البهاء ، واجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، واحسنه واجمله من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة ، لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ان قال أنصتوا له ، وان أمر تبادروا الى امره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند » .

أبيات خالدة : ولما كان الشعر سجلا للأحداث المهمة ، والمواقف ذات الأثر البعيد في حياة الناس ، فان الناس بمكة سمعوا صوتا يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد

ثم مضى الصوت يقول :

سلوا اختكم عن شأنها وانائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له صريحا ضرة الشاة مزبد

فجاوب حسان بن ثابت شاعر الاسلام الصوت قائلا :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسري اليه ويفتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشد

ثم مضى يقول :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

فلقد كان الرسول وصحبه اضيافك يا أم معبد .. فأكرمت ضيافتهم ، والناس في مكة يطاردونهم ، وهداك الله الى الايمان ، والناس في مكة يتمرغون في وحل الضلالة والتيه .. غمر النور المحمدي قلبك .. فكنت بخيمتك وشاتك ذات شأن في الاسلام ، فرضي الله عنك وأرضاك .

اخبار العالم الاسلامي

اعداد : فهمي الامام

الكويت :

● نجحت المساعي الكويتية السعودية الخيرة في جمع الشمل العربي فعقدت قمة الرياض التي ضمت سمو أمير البلاد المعظم، والملك خالد ملك المملكة العربية السعودية ورئيس جمهورية مصر العربية ، ورئيس الجمهورية العربية السورية ورئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

وصدرت عن المؤتمر قرارات من أجل ايقاف نزيف الدم في لبنان ، وجمع شمل الأمة العربية بعد شتات وفرقة .. و « الوعي الاسلامي » تدعو قادة الأمة دائما الى الاعتصام بحبل الله المتين والعيش في ظلال الأخوة الاسلامية ، وطرح عوامل الفرقة والشقاق جانبا .

● استقبل وزير الأوقاف والشئون الاسلامية وفدا اسلاميا من السنغال كان يزور البلاد مؤخرا ، وقد تناول البحث الموضوعات الاسلامية المتعلقة بالسنغال وامكانية تقديم المساعدات اللازمة لها .

● حثت وزارة التربية جميع المدرسين والمدرسات على ضرورة نشر التوعية اللازمة حول مسابقة حفظ القرآن الكريم للعام الدراسي الحالي ، وذلك حرصا على تنشئة الطلبة والطالبات تنشئة اسلامية سليمة ، والايمان بدور القرآن الكريم في توجيه السلوك الانساني الى الخير والرشاد .

مصر

● افتتح شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود المعهد الديني الاعدادي الثانوي بأشمون — شبين الكوم — ووضع حجر الأساس لأربعة معاهد ابتدائية أزهرية تقام بالجهود الذاتية . .

● كما افتتح وزير الأوقاف وشئون الأزهر مسجد المطارين بمدينة الاسكندرية ، وحضر الافتتاح محافظ المدينة ، وقد تكلف انشاء المسجد ٣٠ ألف جنيه مصري .

● بحث شيخ الأزهر مع سفير المملكة العربية السعودية بالقاهرة ترتيبات تنظيم بعثات الحج المصرية هذا العام ، وتناول الاجتماع أيضا العلاقات الثقافية بين البلدين .

● عقد بالقاهرة مؤتمر القمة العربية وقد حضره ملوك وأمراء ورؤساء الدول العربية والممثلون لها .. و « الوعي الاسلامي » ترجو مزيدا من التضامن والتعاون بين الدول العربية حتى تتمكن من طرد المغتصب وعودة الحق الى أصحابه .

السعودية :

● زار الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية جمهورية الباكستان الاسلامية ، وجاء في بيان مشترك صدر عقب الزيارة أن الملك خالد تبرع بمبلغ ٢٠ مليون دولار للمساهمة في البرامج الاجتماعية في الباكستان

كما وعد الملك بتقديم منحة قدرها عشرة ملايين دولار لبناء مركز اسلامي يتبع جامع الملك فيصل المقترح اقامته في مدينة (اسلام أباد) عاصمة باكستان .

● اتخذت سلطات الطب الوقائي بالمملكة اجراءات صحية وأسعة بمناسبة موسم الحج ، وشددت الرقابة الصحية على مياه الشرب والمطاعم والاغذية ، واعدت مستشفيات للطوارىء في جدة ومنى وعرفات والمدينة المنورة .

● صدر قرار عن اللجنة الاسلامية الدولية للاعلام — والتي عقدت في الرياض في أطار ندوة الشباب الاسلامي — بتشكيل هيئة صحفية اسلامية في الرياض ، تتمثل مهمتها في تطوير نوعية الاعلام الاسلامي .

فلسطين المحتلة

● زودت أمريكا القوات الاسرائيلية الغاصبة بأنواع جديدة من أسلحة الدمار والهلاك ضمن قائمة المعدات العسكرية المقدر تزويد اسرائيل بها في السنة المالية ١٩٧٧م . وقد بلغت مساعدات أمريكا خلال السنتين الماليتين الماضيتين لاسرائيل أربعة مليارات و ٤٠٠ مليون دولار .

فليتعظ القادة المسلمون والعرب ؟

دولة الامارات العربية :

● بدأت وزارة العدل الاتحادية في دولة الامارات العربية المتحدة باعداد مشروع القانون المدني الذي يستقي أحكامه من الشريعة الاسلامية .

ومن بين مشروعات القوانين التي أعدت :

● مشروع قانون بشأن تحريم الخمر واقامة حد الشرب .

● مشروع قانون بشأن اقامة حد الحرابة « قطع الطريق » .

● مشروع قانون بشأن حد القذف و « الوعي الاسلامي » يسعدها كثيرا تلك العودة الخيرة الى العيش في ظل الشريعة الاسلامية السمحة لينعم الجميع بالأمن والطمأنينة في ظل ما أراده الله .

الاردن

● دعا مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالاردن عددا من علماء الاسلام لبحث مشكلات الزواج .

وبعد بحث مستفيض اصدروا قرارات يوصون فيهما **بحل مشكلة الزواج** على النحو التالي :

أ — تخفيف مقدار المهر الى أقل حد ممكن لحديث (ان أعظم النساء بركة أقلهن مهورا) .

ب — الاستغناء عن حفلة الخطبة التي يتغالى الناس في مظاهرها ونفقاتها واقتصارها على الاهل بتكلفة زهيدة .

جـ — الغاء الهدايا المفروضة على الخاطب المرهقة له والاكتفاء بهدايا قليلة التكاليف رمزا للمودة والرحمة

د — الغاء مهرجان الزفاف الذي يكلف الزوج وأهله نفقات باهظة **لا لزوم لها .**

هـ — قضاء شهر العسل بين الاهل والاقارب وعدم قضائه خارج الوطن تخفيفا للنفقات وتوفيرا للعملة الصعبة .

و — تمنح الدولة كل متزوج قرضا بلا فائدة يسدد على عشرين عاما لبناء سكن له .

ز — اجراء فحص طبي للعريسين

وقد وزع المجلس هذه القرارات في نشرة مطبوعة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

أيام الأسبوع	ذو الحجة ١٣٩٦	نوفمبر ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	٢٣	١٢ ٥	١ ٢٨	٦ ٤٤	٩ ٤٠	١ ٢١	٤ ٥٥	٦ ١٨	١١٣٤	٢ ٣١	٤ ٥٠	٠٦١١
اربعاء	٢	٢٤	٦	٢٩	٤٥	٤٠	٢١	٥٦	١٩	٣٥	٣١	٥٠	١١
خميس	٣	٢٥	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٥٧	٢٠	٣٥	٣٠	٥٠	١١
جمعة	٤	٢٦	٨	٣١	٦ ٤٦	٤١	٢١	٥٧	٢١	٣٥	٣٠	٥٠	١١
سبت	٥	٢٧	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢١	٥٨	٢٢	٣٦	٣٠	٥٠	١١
احد	٦	٢٨	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٥٩	٢٢	٣٦	٣٠	٤٩	١١
اثنين	٧	٢٩	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٥ ٠٠	٢٣	٣٦	٣٠	٤٩	١١
ثلاثاء	٨	٣٠	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٠٠	٢٤	٣٧	٣٠	٤٩	١١
اربعاء	٩	ديسمبر	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	١	٢٥	٣٧	٣٠	٤٩	١١
خميس	١٠	٢	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٧	٣٠	٤٩	١١
جمعة	١١	٣	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٨	٣٠	٤٩	١١
سبت	١٢	٤	١٤	٣٨	٤٩	٤١	٢٢	٣	٢٧	٣٨	٣٠	٤٩	١١
احد	١٣	٥	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٨	٣٨	٣١	٤٩	١١
اثنين	١٤	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٩	٣٩	٣١	٤٩	١١
ثلاثاء	١٥	٧	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٥	٢٩	٣٩	٣١	٥٠	١٢
اربعاء	١٦	٨	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣٠	٤٠	٣١	٥٠	١٢
خميس	١٧	٩	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣١	٤٠	٣٠	٥٠	١٢
جمعة	١٨	١٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢١	٧	٣٢	٤١	٣١	٥٠	١٢
سبت	١٩	١١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٢	٤١	٣٢	٥٠	١٢
احد	٢٠	١٢	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٣	٤٢	٣٢	٥١	١٣
اثنين	٢١	١٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٣
ثلاثاء	٢٢	١٤	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٤
اربعاء	٢٣	١٥	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٥	٤٢	٣٢	٥٢	١٤
خميس	٢٤	١٦	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
جمعة	٢٥	١٧	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٦	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
سبت	٢٦	١٨	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٤	٣٤	٥٣	١٥
احد	٢٧	١٩	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
اثنين	٢٨	٢٠	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٥	٣٥	٥٤	١٦
ثلاثاء	٢٩	٢١	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٦	٣٦	٥٤	١٧


فهرس عام المجلة
في عامها الثاني عشر
١٣٩٦ هجرية - ١٩٧٦ ميلادية
يشتمل على الموضوعات
والكتاب

● كلمات واحاديث ●

● كلمة الوعـــي ● لرئيس التحرير

● من وحي النبوة ● للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

● ليس من الحديث النبوي ● اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض

● أعلام الاسلام ● يعدها : الاستاذ فهمي عبد العليم الامام

● الفتــاوى ● للشيخ عطية محمد صقر

(تابع الفتاوى)

● بريد الوعي الاسلامي ● اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض

● لغـــويات ● يعدها : الشيخ محمود وهبة

● قالوا في الامثال ●

المثـــل	العدد/الصفحة
ابقى من الدهر	١٠٠/١٣٨
ابين من فلق الصبح	٩٩/١٣٧
اذا تخاصم اللصان ظهر المسروق	٩٩/١٣٧
اذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء	٣٥/١٣٦
اذا ذكرت الذئب فاعد له العصا	٩٥/١٤٣
اسرع من اليد الى الفم	١٠٠/١٣٨
اشتر لنفسك وللسوق	٩٥/١٤٣
اطهر من ماء السحاب	٩٩/١٣٧
اكذب من صبي	١٠٠/١٣٨
ان ترد الماء بماء اكيس	٩١/١٤٤
ان في الشر خيارا	٩١/١٤٠
انما اكلت يوم أكل الثور الابيض	٨٢/١٣٥
انم من زجاجة على ما فيها	٩٩/١٣٧
تضرع الى الطبيب قبل ان تمرض	٩١/١٤٤
الحديث ذو شـــجون	١٠٠/١٣٨
رمتني بدائها وانسلت	٤١/١٤٢
فلان لا في العير ولا في النفير	٣٥/١٣٦
كل ذات ذيل تختال	٩١/١٤٠
لا تعدم الحسناء ذامـــا	٣٧/١٤١
لا جديد لمن لا خلق لـــه	٨٢/١٣٥
من يطل ذيله ينتطق	٨٧/١٣٩
مواعيد عرقوب	٨٧/١٣٩

● مائـــدة ألقارىء ● يعدها : ابو طارق

العدد/الصفحة	العدد/الصفحة	العدد/الصفحة
٩٠/١٣٣	٥٨/١٣٧	٥٨/١٤١
٥٦/١٣٤	٤٢/١٣٨	٦٠/١٤٢
٦٢/١٣٥	٦٢/١٣٩	٥٨/١٤٣
٥٢/١٣٦	٦٠/١٤٠	٥٨/١٤٤

● استطلاعات ملونـــة ●

الموضـــوع	الكاتب	العدد/الصفحه
اسطنبول	للاستاذ محمد الحسيني عبـــدالعزيز	٦٨/١٤٠
البحرين	للاستاذ عبد الستار محمد فيض	٦٨/١٤٣
تونـــس	لادارة الشئون الاسلامية	٦٨/١٤٢
رمضان في الكويت	للاستاذ عبد الستار محمد فيض	٦٨/١٤١
الزخارف الاسلامية	للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله	٦٨/١٣٧
عمارة الكعبـــة	« « «	٦٨/١٤٤
عيد الكويت الوطني	للاستاذ فهمي عبد العليم الامام	٦٨/١٣٥
الفـــن الاســـلامي	للاستاذ محمود احمد عبد العال	٧٠/١٣٤
في رحاب الله	للاستاذ فهمي عبد العليم الامام	٦٨/١٣٨
قبة الصخرة	للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله	٦٨/١٣٩
ماليزيا الاسلامية	لادارة الشئون الاسلامية	٦٨/١٣٦
المهرجان الاسلامي بالهند	للاستاذ بدر سليمان القصار	٧٠/١٣٣

● مكتبة المجلة ● اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

اسم الكتاب	مؤلفه	العدد/الصفحة
الآثار الخطية في المكتبة القادرية	الاستاذ عماد عبدالسلام رؤوف	٦٩/١٣٤
الفاظ الصوفية ومعانيها	الدكتور حسن الشرقاوي	٦٩/١٣٤
التقوى في القرآن	الاستاذ محمد فتحي حافظ قورة	١٠٢/١٣٣
حكم الاسلام في القضاء الشـــعبي	الدكتور فؤاد عبد المنعم	٦٧/١٣٥
الدية واحكامها في الشريعة والقانون	الاستاذ خالد رشيد الجميلي	٦٧/١٣٦
طرق تدريس الدين	الاستاذ عايد توفيق الهاشمي	٦٧/١٣٦
الطلاق في الاسلام	الشيخ كمال احمد عون	٦٧/١٣٥
مع رجال الفكر	السيد مرتضى الرضوي	١٠٢/١٣٣

● قصائـــد ●

اسم القصيدة	المؤلـــف	العدد/الصفحه
اني نذير لكم	للاستاذ بكر موسى	٨٨/١٣٧
بشراك يا دنيا	للاستاذ ضياء الدين الصابوني	٨٨/١٣٥
تطلعات	للاستاذ احمد مصطفى السفاريني	١٠٠/١٣٤
حجة الله	للاستاذ محمد المجذوب	٨٧/١٤٢
الخنافس	للدكتور حسن جاد	١٠٧/١٣٩
ذكرى مشرق النور	للاستاذ عبدالرحمن اسماعيل البرغوتي	١٠٧/١٣٥
سبحان من اسرى	للاستاذ محمود جبر	٤٦/١٣٩
على اعتاب النور	للاستاذ محمود حسن اسماعيل	٦٢/١٣٦
غفران	للدكتور حسن فتح الباب	٤٩/١٣٨
فرحة العيـــد	للاستاذ أحمد محمد عبد الهادي	١٠٦/١٤٤
في الحـــج	للاستاذ عبد الرحمن البرغوثي	١٠٧/١٤٣
القرآن العظيم	للاستاذ محمود جبر	٣٩/١٤٣
النصر المبين	للاستاذ ابراهيم توني مصطفى	٨٠/١٤١
موكب الحج	للاستاذ منذر شعار	٨٠/١٤٤
نور محمد	للدكتور حسان حتحوت	١٠٠/١٣٣
هو الله	للاستاذ احمد محمد عبد الهادي	٨١/١٤٠

● قصـــص ●

اسم القصة	الكاتب	العدد/الصفحة
اعرف انكم لا ترجمون	للاستاذ نبيل خليل ابو الدبل	٩٤/١٣٧
انتصار صلاح الدين	للاستاذ أحمد علام	٩٢/١٣٩
رحلة الشك واليقين	للدكتور يوسف حسن نوفل	٩٦/١٣٥
السمكـــة	للمرحـــوم مصطفى صادق الرافعي	٨٣/١٤١
المهد والانتقام	للاستاذ محمد علي الزيات	٩٦/١٤٣
عيون لا ترى	للاستاذ أحمد العناني	٨٠/١٣٤
قاضي قرطبة	» » »	٩٢/١٣٤
كتائب الحق	للاستاذ محمد الخضري عبـــدالحميد	٩٦/١٤٠
كلمة الحـــق	» » »	٩٤/١٣٦
لبيك اللهم لبيك	للاستاذ محمد السعيد	٩٦/١٤٤
لست منك ولست مني	للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي	٩٦/١٣٨
المطاردون الثلاثة	للاستاذ حسين الطوخي	٨٢/١٣٣

● قالت صحف العالم ●

الموضـــوع	الصحيفة/المجلـــة	العدد/الصفحة
استراحة الحجاج	جريدة السياسة الكويتية	١٠٩/١٤٤
الاسلام نظام ذو نزعة عالمية	الصحف الكويتية	١٠٨/١٣٨
امراة جميله	مجله العربي الكويتية	١٠٨/١٣٦
اين التراث الاسلامي	جريدة الاخبار المصريه	١٠٨/١٤١
اين المنبر الاسلامي	مجلة الاعتصام المصرية	١٠٨/١٣٣
تماثيل قدماء المصريين	جريدة الاهرام المصرية	١٠٨/١٣٣
تناقضات عجيبـــة	مجلة حضارةالاسلام السورية	١٠٩/١٣٦
الحجاب والاختلاط	مجلة البلاغ الكويتية	١٠٨/١٣٥
حماية المقدسات الاسلامية	جريدة الانباء الكويتية	١٠٩/١٤١
الخنافـــس	مجلة رابطة العالم الاسلامي	١٠٧/١٣٩
سلطان القرآن على القلوب	جريدة الوطن الكويتية	١٠٨/١٤١
في ذكرى احراق المسجد الاقصى	جريدة السياسة الكويتية	١٠٨/١٤٢
كبرت كلمة تخرج من أفواههم	جريدة القبس الكويتية	١٠٦/١٣٩
الكيان اليهودي في ارقام	مجلة المجتمع الكويتية	١٠٩/١٣٥
ماساة لبنان	جريدة الوطن الكويتية	١٠٦/١٣٤
مسلم بحـــق	((((((	١٠٩/١٤١
ملتقى الفكر الصوفي	جريدة الاخبار المصرية	١٠٦/١٣٧
مناقشات تحريم الخمور	جريدة الاهرام المصرية	١٠٩/١٣٣
منجزات وزارة الاوقاف	جريدة الراي العام الكويتية	١٠٨/١٤٠
النشاط الاسلامي للوزارة	جريدة السياسة الكويتية	١٠٨/١٤٣
نشاط اسلامي مبارك	جريدة الاهرام المصرية	١٠٨/١٤٤

● الأغلفـــة ●

الغلاف الامامي	الغلاف الخلفـــي	العدد
مسجد قباء ــ السعودية	الا تنصروه فقد نصره الله (آية)	١٣٣
جامع احمد بن طولون ــ مصر	الآية ١٢ من سورة النحل	١٣٤
مسجد الشيخة فاطمة ــ الكويت	خيركم من تعلم القرآن وعلمه (حديث)	١٣٥
المسجد الوطني بكوالالمبور ــ ماليزيا	الآية ٦٢ من سورة الشعراء	١٣٦
المسجد الكبير بداكار ــ السنغال	الآية ٢٥ من سورة الانبياء	١٣٧
المسجد الاحمدي الكبير ــ الكويت	الآية الاولى والثانية من سورة الجاثية	١٣٨
قبة الصخرة المشرفة ــ فلسطين	الآية الاولى من سورة الاسراء	١٣٩
المسجد الازرق ــ تركيا	سورة النصر	١٤٠
مسجد الشملان ــ الكويت	الآية ١٨٥ من سورة البقرة	١٤١
مسجد القيروان ــ تونس	الآية ٩ من سورة التحريم	١٤٢
مسجد الخميس ــ البحرين	اول سورة العلق	١٤٣
الكعبة المشرفة ــ مكة المكرمة	من الآية (١٩٦) سورة البقرة	١٤٤

● الموضوعات ●

(تابع الموضوعات)

(تابع الموضوعات)

(تابع الموضوعات)

الموضــوع	الكاتب	العدد/الصفحة
النعمان بن مقرن	الاستاذ محمد رجاء حنفي	٨٨/١٣٨
النعمة المسداة	الاستاذ مصطفى احمد الزرقا	١٢/١٣٥
نقد الاحاديث فن لا مسلاة	الشيخ محمد الغزالي	٤٢/١٤٢
الهجــرة	الشيخ عبد المعز عبد الستار	٢٤/١٣٣
الهجرة بين كفاح الارض ومدد السماء	الاستاذ توفيق محمد شاهين	٩٢/١٣٣
الهجرة رمز لحقيقة الاسلام	الشيخ محمد الاباصيري خليفة	٦٤/١٣٣
هذه المسبحة من اين جاءت ؟	الاستاذ مصطفى الشهابي	١٠٤/١٤١
هكذا يتساءلون	الاستاذ عزت محمد ابراهيم	٣٦/١٣٨
وانه هو رب الشعرى	الاستاذ محمود محمد صدقي	٥٤/١٤٢
وحيد الدين خان	الاستاذ حلمي محمد قاعود	٩٢/١٤١
الوصول الى القمر	الشيخ عبد العزيز بن باز	٦٠/١٤٣
وظيفة العلم في التربية	الدكتور سعيد اسماعيل علي	٣٨/١٤٤
وعد الله ليس لبني اسرائيل	الاستاذ محمد عبدالرحمن عبداللطيف	٤٦/١٤٤
وقفة عند شهيد	الاستاذ احمد العناني	٦٤/١٣٩

● الكتــاب ●

الكاتب	الموضــوع	العدد/الصفحة
ابراهيم توني مصطفى	النصر المبين « قصيدة »	٨٠/١٤١
ابراهيم علي ابو الخشب	مع اعجاز القرآن الكريم	٤٢/١٤١
ابراهيم فؤاد احمد علي	الاثار الاقتصادية للزكاة	٣٠/١٣٤
« « «	الاثار الاجتماعية للزكاة	٣٦/١٤٢
ابو الوفا المراغي	مسئولية المفسر ووسائل التفسير	٥٤/١٤١
احسان صدقي العمد	الدفاع عن الدولة الاسلامية	٩٤/١٣٤
« « «	صفحات مشرقة من جهاد المسلمين	٢٣/١٤٢
احمد الشبيشي	المستشرقون والاسلام	٢٥/١٣٧
احمد حسن الزيات	رجل سعيد	٨٨/١٤٤
احمد حسن القضاة	اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	١٠٨/١٣٩
احمد الحوفي	الدعاء بين رافضيه ومؤيديه	٤٠/١٤٠
« «	تمثيل قرآني موقظ للضمير	١٨/١٤٢
احمد دحلوب	بين الشباب والشيوخ	١٠٦/١٤٣
احمد الشرباصي	المجاهد حامل الترا ب	٨٣/١٣٩
احمد شوقي الفنجري	الاسلام وعلم التغذية	٩٠/١٣٥
« « «	الاسلام ونظام التغذية	٦٠/١٣٧
« « «	الحكمة في تحريم بعض الاغذية	٥٦/١٣٩
احمد عبد الرحيم السايح	فلسفة الحضارة الاسلامية	٩٢/١٣٨

(تابع الكتاب)

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
احمد عبد الواحد البسيوني	كلمة الوعي	جميع الاعداد
« « «	من وحي النبوة	جميع الاعداد
احمد علام	انتصار صلاح الدين «قصة»	٩٢/١٣٩
احمد علي المجدوب	تعاطي المخدرات	٨١/١٤٤
احمد عمر هاشم	العدالة في الاسلام	٨٨/١٣٩
احمد العناني	عيون لا ترى « قصة »	٨٠/١٣٤
« «	الظاهرات المتناقضة	١٨/١٣٦
« «	عناصر الموعظة الحسنة	٣٢/١٣٨
« «	وقفة عند شهيد	٦٤/١٣٩
« «	قاضي قرطبة « قصة »	٩٢/١٤٢
احمد محمد عبد الهادي	فرحة العيد « قصيدة »	١٠٦/١٤٤
« « «	هو الله « قصيدة »	٨١/١٤٠
احمد مصطفى السفاريتي	تطلعات « قصيدة »	١٠٠/١٣٤
بدر سليمان القصار	المهرجان الاسلامي بالهند	٧٠/١٣٣
بدر المتولي عبد الباسط	التشريع بين التعقل والتعبد (١)	٢٦/١٣٤
« « «	التشريع بين التعقل والتعبد (٢)	٢٠/١٣٧
بسيوني رسلان	من مؤامرات اليهود واخلاقهم	٣٠/١٣٩
بكر موسى	اني نذكر لكم « قصيدة »	٨٨/١٣٧
توفيق علي وهبة	جرائم البغي في الشريعة والقانون	٥٢/١٤٣
توفيق محمد شاهين	الهجرة بين كفاح الارض ومدد السماء	٩٢/١٣٣
حسان حتحوت	نور محمد « قصيدة »	١٠٠/١٣٣
حسن فتح الباب	غفران « قصيدة »	٤٩/١٣٨
حسين احمد هاشم	بيت الله	١٠٦/١٤٤
حسين عرابي عطوة	الدعاء بين الحكمة والاجابة	٦٠/١٤٤
حسين الطوخي	المطاردون الثلاثة « قصة »	٨٢/١٣٣
الحسيني عبد المجيد هاشم	مكانة السنة في الدين الاسلامي	١٠٦/١٣٦
الحسيني محمد ابو فرحة	موازنة بين بدر واحد	٣٨/١٤١
حلمي محمد قاعود	وحيد الدين خان	٩٢/١٤١
زكريا ابراهيم الزوكة	الدعوة الى الاسلام	٢٥/١٣٩
سالم البهنساوي	الطلاق بين الشريعة والقانون	٢٥/١٣٨
سليمان التهامي	الصهيونية	٢٢/١٣٥
« «	الاسلام دين التسامح	٤٠/١٣٧
« «	الفتح الاكبر	٣٠/١٤١
سليمان دنيا	حول غناء المرأة	٢٠/١٣٨
سعيد اسماعيل علي	وظيفة العلم في التربية	٣٨/١٤٤
سميحة محمد منير الجبالي	الاسلام والاقتصاد في الزينة	١٠١/١٣٨
صلاح ابو اسماعيل	نظرات في الاسلام	٢٦/١٤٤
صلاح الدين عبد المجيد	التبرج والاختلاط	٤٠/١٤٣
ضياء الدين الصابوني	بشراك يا دنيا « قصيدة »	٨٨/١٣٥
عبد الجليل عيسى	التمييز بين الاولاد في العطية	٢٨/١٣٥

(تابع الكتاب)

(تابع الكتاب)

(تابع الكتاب)

« الى راغبي الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيـا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغـرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونـس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : / مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : (١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطـر : دار العروبة .

ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٣٢٩٩)

دبـي : مكتبة دبي .

الكـويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

ــ الثمــن ــ

- **الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا**
- **ليبيـا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع**
- **المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا**
- **لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما**



بسم الله الرحمن الرحيم
وأتموا الحج والعمرة لله
فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي
من الآية (١٩٦) سورة البقرة